القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10873 الأحد 22 كانون الثاني (يناير) 2023 – 29 جمادى الآخرة 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10873 Sunday 22 January 2023

حوار: كريم يونس عميد الأسرى الفلسطينيين

بركان المغربية: عاصمة البرتقال والروحانيات

توابع الكلاسيكو الإسباني: إذلال وعهد جديد

أوكرانيا: الحرب تدخل في يومها الـ 333 04

أزمة الجنيه تشعل حريق الأسعار في مصر 28

وفاء الطبوبي: جسد الإنسان شيفرات تُقرأ 46

ليبيا: أزمات عالقة واستحقاقات معلقة

لم تسفر اجتماعات القاهرة بين عقيلة صالح ومحمد المنفي وخليفة حفتر عن جديد ملموس بصدد التوافق على استحقاقات محورية مثل الانتخابات النيابية والرئاسية وصياغة وثيقة دستورية ما تزال قيد الشدّ والجذب منذ ستّ سنوات، وحتى الصفقات الجانبية بين الفرقاء بخصوص ترشيح العسكر لم تتبلور بما يكفي لإطلاق مسار واضح. في المقابل يتواصل التعثر في اجتماعات ضباط 5+5 بصدد هدف توحيد الجيش، الذي يظل بعيد المنال في ضوء تورط الأطراف في استجلاب ميليشيات وقوى أجنبية لتبديل المعادلات العسكرية على الأرض. ورغم تعيين مبعوث جديد للأمم المتحدة وزيارة مدير المخابرات المركزية، فإن عنوان الحال الراهنة في ليبيا يبقى في الجوهر أسير سلسلة أزمات عالقة واستحقاقات معلقة.

(حدث الأسبوع 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

معركة المستوطنين على التلال الفارغة: «غزوة قرية جوريش» وانتصار الهبة الجماهيرية

تظهر الصور شكلا جديدا من المواجهات حيث اصطف الشباب الفلسطيني وفي مقابله تجمع عشرات المستوطنين ودخلوا في اشتباكات بالحجارة والعصي فيما حاولت قوات الاحتلال مساعدة المستوطنين.

نابلس ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

قبل طلوع صباح يوم الجمعة الماضي كانت خمسة بيوت متحركة «كرافانات» قد وقفت على تلة قليلة الوعورة بعد أن احتشد عشرات المستوطنين تحت جنح العتمة من أجل تجهيزها لخمس عائلات متطرفة بهدف منع امتداد البناء الفلسطيني في هذه المنطقة، وتخليدًا لذكرى الحاخام حاييم دروكمان الذي توفي أواخر العام الماضي.

وحسب سكان قرية جوريش شرق مدينة نابلس فإنهم تبلغوا في الثالثة فجرا عن وجود مجموعات من المستوطنين تعمل على إنشاء بؤرة استيطانية جديدة.

وتقع التلة المستهدفة بين قرية قصرة وجوريش، في موقع استراتيجي يطل على الطريق الاستيطاني عابر الضفة الغربية، الذي يربط الأغوار وشمالي الضفة الغربية ووسطها.

وما عزز مخاوف سكان القرية الصغيرة (2000 نسمة) تكرار تجربة إقامة مستوطنة مجدولیم (1984) وهو أمر فيما لو نجح فإنه سيعمل على الحد من التواصل الجغرافي الفلسطيني في المنطقة وسيعزز شرايط استيطانيا من القرية وصولا إلى نهر الأردن.

وتقع جُوريش في شمال الضفة الغربية وتنتمي لمنطقة يستهدفها النشاط الاستيطاني وصولا إلى الأغوار الشمالية. ويمتد المحور من السفوح الشرقية لجبال نابلس الشرقية حتى نهر الأردن ويبدأ الشريط الاستيطاني بمستوطنة مجدوليم الحاذية للقرية المستهدفة، ويمر بمستوطنات معالية أفرايم، وجيتيت، ومخورا، والحمرا، وبقعوت، وروعي، وحمدات، وبلاس، ومسكوت، وروتم، ومحولا، وشيدوت محولا، وبرتوعة، وشيلا، وارجمان، ومسواة، ويافيت، وشلومو متصيون، وبتسائيل، وتومر، وجلجال، ونتيف هجدود.

وحسب رئيس مجلس قروي جوريش، راشد أبو جاموس، فإن سكان البلدة توافدوا على شكل أفراد وجماعات، ومشيا وبالسيارات في ساعات الصباح للمكان وتلقوا وعدا من الجهات الإسرائيلية بإزالة البؤرة لكن الساعات مرت من دون أن يتم إزالة المنازل المتنقلة.

وفي مقابل ذلك كانت جماعات المستوطنين تتوافد على المكان «لقد توافد من كل حدب وصوب، كانت برفقتهم سيارات دفع رباعي ودراجات معدة للسير في طرق وعرة وترابية» قال رئيس البلدية.

وأضاف أبو جاموس: «بعد مفاوضات فاشلة تحولت المنطقة المستهدفة لساحة اشتباكات عنيفة، كانت الأرض الفلسطينية ساحة معركة حقيقية».

وتنقل الصور والفيديوهات التي وثقها نشطاء أن الاشتباكات كانت عنيفة وفي مراحل معينة كانت من النقطة صفر.

وتظهر الصور شكلا جديدا من المواجهات حيث اصطف الشباب الفلسطيني وفي مقابله تجمع عشرات المستوطنين ودخلوا في اشتباكات بالحجارة والعصي فيما حاولت قوات الاحتلال مساعدة المستوطنين.

وبلغت جهات فلسطينية عن إصابة مواطنين بالرصاص المعدني المغلف بالطاط، وأربعة آخرين بالضرب، فيما تعرضت 15 مركبة للتحطيم وتخريب الإطارات.

الشاب عاكف مثقال كان من الشبان الذين تحطمت سيارتهم على أثر معركة الكر والفر حيث قال: «يعوضنا الله، الشباب بقدموا روحهم وأعمارهم دفاعا عن الوطن والأرض ونحن لم نقدم إلا سياراتنا».

وببساطة يقدم مثقال رؤيته للمطلوب حيث يكمل: «نطلب من المسؤولين أن ينظروا للقرية بحيث يتمعنوا فيما يحدث».

ويكمل: «لا يجب ان تقتصر المقاومة والدفاع عن الأراضي على سكان البلدة، التحرك يجب ان يكون من الجميع، مثلما هجموا على جوريش سيأتي الدور على رام الله وأماكن أخرى».

وختم: «يجب أن يتحرك الجميع، الأمر يتطلب وقفة من الجميع مع بعضهم البعض». وأسهب: «بدورنا سنستمر بالدفاع عن أي شبر من أراضي البلدة».

وقدم نشطاء وسيلة للضغط على المستوطنين عبر استهداف خطوط سير المستوطنين.

وأضاف: «علينا اعتماد سياسة تعكير حركة السير على الشارع العام الذي يربط بؤرة افيتار في جبل صبيح في بلدة بيتا جنوبي نابلس، ومستوطنة «حومش» جنوب جنين، بدءًا من شهر نيسان/ابريل المقبل. وحسب القائمين على الخطة فإنهم نجحوا في تجنيد مئات المستوطنين للمشاركة في تنفيذ المخطط الاستيطاني، ويتوقعون تجنيد المزيد في الأسابيع المقبلة.

وحسب دانييلا فايس، زعيمة حركة «نحالاه» الاستيطانية، التي تشارك في تنفيذ المخطط، إن حوالي ألفي مستوطن سيشاركون في الاحتفالات في بؤرة «افيتار» المقامة في جبل صبيح، مضيفة: «سنعود إلى افيتار ونجدد حياة مستوطنة ضخمة. سنبدأ بإعادة 53 عائلة عاشت هناك حتى الإخلاء الأخير».

يُذكر أن جيش الاحتلال قام بإخلاء بؤرة «افيتار» مؤقتًا في بداية شهر تموز/يوليو 2021 بموجب اتفاقية موقعة بين وزير الجيش، آنذاك، بيني غانتس، والمستوطنين في البؤرة، على أن يتم فحص ملكية الأرض وإن كانت ذات ملكية خاصة لفلسطينيين. وقبل أيام قليلة من مغادرة منصبه في شهر شباط/فبراير 2022 وافق المستشار القانوني لحكومة الاحتلال افيحاي مندلبليت على المخطط، وسمح بإعادة إنشاء مدرسة دينية استيطانية وشرعنة البؤرة الاستيطانية بأكملها.

وتتضمن الاتفاقيات الائتلافية بين حزب الصهيونية الدينية وحزب الليكود بدءًا ينص على إعادة المستوطنين إلى بؤرة افيتار الاستيطانية، وإلغاء قانون «فك الارتباط» الذي تم بموجبه إخلاء مستوطنة «حومش» وبالتالي سيكون ممكنًا إعادة المستوطنين للمستوطنة المقامة على أراضي قريتي برقة وسيلة الظهر.

وأثارت خطة الانفصال «قانون فك الارتباط» من جانب واحد (التي أخليت بموجبها مستوطنة حومش والمستوطنات في قطاع غزة) خلافات كبيرة داخل إسرائيل، واتهم معارضوها، ارئيل شارون، رئيس الحكومة حينها، بأنه تنكر لوعود قطعها على نفسه قبل انتخابه رئيسًا للحكومة، وأنه قام بها استجابة لضغوط أمريكية.

قالت دانييلا فايس: «نحن قادمون إلى افيتار وحومش في كل الأحوال، سواءً تم الإعلان عن شرعنتهما أم لا. هذا سيكون الاختبار الأول لهذه الحكومة».

وفي وقت سابق، أعلن أن اتفاق حزبي «الليكود» مع الصهيونية الدينية الذي انضم بموجبه الأخير للائتلاف الحكومي يتضمن بندًا بترخيص جميع البؤر الاستيطانية المقامة بدون ترخيص من جيش الاحتلال في غضون 60 يومًا بعد أداء الحكومة يمينها الدستوري.

الباحث الفلسطيني خلدون محمد يرى أن هناك تحوّلاً جذرياً في سلوك الاحتلال الصهيوني نحو نمطٍ عارٍ متوحش للعنف الاستعماري متخفّفٍ من الديباجات الليبرالية.

ويرى أن التدافع السياسي داخل الكيان الصهيوني ما بين «يمين» و«يسار» لا يقتصر على الصراع بين النخب المجتمعية على السلطة الحاكمة في الكيان، وإنّما أيضاً على تحديد نمط إدارة الاحتلال للعنف الاستعماري ضد أهل البلاد.

وقال الباحث خلدون محمد في مقال حمل عنوان «وداعاً للاحتلال الليبرالي» إن «المتمعّن في نمط الاحتلال/ الاستعمار الصهيوني، سيجد أن ميزته الأساسية هي الاستحواذ على الأرض وامتلاكها وعزل أهلها عنها بكل السبل والطرق والحِيَل».

ويضيف: «لا توجد هنا توجهات لتحضير السكان الأصليين، أو التأثير على أفكارهم وعقائدهم ليعتنقوا فكر المحتل المستعمر. فنحن هنا مع حركة استعمارية موغلة في العنصرية، تستمدّ عنصريّتها المثقلة من تعاليمها الدينية، ونصوص توراتها التي تجعل معتنقيها الحصريين السلاليين فوق مستوى البشر، ثمّ من التراث التاريخي الذي سبغ مسار الأقليات اليهودية عبر التاريخ، المسكونة بعقدة الكراهية، فنحن هنا أمام حالة عنصرية مثقلة، لا ترفض الآخرين فحسب، بل تستعلي عليهم وتزدريهم وترى فيهم حيوانات خُلقوا على صورة بشر».

ويرى خلدون محمد أنه مع تولي العنصريين المتطرفين واللصين الاستعماريين، بن غفير وسموتريتش، مناصب حساسة لها تماسّ مباشر بسياسة الاحتلال الرسمية المتعلقة بالفلسطينيين، وهذه السياسة هي مُمَارَسة حاليًا، ولكن يُراد تعميقها وتكريسها والذهاب بها مراحل متقدمة من القمع والاضطهاد والإجراءات القسرية، والتي تُنذر بأنّ نمط الاحتلال الذي مُورس طيلة العقود الستة السابقة يوشك أن تُطوى صفحته لتنفتح صفحة جديدة لنمط احتلال مختلف، ميزته مزيدا من التوحّش والدموية والعنصرية».

وأضاف: «مع هؤلاء العنصريين الجدد، لم يعُد الاكتفاء بالاستحواذ على الأرض وتحييد ناسها عنها بكافٍ؛ لأنّ لهم حسابات مغرقة في العنصريّة ترى في العربي الفلسطيني أيّا كان اسمه أو جنسه أو سنّه أو لونه العقائدي أو السياسي (حتى لو كان يشتغل لصالحهم) عدوًّا لدودًا، لهم معه تصفية حساب يعتقدون أنه قد آن أوانها، والأسلوب المقترح هنا لن يتعدّى الإكراه والإرغام والإخضاع وتدفيعه فاتورة دم غالية وباهظة حتى لا يرفع صوته ولا رأسه».

تركيا تقترب من إتمام صفقة شراء طائرات أف – 16 وتراوح في التطبيع مع نظام الأسد

التطبيع بين أنقرة ودمشق ما زال غير ممكن بسبب تشدد النظام السوري في جدولة انسحاب الجيش التركي من شمال سوريا، أو تحقيق اختراق يجعل الأسد يوافق على مسايرة ضغوط روسيا.

منهل باريش

قوات سورية مدعومة تركيا

تمضي أنقرة قدما بحلحلة العقد مع واشنطن، أو على الأقل، بما يخص صفقة طائرات أف–16 وإعادة تعمير أسطولها الجوي من الطائرة ذاتها. وتحاول الإدارة الأمريكية التقليل من تسييس الصفقة المرتقبة واشتراط إنجازها بموافقة نهائية من قبل تركيا لدخول فنلندا والسويد إلى حلف شمال الأطلسي «الناتو».

وشدد الناطق باسم الخارجية الأمريكية نيد برايس، على أن إدارته «تواصل دعم تسليم مقاتلات إف–16 لتركيا مع الإقرار بمخاوف الكونغرس». وحول المسألة وصف السفير الأمريكي في أنقرة جيفري فليك أن عملية بيع طائرات «إف–16» لتركيا بانه «غير مرتبط بمسيرة انضمام السويد وفنلندا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)».

هذا في العلن، أما في السر فإن «موافقة الكونغرس على البيع تتوقف على موافقة التركية، الخميس، أن وفدا مستمر في «المشاورات مع نظيره الأمريكي» فيما يخص شراء مقاتلات أف–35 وأشار البيان إلى أن المرحلة التالية من المشاورات ستعقد في ربيع 2023 في أنقرة.

الجدير بالذكر، أن تصريحات الوزيرين وما صدر من بيانات حول اللقاء لم تتناول موضوع التقارب التركي مع نظام الأسد برعاية روسية، إلا ان السفير الأمريكي في أنقرة جيفري فليك، أكد في مؤتمر صحافي على معارضة واشنطن التطبيع وبناء العلاقات مع نظام الأسد. مضيفا: «تواصل مع نظرائنا الأتراك بخصوص الأوضاع الأمنية في شمال شرق سوريا، وتبحث دائما عن سبل العمل مع حلفائنا الأتراك».

وبالتزامن مع اللقاء التركي– الأمريكي، أعلن وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف من موسكو خلال المؤتمر الصحافي السنوي الموجز لرؤية روسيا لمجريات 2022 أن بلاده تعمل على رعاية عقد لقاء يجمع وزير الخارجية التركي ووزير خارجية نظام الأسد، وأشار لافروف إلى طلب أنقرة من موسكو المساعدة في التطبيع مع نظام الأسد. وأضاف أن بلاده «تتفهم المخاوف الأمنية التركية في شمال سوريا» متهما واشنطن بتأجيج الأوضاع في المنطقة، واستخدامها للأكراد لـ«إنشاء كيانات انفصالية».

وذكر لافروف أن الولايات المتحدة اقتنعت بضرورة التعامل مع «السلطات الشرعية في بلدان مثل سوريا» وكشف عما وصفها بـ«اتصالات واشنطن خلف الأبواب المغلقة مع نظام الأسد».

من جهة أخرى لم تكن ايران بعيدة عن التطورات الأخيرة المرتبطة بسوريا، فقد زار وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان أنقرة الثلاثاء بعد زيارته لدمشق الأحد، وتأتي زيارة عبد اللهيان لأنقرة قبل زيارة قريبة للرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي.

ورحب الوزير الإيراني بما وصفها بـ«خطوات التقارب بين أنقرة ودمشق» فيما أشار تصريح نظيره التركي مولود جاووش أوغلو إلى أن أنقرة «لن تسمح بقيام دولة إرهابية على حدودها الجنوبية». وفي محاولة تخفيف الامتعاض ايران من استثنائها من مسار التطبيع بين الأسد واردوغان قال إن التنسيق «مستمر في إطار أستانة، وأن أنقرة لديها رغبة في تفعيل مسار الحل السياسي».

وأشار أوغلو إلى أن كل من الولايات المتحدة وروسيا لم «تلتزما بتعهداتهما بموجب تفاهمات 2019 لإبعاد وحدات حماية الشعب الكردية عن حدود تركيا» مضيفا «أن تركيا لديها الحق للقيام بما يلزم، ولن تسمح بقيام دولة إرهابية على حدودها الجنوبية».

وفي وقت سابق من الأسبوع الماضي، صرح المتحدث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم كالن، أن زيارة رئيسي إلى أنقرة تأجلت بعد أن كانت مقررة في وقت سابق، وجاء التأجيل لأسباب مرتبطة بجدول أعمال رئيسي الذي قد يزور دمشق، ما يدلل على رغبة طهران في المشاركة برعاية وممارسة دور الوساطة لتقارب تركي مع نظام الأسد.

وفي سياق متصل، وفي محاولة التناغم مع شروط النظام السوري حول انسحاب تركيا العسكري من شمال سوريا قبل البدء بأي تطبيع، قال المتحدث باسم حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، عمر شليك: «أن تركيا ليست بلد احتلال في سوريا» مؤكدا على «احترام أنقرة الدائم لوحدة وسلامة سوريا» وجاءت تصريحات شليك مطلع الأسبوع الماضي ردا على تصريحات رئيس النظام السوري بشار الأسد اشترط فيها انسحاب القوات التركية من الأراضي السورية.

ميدانياً، أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بسقوط عدة قذائف في محيط القاعدة التركية المجاورة للمشفى الوطني في مدينة اعزاز والأطراف الجنوبية من المدينة، مصدرها مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد» وقوات النظام السوري بريف حلب الشمالي، وأسفر القصف عن إصابة ستة عناصر من الشرطة المدنية بجروح. وردت المدفعية التركية بقصف استهدف مقرات «قسد» في قرى وبلدات أبين ومرعناز والمالكية والشوارغة التابعة لناحية شران بريف عفرين الشرقي.

واستهدفت مسيرة تركية الخميس، الفائت حاجزا أمنيا لـ «قسد» على المدخل الجنوبي لمدينة الرميلان في محافظة الحسكة، كما طال القصف التركي الأربعاء مواقع عدة لـ «قسد» في محيط عين عيسى وصيدا والمعلق بريف محافظة الرقة، وفي اليوم ذاته قصفت مسيرة تركية سيارة عسكرية تابعة لـ «قسد» بالقرب من قرية معشوق على الطريق الواصل بين بلدتي الجوادية– القحطانية بريف الحسكة، وسبق ذلك استهداف المسيرات التركية ليل الإثنين لعربة عسكرية تابعة لـ «قسد» في محيط قرية تل موزان في الحسكة.

وتأتي هذه التطورات مع تصريحات قائد قوات سوريا الديمقراطية، مظلوم عبدي، ترجح بدء العملية التركية في شمال شرق سوريا في شباط (فبراير) المقبل، متوقعا أن العملية سوف تستهدف مدينة عين العرب «كوباني» على الرغم من معارضة التحالف الدولي.

كما استبعد عبدي نجاح الوساطة الروسية في تمكين تقارب تركي مع النظام السوري، مرجعاً سبب ذلك بتمسك النظام بشرط الانسحاب التركي من الأراضي السورية، وبنفس الوقت عجزه عن الاستجابة لمطالب تركيا بالتعاون في محاربة قوات سوريا الديمقراطية «قسد».

يبدو أن التطبيع بين أنقرة ودمشق ما زال غير ممكن بسبب تشدد النظام السوري في مسألة جدولة انسحاب الجيش التركي من شمال سوريا أو على الأقل تحقيق اختراق ما في هذا الملف يجعل الأسد يوافق على مسايرة روسيا في ضغوطها، وبالتأكيد فإن ربط التطبيع بمسار أستانة وإعطاء دور أكبر لإيران غير كاف أيضاً. ويرجح ذلك أن تلجأ موسكو إلى الإصرار على تطبيق اتفاق موسكو بخصوص إدلب والذي ينص على انسحاب قوات المعارضة إلى شمال طريق حلب اللاذقية/M4 وإنشاء ممر أمني على جانبي الطريق بعمق 6 كم.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10873 الأحد 22 كانون الثاني (يناير) 2023 – 29 جمادى الآخرة 1444 هـ

مع دخول الحرب يومها 333: انقسام حلفاء كييف حول تزويدها بـ «ليوبارد2» ومدها بأسلحة أخرى

قد يكون تسليم الدبابات الغربية حاسمًا لشن هجوم مضاد من أوكرانيا في الربيع، واعتبر مارك ميلي، رئيس أركان الولايات المتحدة، أنه سيكون من الصعب طرد الجيش الروسي هذا العام.

باريس – «القدس العربي»: آدم جابر

تدخل الحرب الروسية على أوكرانيا هذا الأحد يومها 333 بعد أسبوع خيم عليه فشل حلفاء كييف الغربيين في الاتفاق على إمدادها بدبابات ثقيلة الصنع، ووعد الولايات المتحدة وثلاث دول أوروبية بتسليمها كميات كبيرة جديدة من الدروع والصواريخ والمدفعية.

أمام المطالب الأوكرانية الملحة بامدادهم بدبابات ثقيلة من أجل اختراق خطوط الدفاع الروسية وإسقاط الخصم، فشل حلفاء كييف الغربيون مجدداً في الاتفاق على تسليمها هذه الدبابات من طراز ليوبارد2 ألمانية الصنع والسماح لدول أخرى بالقيام بالشيء نفسه؛ وذلك في اجتماعهم الذي عقد يوم الجمعة الماضي في قاعدة رامشتاين الجوية في ألمانيا، على مستوى وزراء الدفاع والقادة العسكريين من نحو خمسين دولة. فبينما لم تعط برلين الضوء الأخضر لتزويد كييف بليوبارد 2 أكدت دول كوبلندا وفنلندا جاهزيتها لتسليم هذه الدبابات إلى أوكرانيا.

غير أن إعادة تصدير أي من المعدات العسكرية الألمانية الصنع تبقى مرهونة بضوء أخضر من ألمانيا، التي نفى وزير دفاعها بوريس بيستوريوس معارضتها لنقل هذه الدبابات من جانب واحد، موضحا أنها (برلين) مستعدة للتحرك بسرعة في حال اتفق الحلفاء فيما بينهم بخصوص هذا الموضوع.

وزير الدفاع الأوكراني، أوليسكي ريزنيكوف، قال إنه أجرى «نقاشاً صريحاً» مع نظيره الألماني بوريس بيستوريوس، بشأن مسألة تزويد قوات بلاده بدبابات ليوبارد الألمانية، وأن المحادثات تستمر، فيما اعتبر الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أن بلاده ستواصل الكفاح كي تحصل على «دبابات حديثة» على غرار ليوبارد2 التي تتميز بكونها متعددة لدى الجيوش الأوروبية، ما يسهل الدعم في قطع الغيار في ساحة المعركة؛

والتي شدد على ألا بديل عن اتخاذ قرار بشأن تسليمها، معبرا عن ثقته في أن حلفاء بلاده سيدعمونها قدر الإمكان.

في حين، قال الأميرال روب باور رئيس اللجنة العسكرية لحلف الناتو إن الدول الداعمة لكييف يجب أن تقرر بشكل فردي بشأن إمدادها كييف بالدبابات الثقيلة، معتبرا أن قرار برلين بخصوص تسليم كييف أسلحة ليوبارد الماينة الصنع هو «قرار سيادي تتخذه دولة ذات سيادة، هي المانيا».

في غضون ذلك، أعلنت دول أخرى، بشكل منفرد، عن إرسال شحنات أسلحة كبيرة إلى أوكرانيا؛ حيث قالت هولندا أنها تساعد كييف على التزود بنظام الدفاع الجوي باتريوت، وتمنحها مئة مركبة بمدافع مضادة للطائرات تشيكية الصنع، بالإضافة إلى تدريبها لعسكريين أوكرانيين؛ فيما تعهدت بريطانيا بتزويد كيف بشكل خاص بستمئة صاروخ بريمستون. أما الدنمارك فقد وعدت بتسعة عشر مدفع قيصر، بينما أعلنت السويد أنها ستسلم كييف بنادق آرتشر ذاتية الدفع؛ وكشفت فنلندا عن مساعدة إضافية بقيمة 400 مليون يورو، ما سيزيد دعمها ثلاث مرات.

من جانبها، استبعدت الولايات المتحدة تسليم دبابات أبرامز الثقيلة، لكنها أعلنت عن 2.5 مليار دولار من المساعدات العسكرية الجديدة، بما في ذلك 59 عربة مصفحة من طراز برادلي، والتي ستضاف إلى 50 من هذه المركبات المدرعة الخفيفة التي كانت قد وعدت بها في بداية شهر كانون الثاني/يناير الجاري، و90 ناقلة جنود مدرعة من طراز سترايكر، وفقًا للبنتاغون. كما سيسلم الجيش الأمريكي إلى أوكرانيا 53 مركبة مدرعة مضادة للألغام MRAP و 350 مركبة نقل M998 همفي الشهير. وترفع هذه المساعدات الجديدة إجمالي المساعدة العسكرية الأمريكية لأوكرانيا إلى26.7 مليار دولار منذ بدء الغزو الروسي في24 شباط/فبراير.

وفرضت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات على مجموعة فاغنر الروسية، مصنفة إياها «منظمة إجرامية دولية تواصل ارتكاب فظائع وانتهاكات لحقوق الإنسان على نطاق واسع». في الأثناء، كشف دبلوماسيون في بروكسل أن الاتحاد الأوروبي يعمل على حزمة عقوبات جديدة ضد روسيا ستدخل حيز التنفيذ شهر شباط/فبراير المقبل، على خلفية حربها المتواصلة ضد أوكرانيا.

وأعلن وزير الدفاع الأمريكي لويد أستون أن بلاده تتوقع هجوما مضادا من أوكرانيا في الربيع، مشددا على أن الحلفاء سيساعدون كييف للوصول إلى هناك.

قد يكون تسليم الدبابات الغربية حاسمًا لشن هذا الهجوم المحتمل. لكن الجنرال مارك ميلي، رئيس أركان الولايات المتحدة، اعتبر أنه سيكون من الصعب جدا طرد الجيش الروسي هذا العام. وامتنع الكرملين عن الإفصاح عما إذا كانت روسيا تستعد لشن ضربات على كييف بعد ظهور لقطات على وسائل التواصل الاجتماعي تظهر تركيب أنظمة دفاع جوي في العاصمة الروسية.

وردا على سؤال عما إذا كانت روسيا تخشى أن تكون موسكو مستهدفة، رفض المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف الإجابة وأحال السؤال إلى وزارة الدفاع. وقال بيسكوف للصحافيين «إنهم مسؤولون عن ضمان أمن البلاد بشكل عام والعاصمة بشكل خاص، لذلك من الأفضل أن تسأل وزارة الدفاع عن جميع الإجراءات التي يتم اتخاذها».

وكانت روسيا قد شهدت في الأشهر الأخيرة عدة هجمات منسوبة إلى أوكرانيا، سواء كانت تخريبية أو ضربات بطائرات مسيرة ونيران مدفعية على مناطق حدودية. وفي كانون الأول/ديسمبر اتهمت موسكو أوكرانيا بعدة ضربات بطائرات مسيرة على قاعدة قاذفات استراتيجية في إنجلز، في منطقة ساراتوف، على بعد 600 كيلومتر من الحدود الأوكرانية. تطالب كييف بتسليم أسلحة بعيدة المدى من الغرب لضرب عمق الخطوط اللوجستية الروسية. ومع ذلك، يخشى الأخير أن تؤدي هذه الأسلحة إلى تصعيد الصراع الذي انطلق في عام 2022 .

في خضم ذلك، أعلنت الأمم المتحدة أن أول قافلة من المساعدات الإنسانية وصلت يوم الجمعة إلى محيط سوليدار بشرق أوكرانيا، وهي واحدة من أكثر المناطق المتنازع عليها منذ غزو روسيا. وقال المتحدث باسم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوشا» في مؤتمر صحافي للأمم المتحدة في جنيف «هذه هي أول قافلة إنسانية مشتركة بين الوكالات تصل إلى هذه المنطقة».

وتتكون القافلة من ثلاث شاحنات تحمل الماء والغذاء والضروريات الأساسية وكذلك الأدوية لنحو 800 شخص. وقال المتحدث إنه يجري تفريغ حمولتها. وأضاف أن «القتال الأخير في سوليدار وحولها تسبب في دمار هائل، وترك الناس هناك في حاجة ماسة للمساعدات الإنسانية» مضيفًا أن الأمم المتحدة كانت تحاول إنشاء قوافل أخرى مساعدة، وياتي ذلك بعد أيام من إعلان الجيش الروسي ومرتزقة جماعة فاغنر الأسبوع الماضي أنهم سيطروا على بلدة سوليدار الواقعة بالقرب من بلدة بخموت، التي يحاول الروس السيطرة عليها منذ شهور.

Volume 34 - Issue 10873 Sunday 22 January 2023

تداعيات إدانة البرلمان الأوروبي للمغرب على مستقبل العلاقات بين الرباط والاتحاد الأوروبي

يفسر الأوروبيون التصويت بأنه نداء تنبيهي إلى المغرب بوقف عمليات خرق حقوق الإنسان، ووقف التجسس، ذلك أن البيان الأوروبي تضمن توصية بوقف بيع برامج التجسس للمغرب.

لندن – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

صوت البرلمان الأوروبي يوم 19 كانون الثاني/يناير 2023 على قرار يدين الأوضاع الحقوقية في المغرب وخاصة ملف الصحافيين المعتقلين، ولا يعتبر القرار ملزما عمليا ولكنه يحمل تداعيات مقلقة على العلاقات الثنائية بين الطرفين، وهي العلاقات التي فقدت الكثير من جودتها.

في هذا الصدد، انتقد البرلمانيون الأوروبيون المغرب بشدة نتيجة تدهور حرية الصحافة في المغرب ومحاولة التأثير على البرلمانيين الأوروبيين فيما يعرف بـ«موروكو غيت». وكانت نتيجة التصويت دالة للغاية، وهي 356 صوتا مقابل 32 اعتراضا و42 امتناعا. والنص يؤكد على «ضرورة احترام السلطات المغربية حرية التعبير وحرية الإعلام» ثم «ضمان محاكمات عادلة للصحافيين المعتقلين بعيدا عن تلفيق تهم جنسية». وركز البيان البرلماني على ثلاث حالات استأثرت باهتمام كبير من طرف الرأي العام الوطني والدولي وهي توفيق بوعشرين المدير السابق لجريدة «أخبار اليوم» الذي تم الحكم عليه بـ 15 سنة، ثم عمر الراضي وهو صحافي استقصائي تم الحكم عليه بست سنوات بالتجسس والاغتصاب، وسليمان الريسوني الذي كان رئيسا لجريدة «أخبار اليوم» وتم الحكم عليه بخمس سنوات بتهمة محاولة الاغتصاب. وركزت التوصية على باقي المعتقلين ومنهم معتقلو الحراك الريفي وعلى رأسهم ناصر الزفزافي.

وبعد القرار، اختلفت ردود الفعل في تفسير وتأويل القرار. الأول وهو الأوروبي حيث رحب معظم الأوروبيين بالقرار، أخذا بعين الاعتبار بأن 356 صوتا صوتوا لصالحه، ولا يمكن الحصول على هذه النتيجة بدون موافقة من عدد من الحكومات الأوروبية. ويفسر الأوروبيون التصويت بأنه نداء تنبيهي إلى المغرب بوقف عمليات خرق حقوق الإنسان، ووقف التجسس، ذلك أن البيان الأوروبي تضمن توصية بوقف بيع برامج التجسس للمغرب. وفي ظل صمت الحكومة المغربية وعدم إصدارها أي بيان رسمي، يركز الخطاب المغربي الذي جرى التعبير عنه عبر جمعيات وأحزاب سياسية وحتى البرلمان بأن الموقف الأوروبي يدخل ضمن التضييق على المغرب وسيادته لأنه بدأ يتحرر من التبعية الأوروبية نحو شراكات أكبر مع الولايات المتحدة والصين، ثم تصنيف الموقف ضمن الخطاب الاستعماري. وجرى التركيز أساسا على دولة فرنسا، حيث ذهبت تحاليل إلى اتهام باريس بالوقوف وراء هذه النتيجة بسبب الأزمة الثنائية التي ما زالت قائمة بين الطرفين. في الوقت ذاته، كانت هناك أصوات حقوقية اعتبرت القرار نتيجة تصرفات السلطة المغربية، واعتبرت أن الرباط يجب أن تكف عن ارتكاب خروقات حقوق الإنسان. علاوة على أن الاتحاد الأوروبي هو الشريك الاقتصادي والسياسي الرئيسي للمغرب، ويجب التحاور معه.

وعموما، يعد قرار البرلمان الأوروبي منعطفا لأنه يحمل تداعيات مقلقة على العلاقات المستقبلية. يكفي الإشارة إلى أنها أول إدانة من البرلمان الأوروبي وشديدة اللهجة ضد المغرب خلال الخمس وعشرين سنة الأخيرة، بمعنى أنه أول إدانة في عهد الملك محمد السادس، بينما كانت القرارات السابقة إبان حقبة الملك الحسن الثاني. ووصفت جريدة «لوموند» الفرنسية في مقال لها يوم الجمعة من الأسبوع الجاري تصويت البرلمان بـ«الثورة الصغيرة» لأن البرلمان لم يتحرك ضد المغرب في ملف حقوق الإنسان منذ أكثر من عقدين.

في هذا الصدد، يعتبر القرار ملزما معنويا وليس ماديا، لكن توصية من هذا الحجم تشكل سابقة ستلقي بتأثيراتها على العلاقات مع المغرب، وذلك للأسباب التالية:

في المقام الأول، لا يمكن للحكومات الأوروبية تجاهل البرلمان الأوروبي رغم أنه ليس ملزما، لاسيما وأن التصويت جاء من اليمين بمختلف ألوانه واليسار بمختلف تنوعاته. ومن ضمن الأمثلة، صوت البرلمان الأوروبي على منع بيع الأسلحة لبعض الدول العربية بسبب حرب اليمن، وبالفعل جمدت عدد من الدول بيع العتاد العسكري.

في المقام الثاني، كل الاتفاقيات التي يوقعها الاتحاد الأوروبي مع دول ثالثة، تخضع لتصويت البرلمان الأوروبي. وعلى ضوء هذا القرار، سيربط البرلمان الأوروبي المصادقة على كل الاتفاقيات بمدى تلبية المغرب واحترامه للتوصيات المتضمنة في القرار وخاصة حقوق الإنسان.

في المقام الثالث، سيصبح من الصعب على المغرب إقناع البرلمان الأوروبي بتبني مقترح الحكم الذاتي حلا لنزاع الصحراء الغربية، وهو الحل الذي يرغب المغرب في جعله بديلا لاستفتاء تقرير المصير. بل أن هذا القرار سيزيد من تعقيد مهمة المغرب ليس فقط في إقناع البرلمان الأوروبي حول الصحراء بل حتى إقناع الحكومات الأوروبية. ولعل المقلق أنه من شأن هذا القرار وضع إسبانيا في موقف حرج للغاية وجعلها تتراجع ولو بشكل محتشم عن دعم الحكم الذاتي وسط المؤسسات الأوروبية. ويوجد ترقب حول نوعية الإشارة إلى الصحراء في البيان الختامي للقمة المغربية–الإسبانية بداية شباط/فبراير المقبل. ولإنجاح القمة بين الرباط ومدريد وإنقاذ العلاقات الثنائية، اضطر سانشيز إلى مطالبة نوابه في البرلمان الأوروبي التصويت بالرفض على قرار إدانة المغرب بمبرر عدم الاتفاق على بعض عناصر البيان وليس البيان برمته، وصوت 17 نائبا من الحزب الاشتراكي الإسباني ضد القرار باستثناء رئيسة الفريق التي صوتت لصالحه. وحول الصحراء، كان المفوض السامي للسياسة الخارجية والأمن الأوروبي جوزيف بوريل قد تجنب تأييد الحكم الذاتي في الرباط خلال زيارته منذ ثلاثة أسابيع. ويمكن الاستنتاج أن المغرب خسر سنوات من مجهوداته في الترويج لحل الحكم الذاتي بعد هذا القرار، ولهذا يشكل منعطفا.

في غضون ذلك، كان وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة قد ندد بوجود حملة إعلامية وسياسية لبعض الأقليات ضد المغرب، غير أن نتيجة تصويت البرلمان تبرز ارتفاع منسوب الرفض الأوروبي لبعض سياسات المغرب في مجال حقوق الإنسان. ويوجد ترقب حول كيفية تصرف الدولة المغربية إزاء هذا المستجد لاسيما وأنها تهدد منذ سنوات بتغيير جيوسياسي بالرهان على قوى جديدة مثل الصين.

توثيق جملة انتهاكات لحقوق الإنسان في العراق في 2022:

الانتهاكات استمرت بأشكال مختلفة، على الرغم من تشكيل حكومة محمد شياع السوداني الجديدة واتخاذها بعض الخطوات الإيجابية تجاه تحقيق العدالة وحماية حقوق الإنسان.

بغداد – «القدس العربي»: مشرق ريسان

وثّقت منظمة «مدافعون لحقوق الإنسان» العراقية، مقرّها واشنطن، جمْلة انتهاكات شهدها العراق خلال العام الماضي 2022 شملت عدداً من الملفات من بينها الأحداث التي رافقت احتجاجات أكتوبر 2019 فضلاً عن المغيبين والمختفين قسراً، وملاحقة المؤسسات الحكومية للناشطين والصحافيين قضائياً، الأمر الذي اعتبرته «تراجعاً» في منحنى الديمقراطية بالعراق، وانحداراً نحو «السلطوية».

وذكرت المنظمة في تقريرها– جاء بـ18 صفحة– أن العام الماضي شهد «الكثير من الاخفاقات في عمل مؤسسات الدولة، وخاصة في تحقيق العدالة في انتهاكات حقوق الإنسان المتعلقة بالسنوات السابقة، والتي وعدت (الحكومة السابقة) في برنامجها بتقديم المسؤولين عن الانتهاكات إلى العدالة».

وأضاف التقرير أن الحكومة السابقة برئاسة مصطفى الكاظمي، «تشكلت كنتيجة لتظاهرات (انطلقت في تشرين الأول/أكتوبر 2019) وغضب شعبي مطالب بالإصلاح والخدمات وحماية الحقوق والحريات، وبعد استقالة حكومة عادل عبد المهدي في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر من نفس العام».

ووفقاً للتقرير فإن الانتهاكات «استمرت بأشكال مختلفة، وعلى الرغم من تشكيل حكومة محمد شياع السوداني الجديدة في تشرين الأول/أكتوبر 2022 واتخاذها بعض الخطوات الإيجابية تجاه تحقيق العدالة وحماية حقوق الإنسان، إلا ان الوقت لا يزال مبكرا والنتائج لا تزال غير ملموسة للتحدث عن تغيير حقيقي». وأشارت المنظمة إلى أنه «مع طي صفحة عام 2022 من الضروري مراجعة أهم الانتهاكات التي استمرت بدون إجراءات مسائلة أو تم ارتكابها خلال هذا العام» معتبرة أن الغاية الأساس من تقريرها هو أن يكون «مرجعا سريعا أمام الرأي العام المحلي والدولي والسلطات للاستفادة منه، أو لتحسين أدائها في التعامل مع ملف حقوق الإنسان».

ويشير التقرير «استمر التسويف في ملفات انتهاكات حقوق الإنسان المتراكمة من سنوات، والتي مرت عليها حكومات متعددة ووعود متكررة بتحقيق العدالة ولكن بلا إجراءات حقيقية».

وتحت بنّد المفقودين والمختفين قسراً، كشف التقرير عن تقديرات للجهات الرسمية أفادت بتلقيها نحو 11 ألف شكوى وإبلاغ تتعلق بفترات مختلفة «منها خلال فترة سقوط المدن تحت تنظيم داعش، وخلال حكم التنظيم، ثم خلال فترة تحرير المناطق من داعش من قبل القوات الأمنية العراقية مدعومة بالتحالف الدولي والمجاميع الساندة، وأخيرا فترة بداية سيطرة الجهات الأمنية الرسمية أو الساندة للمدن».

وحسب الابلاغات والشكاوى، يرى التقرير أن «الجهات المتهمة أما مجهولة أو تنظيم داعش أو القوات الأمنية العراقية أو المجاميع المسلحة» موضحاً أنه «على الرغم من تشكيل لجان ووعود بالتحقيق في القضية إلا ان الإجراءات تكاد تكون معدومة، فلا توجد قاعدة بيانات مركزية حول الأسماء ولا خطة وطنية واضحة للعمل في الملف ومسؤوليات كل مؤسسة غير واضحة».

ويرى الخبير في حقوق الإنسان، العضو السابق في مفوضية حقوق الإنسان، الدكتور علي البياتي، إن ملف المغيبين «يتم استثماره سياسياً».

ويقول البياتي لـ«القدس العربي» إن «ملف حقوق الإنسان والمغيبين كان من المفترض ان يكون ملفاً لحقوق الإنسان لكنه تحول إلى ملف سياسي، وأصبح الحديث عنه في فترة الانتخابات وتشكيل الحكومات» مبيناً أنه «لا توجد أي خطوات مؤسساتية حقيقية في متابعة هذا الملف».

وطبقاً للبياتي فإن «اللجنة الأممية التي زارت العراق قبل نحو شهرين، أكدت على جملة من النقاط؛ أبرزها عدم وجود قاعدة بيانات لإعداد المفقودين والمختفين قسرا والمغيبين لكي يتم التحرك على ضوئها، بالإضافة إلى غياب الإجراءات الحقيقية والقانون الذي يضع حلول حقيقية لمعالجة هذا الملف ومحاسبة الجينات وجبر الضرر».

وأشار تقرير المنظمة الحقوقية إلى إن ملف النازحين «لا يزال متلكئاً وفيه انتهاكات واضحة ضد المدنيين، فعلى الرغم من إعلان الحكومات العراقية السابقة بعزمها إغلاق الملف بالكامل في (2019 – 2021) لا تزال التقارير الدولية تتحدث عن مليون ألف نازح» مؤكداً إن 25 في المئة فقط من هذا العدد مسجل لدى وزارة الهجرة.

في هذا الشأن يقول البياتي إن «لجنة الأمر الديواني 46 التي عملنا معها في فترة مفوضية حقوق الإنسان، تسلمت أكثر من 10 آلاف و500 شكوى حول المفقودين، لكن الملف تمت إحالته إلى الإشراف القضائي وهذا أمر مستغرب». وحسب البياتي فإن «الإرادة السياسية لا تريد لهذا الملف ان يُحل، وهي تريده ان يبقى مستمراً ضمن الدائرة السياسية». وعلى الرغم من عودة نحو خمسة ملايين نازح إلى مناطقهم الأصلية، لكن لا يزال هناك نحو مليون و200 ألف نازح في المخيمات، حسب البياتي الذي أفاد بأن «التقارير الدولية دليل على فشل الحكومة في معالجة هذا الملف واستمرار بقاء هؤلاء العوائل وانتهاك حقوقهم».

وأضاف: «هذه التقارير تؤكد فشل الحكومة في إنهاء ملف النازحين» مبيناً أن «هذا الملف يحتاج إلى جهود حقيقية وتوفير الظروف للعودة الطوعية».

لكنه رأى إن «هذه الظروف لا يمكن لوزارة الهجرة والمهجرين الاتحادية ان تهيئها وحدها، بل نحتاج إلى جهود تتشارك فيها المؤسسات الأمنية والخدمية، وأيضا جهود المصالحة المجتمعية في مناطق النزوح».

وأفاد البياتي بأنه أن «كانت الحكومة مقتنعة بان قسماً من هؤلاء النازحين لا يمكن إعادتهم إلى مناطقهم الأصلية، فمن المفترض عليها ان تؤمن لهم ظروفا للإقامة الدائمة والسكن الدائم في مناطق أخرى، وعدم تركهم في المخيمات التي لا تصلح بالأساس للسكن البشري طويل الأمد».

ومن بين جمْلة الملفات التي وثّقها تقرير المنظمة الحقوقية، ذلك الذي يتعلق بـ«الدعاوى ضد المنتقدين لأداء السلطات» مستشهداً بمواجهة البياتي دعوى قضائية تم تقديمها من قبل الحكومة العراقية، حيث تم استدعامه في شباط/ فبراير 2022 بموجب المادة 434 من قانون العقوبات العراقي لعام 1969.

وحسب التقرير فإن الأمانة العامة لمجلس الوزراء اتهمت البياتي بـ«التشهير» خلال تعليقات متلفزة أدلى بها في كانون الأول/ديسمبر 2020 أعرب فيها عن قلقه بشأن مزاعم بأن «المعتقلين الذين اعتقلتهم هيئة خاصة أنشأها رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي للتحقيق في الفساد تعرضوا للتعذيب».

وحسب البياتي فإن قوة أمنية من وزارة الداخلية داهمت منزله في بغداد فجر 12 أبريل/نيسان 2022 بحثا عنه، على الرغم من عدم وجود أي مذكرة إلقاء قبض بحقّه.

ويؤكد البياتي ضرورة أن «تكون هناك إجراءات حقيقية وتحديدا من مجلس القضاء الأعلى بعدم تسلّم أي شكوى تقوم بها مؤسسة من مؤسسات الدولة ضد الناشطين والصحافيين والإعلاميين. هذه المؤسسات وجدت لخدمة المواطن وليس الدخول في قضايا قانونية ضده».

واعتبر الخبير في مجال حقوق الإنسان أن دخول هذه المؤسسات ورؤسائها وشخصيات سياسية في مواقع مهمة بهذه القضية «سيكون له تأثير كبير على المواطنين والقضاء» مشدداً على وجوب أن «تكون هناك وقفة من مجلس القضاء الأعلى لما يجري من انتهاكات لحقوق الإنسان من قبل السلطات وجهات سياسية عند تعرضهم إلى انتقاد، في حين هم ينتقدون بتصريحاتهم ومنصاتهم من دون اتخاذ أي إجراءات تجاههم».

واعتبر أن «من المؤسف اننا لم نسمع ولم نر أي مطالبات تتعلق بتحقيق العدالة في الانتهاكات التي حدثت في فترة التظاهرات عام 2019 وما بعدها، أو محاسبة كل من تسبب بسقوط الشهداء والجرحى في هذه التظاهرات» مضيفا: «هذه مسؤولية تقع على عاتق الدولة والحكومة والقضاء العراقي».

وأكد أهمية أن «تكون هناك خطوات حقيقية لإعادة الثقة بين هذه المؤسسات والمواطنين، وخلاف لذلك فإن اية تظاهرات مستقبلية ستشهد انتهاكات وسقوط قتلى وجرحى، على اعتبار ان من أمن العقاب ساء الأدب».

مُنحنى الديمقراطية يتراجع وينحدر نحو السلطوية

وختمت المنظمة الحقوقية تقريرها بمجموعة توصيات، معتبرة أن «استمرار هذه الانتهاكات تولد قناعة لدى الفرد العراقي على عدم قدرة الدولة في حماية الحقوق والحريات المنصوص عليها في الدستور العراقي، والصكوك الدولية المصادق عليها من قبل العراق، بل عدم وجود إرادة سياسية لذلك» موضحة أن «منحنى النظام السياسي الديمقراطي في تراجع وانحراف خطير نحو مسار سلطوي».

ولاحظ التقرير أن «ثقة الشعب بالنظام السياسي والعملية السياسية أصبحت شبه معدومة، حيث ان وجودها أصبح شكليا فقط، من خلال انتخابات كل أربع سنوات بلا تغيير حقيقي أو اهتمام بهموم المواطن» محذّراً من أن «فقدان الثقة التامة بالنظام والدولة قد يليه شعور بالعداوة مع الدولة، والذي قد ينتهي بتمرد عليها».

ودعت المنظمة المجتمع الدولي– من خلال تعامله مع القوى السياسية المحلية في العراق– إلى الحذّر من «المساهمة بشكل وآخر بتقويض النظام الديمقراطي ودعم التحول إلى نظام سلطوي» مؤكدة أن «احترام حقوق الإنسان وحماية الحريات هو السبيل الوحيد لبناء نظام ديمقراطي وازدهار حقيقي وتحقيق الاستقرار في البلد».

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10873 الأحد 22 كانون الثاني (يناير) 2023 – 29 جمادى الآخرة 1444 هـ

لبنان: استياء في بكركي من ربط انتخاب الرئيس بالتسوية ومن انقلاب ميقاتي على وعوده

الرئيس ميقاتي لم يتوان عن الرد على بيان بكركي من خلال موقعه الإلكتروني، سائلاً هل دور بكركي أن تطلق شرارة حرب التفسيرات الدستورية؟

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

إذا كان موقف كل من البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي المحذّر من إفراغ المناصب المارونية والمسيحية لانتزاعها بالأمر الواقع وموقف رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع بإعادة النظر بتركيبة الدولة للتخلص من «سلبطة» حزب الله خدشا الشعور الوطني لبعض الفئات اللبنانية التي ردّ بعض قادتها السياسية والروحية بنفي أي تهديد للوجود المسيحي وللشراكة الوطنية، إلا أن أوساطاً مسيحية لفتت إلى أن موقفي الراعي وجعجع كانا أصدق تعبير عن النقطة التي أفاضت الكأس وهي تعطيل الاستحقاق الرئاسي والاجتهادات التي تحصل حول نصاب الانتخاب بالثلثين لإشلال الانتخاب واستدراج الكتل النيابية السيادية والمعارضة إلى انتخاب الرئيس المدعوم من قوى الممانعة أو في أحسن الأحوال انتخاب رئيس تسوية يشكّل امتداداً للأزمة.

وتستغرب الأوساط أن تُطرَح دائماً التسوية في انتخابات رئاسة الجمهورية وأن يُقال إن رئيس الجمهورية يجب أن يكون له بُعد وطني إسلامي وليس فقط مسيحياً، بينما في انتخابات رئاسة مجلس النواب لا يتكلم أحد عن رئيس للمجلس له بُعد وطني وليس فقط شيعياً فيُنتخب بالنصف زائداً واحد من أصل 128 نائباً، كذلك في تسمية الرئيس المكلّف بتشكيل الحكومة لا يطعن أحد بالنتيجة التي آلت إليها استشارات التكليف لتسمية الرئيس نجيب ميقاتي مثلاً بـ 54 صوتاً فقط أي بأقل من نصف عدد أعضاء مجلس النواب وفي غياب أصوات الكتل المسيحية الوازنة.

وما يدعو إلى الاستغراب في بكركي وغيرها من المواقع المسيحية هو الانقلاب على الوعود بعدم استفزاز المكوّن المسيحي بعد انتهاء ولاية الرئيس السابق ميشال عون وخصوصاً من قبل رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي مدعوماً من الثنائي الشيعي، ومبادرته إلى دعوة مجلس الوزراء للانعقاد أكثر من مرة في ظل الشغور الرئاسي بحجة تلبية مطالب وحاجات الناس في وقت لم يبادر هو نفسه إلى دعوة مجلس الوزراء إلى الانعقاد قبل انتهاء ولاية عون.

والمثير للاستغراب أكثر هو كيف تخلّى الرئيس ميقاتي عن «ثوب الحمل» الذي كان يزور به بكركي لطمأنة البطريرك الراعي حول مرحلة ما بعد انتهاء الولاية وإلى عدم وجود مصلحة بتأليف حكومة أولاً لأن الأولوية هي لانتخاب الرئيس، وثانياً بذريعة أن الفريق العوني يريد الاستثمار بمقاعدها الوزارية المسيحية، وأنه أبعد ما يكون عن الطائفية ولن يسمح بأي شرذمة وأي استفزاز للمسيحيين من خلال عقد جلسات لمجلس الوزراء إلا في حالات استثنائية. لكن ميقاتي نسي وعوده والتزاماته ليس فقط أمام البطريرك بل أمام الكتل النيابية في ساحة النجمة لدى تلاوة ومناقشة رسالة الرئيس السابق ميشال عون، فذاب بعد مرور شهر فقط على الفراغ الرئاسي على دعوة مجلس الوزراء رغم الشغور في سدة الرئاسة وغياب الشريك الشرعي. الأمر الذي جعل البعض يقتنع متأخراً بما ورد في رسالة الرئيس عون إلى مجلس النواب بإعلانه «أن الرئيس المكلف الذي يرفض تأليف حكومة جديدة بقرار سياسي منه، يؤبّد حالة التصريف ويفاقم الفراغ فراغاً ويسطو على رئاسة الجمهورية، وهي معقودة بميثاق العيش المشترك لسواه، مراهناً على ممارسة صلاحياتها في حين ان المادة 62 من الدستور تنيطها وكالة بمجلس الوزراء حين خلو سدتها لأي علّة كانت، وحكومة تصريف الأعمال بالمعنى الضيّق تستحيل عليها هذه الممارسة وهي التي لا تمارس أصالة كامل اختصاصها الدستوري!».

البرلمان اللبناني

وفي ضوء ما تثيره جلسات مجلس الوزراء من فوضى دستورية وميثاقية وأعراف في غير محلها، تمنى البعض لو لم يلتزم الرئيس عون بنصوص الدستور ولم يغادر قصر بعبدا في نهاية ولايته طالما أنه قادر بحسب الاجتهادات الدستورية على الاحتفاظ استثنائياً بموقعه، ليدير الموفق العام بما أن مجلس الوزراء غير قائم ليتولى صلاحيات الرئيس وكالة وطالما لا يجري احترام الالتزامات والميثاق والشراكة الوطنية وطالما يمارس رئيس حكومة مستقيلة غير مكتملة الأوصاف الدستورية صلاحيات لا يستطيع توليها مَن انحصرت دائرة اختصاصه بالمعنى الضيّق لتصريف الأعمال. وهذا يفسّر بيان مجلس المطارنة الموارنة غير المسبوق الذي رغم العلاقة الطيبة بين بكركي والرئيس ميقاتي وجّه سهامه في اتجاهه قائلاً «لا يحق لرئيس الحكومة المستقيلة أن يدعو المجلس للانعقاد من دون موافقة الوزراء، ولا يحق له أن يصدر مراسيم ويوقعها من دون توقيع جميع الوزراء، عملاً بالمادة 62 من الدستور». واللافت أن الرئيس ميقاتي لم يتوان عن الرد على بيان بكركي من خلال موقعه الإلكتروني، سائلاً «هل دور بكركي أن تطلق شرارة حرب التفسيرات الدستورية التي ستفتح أبواب جهنم على الجميع وستستتبع حتماً بردات فعل مقابلة وتفسيرات دستورية مضادة» منتقداً «التباكي على الفراغ في سدة الرئاسة وفي المناصب المارونية خصوصاً» واعتبر «أن رمي المسؤولية على الآخرين، لم يعد يفيد، والمشكلة الأساسية في الموضوع الرئاسي مارونية بامتياز، وتتحمل مسؤوليتها القيادات المارونية المتخاصمة كافة والمنقسمة على نفسها».

وعلى هذا الكلام، لا ترغب مصادر كنسية بالرد لكنها تستهجن التناقض في الحديث تارة عن إلقاء مسؤولية الفراغ الرئاسي على القيادات المارونية بسبب عدم اتفاقها على مرشح من جهة والحديث طوراً أن الانتخابات الرئاسية ليست استحقاقاً مارونياً ينحصر بالموارنة فقط بل هي استحقاق وطني يشارك فيه جميع اللبنانيين.

اليمن: مخيمات النازحين في مأرب على أبواب كارثة إنسانية جراء البرد القارس

تشهد مخيمات النازحين ظروفًا صحية سيئة تنعكس بشكل سلبي على حياة معظم الناس وصحتهم؛ وتنتشر الأمراض على نطاق واسع بين النازحين علمًا أن خدمات العيادات المتنقلة.

صنعاء – «القدس العربي»: أحمد الأغبري

تمثل محافظة مأرب/شرق أكثر محافظات اليمن استيعابا للنازحين منذ العام 2015 إذ بلغ تعدادهم أكثر من مليوني جزء منهم يعيش في مخيمات موزعة في مديريات المحافظة، منها 197 مخيمًا فقط في أربع مديريات تضم أكثر من 55 ألف أسرة؛ والذين يعيشون أوضاعًا معيشية صعبة للغاية، إذ يفتقدون لأبسط الاحتياجات الأساسية كمياه الشرب النظيفة ودورات المياه، بل أحيانا تكون دورة المياه الواحدة لأربع أسر، وفي أوقات كثيرة لا يتوفر الماء والغذاء الكافيين؛ ما يتسبب في انتشار الأمراض والأوبئة في ظل افتقار معظم المخيمات لخدمات صحية كافية، وهو الوضع الذي يتفاقم في فصل الشتاء مع البرد القارس مع افتقاد المخيمات لأبسط الاحتياجات في بيئة صحراوية مناخها قاس. واقع هذه المخيمات يزداد سوءا حتى بات حاليا ينذر بكارثة إنسانية وشيكة، كما حذر تقرير حديث صادر عن الوحدة التنفيذية للنازحين هناك.

ويحتل اليمن المرتبة الخامسة في قائمة أكثر دول العالم من حيث عدد النازحين داخليا. وتسببت الحرب المستعرة هناك منذ ثماني سنوات بنزوح داخلي لـ 4.3 مليون نسمة يعاني الكثير من التشرد والجوع ويفتقدون الاحتياجات الضرورية، ما يضاعف من معاناتهم في ظل تجاهل المنظمات الإنسانية لتوفير احتياجاتهم الكافية.

تبدأ المأساة من موقع المخيمات؛ فعلى صعيد الموقع، وحسب نتائج تقرير المسح، فإن 95 بالمخيمات في المديريات الأربع (مدينة مأرب، مأرب الوادي، رغوان، حريب) تقع في أراض رملية وزراعية على مجاري الأودية، ما يجعلها في الصيف أكثر عرضة للسيول والفيضانات، خصوصًا وأن 88 في المئة من المخيمات لا تحتوي على أنظمة مناسبة لتصريف مياه الأمطار والسيول، ونتيجة لهذا تعرضت هذه المخيمات لأضرار ومخاطر خلال السيول والفيضانات الأخيرة في تموز/يوليو الماضي، بالإضافة إلى معاناتها صيفًا من الحرارة الشديدة.

أما في فصل الشتاء، ونتيجة البرد القارس الناتج عن المناخ الصحراوي في ظل افتقار معظم النازحين للملابس وأغطية وخيام مناسبة للوقاية من البرد القارس، فالحال يصل إلى إعلان وفيات نتيجة أسباب منها البرد القارس. وتسببت موجات الصقيع والبرد القارس بمزيد من المعاناة في المخيمات باعتبارها تتكون من خيام مهترئة ومأوى متهالكة لا تحمي ولا تقي من البرد؛ كما لا تحمي الأجساد من الصقيع؛ وهي أجساد ضعيفة لا تحتمل المعاناة لاسيما مع نقص حاد في مستلزمات المأوى والمواد الإيوائية وإمدادات الغذاء والدواء ولوازم الشتاء، مع طبيعة صحراوية شديدة الجفاف والبرودة خلال فصل الشتاء، حيث تنزل درجات الحرارة إلى 2 تحت الصفر؛ الأمر الذي يجعل النازحين عرضة لأثار البرد لاسيما مع افتقادهم لأبسط الاحتياجات. وحذر تقرير الوحدة التنفيذية للنازحين بمأرب من كارثة تبلغ ذروتها لدى سكان المخيمات لاسيما مع فقد بعض السكان حياتهم بسبب البرد، وفق التقرير، الذي يؤكد أن البرد القارس تسبب منذ كانون الأول/ديسمبر وحتى مطلع كانون الثاني/يناير في وفاة ستة نازحين داخل المخيمات متجمدين من البرد منها ثلاث حالات وفاة لأطفال حديثي الولادة في ظل ما تعانيه الأسر النازحة من أوضاع متردية اقتصاديًا في المخيمات.

ما يُضاعف من المعاناة أن أعداد النازحين تزداد كل عام، وبالمقابل تنقص المساعدات الإنسانية المقدمة، وحسب التقرير لا تستجيب معظم المنظمات الإنسانية للمناشدات الإغاثية لمخيمات النازحين إلا بعد وقوع الكارثة، ما ينذر بمؤشرات خطيرة قد تؤدي بوقوع حالات وفاة أكثر بسبب البرد بين النازحين الذين يفتقدون لأبسط الاحتياجات بما فيها وسائل التدفئة والمواد الايوائية والملابس الشتوية؛ وهو واقع يزداد سوءا يوما بعد آخر مع استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد.

على الصعيد الصحي تعاني المنشآت الطبية من قلة الكوادر الطبيعية وشحة العقاقير الطبية اللازمة في ظل الضغط على المراكز الصحية القليلة، وغير القادرة على استيعاب الأعداد الهائلة من المرضى.

وتشهد مخيمات النازحين ظروفًا صحية سيئة تنعكس حتمًا بشكل سلبي على حياة معظم الناس وصحتهم؛ إذ تنتشر الأمراض التنفسية والجلدية على نطاق واسع بين النازحين علمًا أن برامج وخدمات العيادات المتنقلة التي تقدم الرعاية الصحية الأولية توقفت عن النزول في كثير من المخيمات في ظل ادعاءات نقص التمويل؛ ما أدى إلى انعدام شبه كامل وتوقف الرعاية الطبية والصحية والتغذوية للحوامل والأطفال؛ وهذا مؤشر ينذر بكارثة وشيكة حسب ما ورد في التقرير الذي أطلعت عليه «القدس العربي».

كما كشف التقرير أن 62 في المئة من سكان المخيمات في المديريات الأربع هم وفاة أكثر بسبب البرد بين النازحين الذين يفتقدون لأبسط الاحتياجات بما فيها وسائل التدفئة والمواد الايوائية والملابس الشتوية؛ وهو واقع يزداد سوءا يوما بعد آخر مع استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد.

وأظهرت نتائج المسح أن عدد الأطفال الذكور كأرباب أسر بلغ 1317 والفتيات كأرباب أسر 212 والأطفال الذكور غير المصحوبين عددهم 2795 وكبار السن غير المصحوبين 530 وعدد النساء الأرامل 2403 والنساء المطلقات 966 ونساء تعول أسر 6160 والحالات المرضية المزمنة 1715 والحالات المرضية الخطيرة 458 والحالات ذوي الاعاقة الذهنية 472 والحالات ذوي الإعاقة الجسدية 1869 وفقًا للمسح فإن وجود هذا العدد من حالات الضعف في التركيبة السكانية للمخيمات يفاقم المشكلة الإنسانية في المخيمات، لاسيما وأن المسح كشف على صعيد الخدمات الصحية أن 139 مخيمًا تتلقى خدمات صحية بواسطة عيادات متنقلة وقريبة من مرافق صحية، بينما عدد المخيمات التي لم تتلق الأسر فيها أي خدمات هو 58 مخيما؛ وهو ما يفاقم المعاناة الإنسانية لسكان المخيمات خصوصا في فصل الشتاء.

وحسب الاحتياجات الملحة أظهر المسح أولوية احتياجات الأسر النازحة في مخيمات محافظة مأرب، وتصدر المأوى الانتقالي والمواد الإيوائية كأولوية في كافة المخيمات، تليها الحاجة لتبديل الخيام وتوفير البطانيات بنفس الدرجة، ما يؤكد أهمية الحاجة إلى توفير مساعدات شتوية عاجلة. وأظهرت النتائج أن 132 مخيمًا وما نسبته 64 في المئة من المخيمات لا تتواجد فيها خدمات الحماية، وقد وجد أن هذه المخيمات تتركز فيها حالات الضعف.

وحسب الأمم المتحدة فأن أكثر من 17.8 مليون شخص في اليمن، بما في ذلك 9.2 مليون طفل، يحتاجون إلى خدمات المياه المأمونة والصرف الصحي والنظافة.

وتؤكد المنظمة الدولية أن النظام الصحي في اليمن هش للغاية: 50 في المئة فقط من المرافق الصحية تعمل، ما يترك 21.9 مليون شخص دون الحصول على الرعاية الصحية الكافية.

Volume 34 - Issue 10873 Sunday 22 January 2023

ورقة «الرخصة» مجددا: إخوان الأردن إلى القدس

يبدو ان الهدف من إقامة الحوار الاحتراز لحالة يقرر فيها الإسلاميون العودة إلى لعبة الشارع من زاوية معيشية واقتصادية وهي أكثر الزوايا حرجا على الإطلاق.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

يمكن ويوضوح شديد رصد وملامسة وملاحظة حالة الكمون التكتيكية التي دخل فيها التيار الإسلامي الأردني ووجه عبرها عدة «رسائل إيحائية متعاكسة» عندما يتعلق الأمر بملف الوضع المعيشي الحساس على مستوى الشارع المحلي.

وعلى مستوى الحكومة والبرلمان وحتى السلطات العميقة في الدولة لم يعرف بعد ما إذا كان كمون التيار الإسلامي وتركيزه على مسألة الوصاية والقدس خلال الأسبوعين الماضيين هما أساس ومحور الاشتباك السياسي بدلا من دعم وتغذية حالة الاحتقان الشعبية التي تجلت قبل ستة أسابيع بإضراب سائقي الشاحنات في الجنوب ثم بأزمة العصيان المدني وما تبعها من سقوط شهداء من رجال الأمن وإنزلاقات أمنية.

مؤخرا امتنعت كتلة الإصلاح الإسلامية بنسبة غالبة فيها عن التصويت مع قرار فصل النائب السابق محمد عناد الفايز وشوهد رموزها قبل ذلك مع المضربين في مدينة معان جنوبي البلاد لكن الكمون دخل زوايا مهمة عبر الامتناع عن العودة للشارع في الشعار المعيشي الاقتصادي الحساس أيضا.

طوال الوقت يثير موقف الإسلاميين الأردنيين الحيرة والاستغراب خصوصا وانهم يقررون ضمن تقييم خاص وتقني وحرفي لهم دعم ومساندة أو عدم دعم ومساندة الحراكات الشعبية إلا بمقادير محددة.

وعلى نحو مفاجئ فيما تساؤلات الوضع المعيشي تطرح في كل زوايا المجتمع الأردني يبدو ان البوصلة عند التيار الإسلامي اتجهت بوضوح نحو التركيز على ملف القدس فتم إصدار بيانات وعقد مؤتمرات صحافية وتنشيط الملتقى الوطني للدفاع عن المسجد الأقصى والوصاية الهاشمية عبر إشراف ولافتة حزب جبهة العمل الإسلامي الذي يبدو ناشطا هذه المرة في سياق المواقف الوطنية الأردنية والمناطق التي تتقاطع فيها الرؤية الشعبية مع الموقف الرسمي بخصوص القضية الفلسطينية وحصرا بخصوص ملف القدس وقضية الوصاية.

ولا توجد في الأفق تساؤلات من النوع الذي يثير الاحترازات والتكهنات بخصوص حرص الحركة الإسلامية الأردنية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين على الأمن والاستقرار بصورة عامة.

وحتى أزمة الحروقات التي يرى كثيرون على مستوى المراقبين انها مؤهلة للعودة والرجوع في وقت لاحق ما لم تجد الحكومة آلية أو وصفة أو مسربا يمكن تفريغ الاحتقانات بموجبه بخصوص معادلة تسعير المحروقات تلك الأزمة كانت في سياق تحذيرات الإسلاميين.

سبق حزب جبهة العمل الإسلامي الجميع في التحذير من أسعار المحروقات وتراكم الاحتقان في الشارع جراء تلك الأسعار الأمر الذي انفجر بتفخيخ العصيان المدني وأحداث مدينتي معان والحسينية جنوبي البلاد علما بان السلطات الرسمية سارعت للاحتواء واتخاذ التدابير اللازمة.

لكن ظهور كتلة الإصلاح البرلمانية برموزها وقادتها وسط إضراب السائقين في مدينة معان شكل حدثا بالنسبة للسلطات الرسمية وشكل علامات فارقة تستوجب الاستفسار والسؤال. وهنا يتردد في الأوساط الإسلامية ان حوارا حصل على مستوى العمق خلف الستائر والكواليس مع قيادة جماعه الإخوان المسلمين وشهد جزئيا تبادل رسائل خشنة.

ويبدو ان الهدف من إقامة هذا الحوار الاحتراز لحالة يقرر فيها الإسلاميون العودة إلى لعبة الشارع من زاوية معيشية واقتصادية وهي أكثر الزوايا حرجا على الإطلاق.

وأغلب التقدير ان أسئلة محددة طرحت على قادة جماعة الإخوان المسلمين في ذلك الحوار المعمق.

ووجهت رسائل أكثر تحديدا بخصوص الوضع العام وضرورة ان ينتبه التيار الإسلامي لان الدولة لا ترغب بالصدام.

ولكن هناك بعض الانفلاتات التي يعبر عنها بعض نواب التيار الإسلامي في البرلمان وثمة مخاوف عند تيار واسع لا يستهان به بين نخبة القرار الرسمي يتبنى الرواية التي ترتاب بالحركة الإسلامية وتعتبر ان بقاء الضغط عليها هو الإستراتيجية المنتجة أكثر.

وفي التفصيلات والكواليس تذكير للإخوان المسلمين بانهم في النص القانوني لا يزالون جماعة غير شرعية أو محظورة بالمعنى القانوني وبموجب قرارات المحكمة. لكن تلك القرارات في ثلاجة الاحتياط تحسبا لأي حالة صراع يزيد فيها الإسلاميون من طموحهم نحو الاستغلال والاستثمار في لحظات حرجة أو ملفات حساسة مثل الملفات المعيشية والاقتصادية وان كان الجواب على ذلك هو الإشارة إلى ان الحوار مع قادة تلك الجماعة غير الشرعية وغير القانونية إثبات أكيد لدورها وتموقعها الأساسي في عمق المجتمع الأردني. وبالتالي لا يرغب الإخوان المسلمون باختبار الحكومة وهي تلعب بورقة الشرعية والترخيص القانوني مرة أخرى لان تلك اللعبة أصبحت مكررة. ولا معنى لها بكل الأحوال حيث درج القيادي في الحركة الإسلامية الشيخ مراد العضايلة على القول علنا وفي عدة مناسبات بعضها بحضور «القدس العربي» بأن الإخوان المسلمين ليس مقرا ولا لافتة ولا رخصة من وزارة الداخلية فهم أعمق بكثير في نسيج المجتمع والحالة الوطنية وهو ما أكد عليه على الأرجح مؤخرا الشيخ عبد الحميد الذنيبات في مقرات سيادية رسمية.

بكل حال أغلب التقدير ان الطرفين في التموقع الرسمي والموقف الإخواني يراقبان بعضهم بعضا الآن.

والوصاية وكمون تكتيكي في ملف «الأسعار»

حدث الأسبوع

حيلة عقيلة صالح تلتف على الاستفتاء وتمهد الطريق لصدام حفتر

رشيد خشانة

على الرغم من دخان الحرب المُستعرة في أوكرانيا، لم يتراجع تمدُّد روسيا في جنوب الصحراء، وخاصة في ليبيا والنيجر وجمهورية أفريقيا الوسطى والسودان. وقد يكون هذا التمدُّدُ أحد الدوافع الهامة لعودة اللجنة العسكرية المشتركة، المعروفة بـ5+5 إلى الاجتماع أخيرا في مدينة سرت، بعد انقطاع استمر قرابة أربعة أشهر. وأعلن الوفد الأممي إلى ليبيا عبد الله باثيلي، الذي حضر اجتماع سرت، عن انطلاق العمل المشترك بين المراقبين الدوليين والمحليين لمراقبة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار، الذي يعود إلى 2020. لكن مصير الصراع لن تُقرره اللجنة العسكرية، لأن أعضاءها يأتمرون بأوامر القيادة السياسية التي عينتهم، والقيادة منقسمة على نفسها منذ انتخابات 2014.

استكمال المسار الدستوري

تزامن اجتماع اللجنة العسكرية مع عودة كل من خليفة حفتر ومحمد المنفي وعقيلة صالح إلى الاجتماع في القاهرة، بحضور مصري مباشر. وفي معلومات مصادر عليمة، كان موضوع إجراء الانتخابات النيابية والرئاسية، وخاصة استكمال المسار الدستوري، العالق منذ 2017 المحور الأساسي لاجتماع القاهرة. وبناء على النتائج التي أسفر عنها، سيعرض كل من مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة على أعضائهما نص الوثيقة الدستورية التي اتفق عليها صالح والمشري، والتي تخص شروط إجراء الانتخابات المؤجلة منذ خريف 2021. لكن لا شيء يؤكد أن نقطتي الخلاف بين الجانبين قد حُسمتا قبل إحالة المشروع على المجلسين. ويتعلق الأمر باستبعاد كل من مزدوجي الجنسية والعسكريين من الترشح للانتخابات، وهو البند الذي كان اللواء حفتر مُصرا على إلغائه كي يتسنى له الترشح. وربما كان هذا الإصرار هو الذي دفع المستشارة السابقة للأمين العام للأمم المتحدة ستيفاني وليامز إلى تصنيف حفتر في خانة المعرقلين للحل السياسي.

لكن معلومات جديدة أتت من القاهرة، مفادها أن الاجتماع الذي عُقد في العاصمة المصرية، واستمر خمس ساعات، انتهى إلى ما يُشبه المقايضة، التي «يتنازل» بموجبها الضابط المتقاعد (80 عاما) عن الترشُّح للانتخابات الرئاسية، في مقابل ترشُّح أحد أولاده، وهو صدام حفتر للرئاسة. وهذا يعني توريث الحكم في المنطقة الشرقية لأحد أبنائه، وتحديدا للمكلف بالعلاقات مع روسيا وإسرائيل والإمارات. ولو ثبت أن حفتر ارتضى فعلا بهذا «التنازل» مثلما أكدت ذلك صحفٌ إسبانية وإيطالية، فإن الأمور لا تتغير كثيرا لأن صدام حفتر يحمل أيضا رتبة عسكرية رفيعة، ما يضعه تحت طائلة البند الذي يحظر على العسكريين الترشح للانتخابات. مع ذلك يبدو أن ما يهمُّ خليفة حفتر وعقيلة صالح هو تفادي إجراء استفتاء شعبي قد يُحظر بمقتضاه على العسكريين المباشرين وذوي الجنسية المزدوجة، الترشُّح للانتخابات.

دعم مصري سعودي

والأرجح أن الحضور المصري لاجتماعات القادة الليبيين الأخيرة في القاهرة غيرُ بعيد عن هذه المقايضة، التي تُقدمُ على أنها حلٌّ لعقدة الوثيقة الدستورية. وفي الأصل يُعتبر الحضور المصري مُستغربا، لأن التقاليد في مثل هذه الحالات، لا تقتضي بالضرورة حضور الطرف الثالث الاجتماعات الليبية الليبية، وهو عُرفٌ تقيد به المغاربة والتونسيون والجزائريون، على مدى السنوات الماضية، لدى رعايتهم اجتماعات من هذا النوع. وفي السياق لوحظ أن مصر والسعودية كانتا أول من بارك اتفاق رئيسي مجلس النواب والدولة على اعتماد الصيغة المُعدلة لـ«الوثيقة الدستورية» التي تلتف على إجراء استفتاء شعبي على مشروع الدستور. وهذا ما قاله صالح في مقابلة مع قناة «القاهرة الإخبارية» بثتها مساء الإثنين الماضي، مؤكدا أن أي قانون يصدر عن السلطة التشريعية يتعلق بنظام الحكم، فهو قاعدة دستورية يمكن البناء عليها.

حيلة قانونية تقفز على الاستفتاء

هكذا الجأ صالح وحفتر إلى حيلة قانونية لا تستلزم الاستفتاء على دستور جديد، بل تكتفي بقاعدة دستورية يُعدل مجلس النواب بموجبها الإعلان الدستوري، الذي وضعه المجلس الوطني الانتقالي في 2011. والجدير بالملاحظة أن هذه العملية تمت بعيدا عن الشفافية في غرف مغلقة، من خلال اجتماعات صالح مع المشري ثم مع حفتر، ما أثار انتقادات واحتجاجات من بينها موقف «مجلس الداعمين للانتخابات والمصالحة الوطنية» وهو منظمة أهلية، الذي دعا (أي المجلس) لإخراج الوثيقة الدستورية إلى النور، مُطالبا أعضاء المجلس الرئاسي بالقيام بدورهم والذهاب إلى الانتخابات. ونفذ أعضاء المجلس وقفة أمام مقر المجلس الرئاسي، مُعلنين أنهم قدموا نسخة من الوثيقة الدستورية إلى جهات عديدة، بعدما أخفق مجلسا النواب والدولة منذ أشهر في التعاطي الجدي معها.

أما الموضوع الثاني الذي تمحور حوله اجتماع القاهرة فهو توحيد المؤسسة العسكرية وضرورة إخراج المرتزقة من البلد، لكن الطرفين ظلا يتقاذفان المسؤولية عن استدعاء المقاتلين الأجانب، فاللواء حفتر لجأ إلى مساعدة قوات فاغنر الروسية، بالإضافة لمرتزقة تشاديين وسودانيين، حتى أوشك على الاستيلاء على طرابلس في 2019 فيما استنجدت الحكومة المعترف بها دوليا بالخبراء الأتراك ومعهم المقاتلون السوريون. من هنا فإن توحيد المؤسسة العسكرية، الذي ناقشته مجموعة 5+5 مازال شعارا جميلا، لكنه غير قابل للتحقيق في الوضع الراهن، لأن كل فريق ما زال مُحتفظا بـ«مرتزقته». من هنا يبدو أن حفتر يقصد بتأكيده على ضمان مصير «الجيش الوطني الليبي» عدم إدماج أعضاء الميليشيات في الجيش النظامي، الذي يقوده أبناؤه، في إعادة لسيناريو معمر القذافي، عندما حل الجيش وحوله إلى كتائب يقودها أبناؤه.

مخاوف أمريكية

وبالرغم من اشتداد سعير الحرب في أوكرانيا، تؤكد مصادر مطلعة أن موسكو ماضية في خططها للتمدد وتوسيع النفوذ في منطقة الساحل والصحراء. ولا تُخفي واشنطن مخاوفها من اتساع رقعة التدخل الروسي هناك، وهو أحد المواضيع المهمة التي قد يكون رئيس جهاز المخابرات المركزية الأمريكية وليم بيرنز ناقشه مع القادة الليبيين، خلال زيارته الأخيرة لطرابلس. والأرجح أن الموضوع الأساسي الذي جاء بيرنز من أجله إلى ليبيا، هو تقديم طلب رسمي لتسليم عبد الله السنوسي رئيس المخابرات الليبية في عهد القذافي، وهو في الوقت نفسه صهره، للاشتباه في ضلوعه في الاعتداء على طائرة «بان أمريكان» التي أسقطت فوق قرية لوكربي البريطانية.

البرلمان الليبي

كما لا يُستبعد أن يكون بيرنز تطرق في لقاءاته إلى خطر الجماعات الإرهابية، في أقصى الجنوب الليبي، بعد مرور خمس سنوات على إخراج قوات «داعش» من مدينة سرت (شمال وسط) بالقوة. وكانت تلك القوات تُعدُّ بالآلاف، لكنها لا تتجاوز حاليا بضعة مئات، حسب تقديرات الباحث المتخصص في الشأن الليبي جلال حرشاوي. والملاحظ أن زيارة بيرنز تزامنت مع زيارة رئيس المخابرات التركية، الذي جاء إلى طرابلس ليتأكد من أن الحديث عن إخراج المرتزقة والقوات الأجنبية من ليبيا، لا يشمل الخبراء والضباط الأتراك، الذين ساعدوا الحكومة الشرعية على صد هجوم قوات حفتر على العاصمة في 2016.

تنسيق جوي؟

ولاحظ مراقبون أن الأمريكيين كثفوا حركتهم باتجاه المسؤولين الليبيين في الأيام الأخيرة، ففي غياب السفير ريتشارد نورلاند، زار القائم بالأعمال الأمريكي ليزلي أوردمان اللواء خليفة حفتر في مقره ببنغازي، وكان الدبلوماسي الأمريكي مرفوقا بنائب قائد القوات الجوية الأمريكية في أفريقيا، الجنرال جون دي لاموناتاني، ما يعني أن الاجتماع تطرق لمسائل عسكرية وأمنية، لم يكشف عنها البيان الصادر عن مكتب حفتر. كما اجتمع أوردمان مع رئيس مجلس النواب، ولم يُعرف مضمون الاجتماع، عدا ما أوردته تغريدة للسفارة الأمريكية نشرتها عبر حسابها على«تويتر» أفادت فيها بأن الاجتماع خصص للتباحث حول «التنسيق الجوي بما في ذلك الطيران، وأهمية إعادة توحيد الجيش الليبي تحت قيادة مدنية منتخبة ديمقراطيا».

وفيما لمح المركز الليبي للدراسات ورسم السياسات تغييرا في الموقف الأمريكي من الأزمة الليبية، متوقعا أنها ستستعجل الضغط على الفرقاء الليبيين، كي يتوصلوا في القريب العاجل، إلى اتفاق نهائي، تُقلل جهات أخرى من عمق التغيير في الموقف الأمريكي، بحكم انشغال واشنطن بالحريق الأوكراني. لكنها تعتمد على حلفائها وخاصة إيطاليا، لإعداد خطة تمكن من ضبط حدود ليبيا الجنوبية والقضاء على بؤر الإرهاب هناك. ويندرج هذا الهدف ضمن استراتيجيا أمريكا لمكافحة الإرهاب عبر العالم. ويقول تقرير المركز الليبي إن الدول التي تعاكس هذا الاتجاه ستُحابه الإرادة الأمريكية العليا بشكل صريح، وهو ما يُفسر تراجع اهتمام بعض الدول، مثل الإمارات، بالملف الليبي. أما الدول التي تُعاني من ارتدادات الصراع الليبي وتأثيراته في أمنها القومي، فهي تتابع الأوضاع باهتمام شديد، وتسعى لإيجاد تسوية سياسية للصراع. وفي مقدم تلك الدول إيطاليا التي لا تُخفي انشغالها لوصول 105 آلاف مهاجر غير قانوني عبر البحر في السنة الماضية، أي بزيادة قُدرت بـ56 في المئة قياسا على العام 2021. وغالبية هؤلاء أتوا من بلدان الضفة الجنوبية للمتوسط، ومن بينهم 53 ألفا قدموا من سواحل ليبيا، وقد تمكنت قوات حراسة السواحل وسفن المنظمات غير الحكومية من إنقاذ 11 ألف مهاجر غير قانوني. من هذا المنطلق تحركت الحكومة الإيطالية الجديدة لمحاولة سد بوابة الهجرة غير القانونية، فقد زار وفد حكومي إيطالي بقيادة وزيري الخارجية والداخلية كلا من تونس والجزائر. وكان وزير الخارجية طار إلى تركيا، قبل مجيئه إلى المنطقة، حيث كان الملف الليبي في قلب زياراته إلى تونس وليبيا وتركيا.

بوابة الهجرة غير القانونية

ولا تُخفي روما سعيها للعب دور ريادي في احتواء ظاهرة الهجرة غير القانونية العابرة للمتوسط. وأفاد وزير الخارجية الإيطالي أن هناك خطين للتدفقات البشرية انطلاقا من السواحل الليبية، الأول من منطقة طرابلس والثاني من منطقة برقة (شرق). ويُعزى الاقبال المتزايد على الهجرة إلى صعوبة الأوضاع الاجتماعية في بلدان المنشإ وسعي المهاجرين إلى تحسين أحوال أسرهم.

وفي الحالة الليبية تبدو الأوضاع الاجتماعية سائرة نحو قدر من التحسن، بفضل ارتفاع الإنتاج من النفط والغاز، وهو ما أتاح اتخاذ إجراءات اجتماعية لفائدة الفئات الشبابية، سواء لتيسير الحصول على مسكن أو للزواج. وتُساعد على انتهاج هذه السياسة الزيادة المتوقعة في إنتاج النفط من 1 مليون برميل يوميا إلى 2 مليوني برميل في غضون ثلاث سنوات، حسب تقديرات وزير النفط والغاز محمد عون. وتُعتبر هذه السياسة، التي لجأت إليها أيضا الحكومة الجزائرية، ضمن خطتها لاحتواء الحراك الاجتماعي والسياسي، ضربا من الرشوة السياسية، لتقسيم الخصوم واستمالة بعضهم إليها. لكن خبراء اقتصاديين يُقللون من فعالية هذه «الرشوة» ويتوقعون أن تتأثر إيرادات الدولة سلبا، جراء ممارسات الفساد والكلفة المرتفعة لمشاريع إعادة الإعمار، فضلا عن تقادم البنية الأساسية لقطاع الطاقة، ولذا سيكون هامش المناورة ضيقا في الأشهر المقبلة، وقد يشهد البلد حراكا اجتماعيا، بعد يأس الشارع من إقدام السلطات الانتقالية على اتخاذ قرارات تُنهي المُحتنق الحالي.

ليبيا: أية معجزة تعرّف جنس الملائكة؟

صبحي حديدي

ثمة الكثير من الفوارق التي تضع الأمريكي وليام جوزيف بيرنز مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية على ضفة معاكسة، إنْ لم تكن مناقضة، مع السنغالي عبد الله باتيلي الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا منذ أيلول (سبتمبر) 2022؛ والقواسم المشتركة بينهما، إنْ وُجدت، فهي لا تتجاوز المسؤوليات الدبلوماسية التي تولاها الرجلان، مع حفظ البون الشاسع الذي يفصل مهامّ أحدهما عن الآخر. صحيح أن بيرنز لم يترشح لانتخابات رئاسة الولايات المتحدة، كما فعل باتيلي على دفعتين في بلده السنغال؛ غير أنّ موقع مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط وسفير أمريكا لدى الاتحاد الروسي ووكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية (بعض مناصب بيرنز)، يصعب أن تُقارن بأمين ثالث لرئاسة حزب «العصبة الديمقراطية، أو أمينه العام، أو المرتبة السادسة بمعدّل 2,21% في الانتخابات الرئاسية السنغالية (أبرز محطات سيرة باتيلي).

فما الذي يمكن أن يحدث إذا عكفا، كلٌّ من موقعه واتكاءً على أولويات وظيفته وخدمة مصالح الجهة التي تنتدبه، على إيجاد الحلول لسلسلة لا حصر لها من تعقيدات المشهد الليبي الراهن؛ حيث السياسة تختلط بالنفط، وعبد الحميد دبيبة رئيس حكومة طرابلس في مقابل فتحي باشاغا رئيس حكومة طبرق الموازية، وبرلمان عقيلة صالح إزاء مجلس دولة خالد المشري، ومجلس رئاسة محمد المنفي أمام جيش المارشال الانقلابي خليفة حفتر..؟ أم أنّ الأحرى هو التساؤل هكذا: ما الذي سيجترحه باتيلي من معجزات عجز عن اجتراحها ستة مبعوثين سابقين أصلاء أو وكلاء أمثال عبد الإله الخطيب، إيان مارتن، طارق متري، برناردينو ليون، مارتن كوبلر، غسان سلامة، يان كوبيتش، وستيفاني وليامز؟

لن يحدث الكثير أغلب الظنّ، من جانب باتيلي على الأقل، في جبهات صراعية مثل تأجيل الانتخابات التي كانت مقررة في 24 كانون الأول (ديسمبر) إلى أجل غير معلوم، والتفاهم على قواعد دستورية للترشيح، وتحويل مباحثات دبيبة وصالح والمشري والمنفي وحفتر من التفاوض حول جنس الملائكة إلى أيّ من النقاط الملموسة التي تنفع أبناء ليبيا على الأرض، والحيلولة دون مزيد من انقلاب ثنائية دبيبة/ باشاغا إلى مواجهات عسكرية دامية، و«هندسة» صيغة ما إعجازية للتوفيق بين اشتباك التدخلات الخارجية في الشؤون الليبية...

بيرنز، من جانبه، سجّل نقلة مشهودة في تعاطي إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن مع المعضلات الليبية، فلم تعكس زيارته إلى البلد مستوى هو الأرفع منذ تنصيب سيّد جديد في البيت الأبيض فحسب، بل كانت أيضاً بوّابة عبور الجهاز الاستخباري الأمريكي الأعلى إلى دهاليز ليبيا. وحرص بيرنز على الاجتماع مع الفرقاء أتاح له إطراء الدبيبة (لأسباب متعددة، لا يغيب عنها ترحيل المواطن الليبي المتهم بالمسؤولية عن تفجير طائرة لوكربي لمحاكمته في الولايات المتحدة)، والضغط على حفتر لتقليم (بعض، وليس كامل!) أظافر ميليشيات فاغنر الروسية؛ وتنبيه الجميع إلى واجباتهم تجاه حماية النفط.

ولأنّ ما بين بيرنز وباتيلي من فروقات ليس مرشحاً لأيّ طراز وشيك من الالتئام أو التلاؤم، بالنظر أوّلاً إلى موقع واشنطن في مجلس الأمن حيث يرتفع سلاح الفيتو فوق الرؤوس، فإنّ زيارة الأوّل العابرة وإقامة الثاني المديدة (حتى يُعزل أو يستقيل من تلقاء نفسه) ليست أقلّ من حركة على رقعة الشطرنج الليبي، السياسي والعسكري والنفطي والقبائلي والميليشياتي، وبالتالي ليست أكثر كما يُرجّح. فكيف وأحجار الشطرنج الأخرى تشارك في تحريكها أيادٍ من مصر والإمارات والسعودية وروسيا وتركيا وفرنسا وألوية المتحدة وإيطاليا؛ ومجموعات مسلحة أو إرهابية تمرّ من «تنظيم الدولة» المنتعش والمزدهر والمنتشر في الجنوب، ولا تنتهي عند مرتزقة «فاغنر» الروسية ورفاقهم في الارتزاق من المجموعات التشادية والسودانية.

فأيّة معجزة يمكن أن تعين السنغالي على الأمريكي، في أتون هذه المعمعة حول تعريف جنس الملائكة؟

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10873 الأحد 22 كانون الثاني (يناير) 2023 – 29 جمادى الآخرة 1444 هـ

ليبيا في أسبوع حافل: توقعات بانتخابات مرتقبة وتغيرات في موازين القوى المحلية

عقيلة صالح

طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان

أسبوع حافل في ليبيا بأحداث بعضها يشير إلى اقتراب حل الأزمة التي استمرت لسنوات وأخرى تنذر باحتمالية العرقلة وتعيد مخاوف الخصام بين الأجسام المناط بها حل عقدة البلاد والمتمثلة في إيجاد قاعدة دستورية للذهاب للانتخابات والتي قد يعقبها استقرار منتظر.

فالعلاقة بين مجلسي النواب الدولة باتت محيرة، فرغم إعلانهم في الخامس من كانون الثاني/يناير من القاهرة عن مجموعة من التوافقات أبرزها التوافق على الوثيقة الدستورية، وعلى وضع خريطة طريق بتواريخ واضحة، إلا أن تصريحات عقبت هذا التوافق أشارت إلى وجود خلاف ما زال قائما.

ففي جلسة عقدها مجلس النواب الليبي الثلاثاء ودعا لها مسبقا قال رئيس مجلس النواب عقيلة صالح انه لا يحق لمجلس الدولة، إصدار وثيقة دستورية أو إعلان دستوري؛ لأن دوره استشاري فقط.

ودعا عقيلة صالح، خلال كلمته بجلسة المجلس الأعضاء إلى حضور جلسة تعديل الإعلان الدستوري، قائلا «لن نقع تحت رحمة أحد» موضحا أنه منذ عام ونصف العام أرسل إلى مجلس الدولة 13 ملفا خاصا بقوائم المناصب السيادية لكن الأخير لم يرد عليها سلبا أو إيجابا.

وتابع عقيلة صالح «يبدو أن مجلس الدولة يستخدم الفيتو ضد قرارات البرلمان» موضحا إن «البرلمان هو الجسم التشريعي الوحيد ومجلس الدولة جسم استشاري» مشددا على أن تعديل الإعلان الدستوري سيخرج البلاد من أزمتها الراهنة داعيا أعضاء مجلس النواب إلى اتخاذ قرارات جريئة وشجاعة وتحمل المسؤولية، قائلا إن تقاربه مع المشري «تقارب لفظي دون أفعال».

ويتركز الخلاف بين مجلسي النواب والدولة حتى الآن على شروط الترشح للانتخابات، فبينما يدعو عقيلة إلى فتح المجال للجميع حتى العسكريين ومزدوجي الجنسية وفاء لحليفه حفتر صاحب الجنسية الأمريكية والمعين في منصب القائد العام من قبله.

حيث يقول صالح «ربما لو كنا في بلاد مستقرة قد نضع قاعدة لا تعطي الحق في الترشح إلا لاثنين أو ثلاثة، أما نحن في حالة من الانشقاق، يجب أن ننظر في الظروف المحيطة» بينما يصرح المجلس الأعلى للدولة بأنه قد حسم هذه النقطة ورفض بشكل قاطع ترشح الفئتين.

وبشكل عام يبدو أن القوى الدولية ما زالت لم تحدد موقفها بين معسكر الشرق والغرب فما زالت روسيا تؤثر ولو بشكل طفيف على توجه البرلمان وحفتر بينما تسير تركيا وأمريكا قرارات الغرب الليبي ووجهات نظرهم، وتحاول مصر أن تظهر نفسها في خانة الحياد رغم انحيازها لمعسكر الشرق. وعلى نقيض الحديث عن الخلافات بين الجسمين، زرع صالح بصيص أمل بحديث آخر له قال فيه أنه سَتُشكل لجنة على غرار لجنة الحوار السابقة، وسيُجري الاتفاق بين مجلسي النواب والدولة على الحكومة الجديدة مؤكدا إن الانتخابات من الممكن أن تعقد في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل أو قبله.

حكومة جديدة

بات من الواضح أمام الجميع أن البرلمان قد تخلى عن قراره بتشكيل حكومة باشاغا التي منحها الثقة في العام الماضي بل أحرج بعد أن عجزت هذه الحكومة على العمل بشكل فعلي من العاصمة طرابلس بالقوة وبالمفاوضات أيضا.

تخلي البرلمان عن الحكومة كان واضحا منذ فترة إلا أنه أكد من خلال تصريح لصالح نشر الأسبوع الماضي قال فيه إن هناك شبه اجماع على إعادة النظر في الحكومة وتشكيل حكومة جديدة محايدة للإشراف على الانتخابات إلا أن الأسماء لم تحدد بعد فقط.

ورغم أن البرلمان ومجلس الدولة وحتى المجلس الرواشي برئاسة المنفي قد توافقوا فعليا على ضرورة تغيير الحكومة ووضع أخرى إلا ان أمريكا التي كثفت زياراتها واهتمامها بليبيا خلال اليومين الماضيين يبدو أنها تتمسك بحكومة الدبيبة وتحاول الضغط عليه للتعاون في ملف الانتخابات حسب مصادر.

كما أن المبعوث الأممي عبد الله باتيلي كان قد أظهر توجها برفضه تغيير الحكومة لمرات عدة متمسكا بالانتخابات، حيث يرى المجتمع الدولي ان تشكيل حكومة جديدة ماهو إلا إطالة لأزمة طالت كثيرا، ويمكن أن تجرى الانتخابات حتى في ظل وجود حكومتين وانقسام.

واقعيا تمتلك حكومة الدبيبة كافة الامكانيات التي تجعلها الحكومة الأقوى حتى مع عدم سيطرتها على جزء كبير من الأراضي الليبية، مع النظر إلى كون ليبيا دولة تعاني من المركزية، فقد تمكن الدبيبة من السيطرة على المؤسسات الحساسة التي تسير عمل الدولة كالمصرف المركزي ومؤسسة النفط وغيرها ما جعل بإمكانه الحصول على كم وافر من المال والسلطة.

معسكرات الشرق والغرب

اللواء المتقاعد خليفة حفتر ورغم انه يعتبر المسيطر الفعلي على الجزء الأكبر من الأراضي الليبية بين شرق وجنوب ورغم امتلاكه لقوة عسكرية كبيرة ولدعم روسي مصري لفترة طويلة من الزمن إلا أنه بدأ في الخضوع تدريجيا حسب تقارير عدة.

فقد أثرت الحرب الروسية الأوكرانية على الدعم الروسي القوي لحفتر فاتجه إلى الضعف وقل عدد الفاغنر الداعمين لقواته، فضلا عن انقطاع وصول الإمداد العسكري له، وعدم قدرة روسيا على دعمه في شن حرب جديدة.

كل هذه المعطيات جعلت حفتر يرغب في الدخول في مفاوضات ليضمن على الأقل منصبا جديدا في الحكومة المنتظرة، فتفاوض مع الاستخبارات الأمريكية واجتمع مع رئيس المجلس الرئاسي الليبي بعد قطيعة طويلة.

الوضع في معسكر الغرب الليبي يشوبه بعض التوتر عسكريا وأمنيا، فرغم الوعود التي أطلقها الدبيبة للقضاء على سلطة المجموعات المسلحة إلا أن التوترات بينهم لم تنته، ومن الواضح عدم قدرته على فرض السيطرة الكبيرة عليهم.

فقد شهدت مدينة طرابلس نزاعات مسلحة بين مجموعات تتبعه هو، آخرها قد حدث فجر الخميس. فقد أكد مصدر عسكري في تصريح خص به صحيفة «القدس العربي» أن اشتباكات مسلحة عنيفة اندلعت بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة في العاصمة الليبية طرابلس، بين مجموعات مسلحة بالقرب من المطار الدولي بين كتيبة «الردع» ومجموعة تتبع «الكتيبة 111».

وتابع المصدر أن الاشتباكات وقعت بسبب رفض «الكتيبة 111» تسليم إدارة المطار من أجل إجراء أعمال صيانة التي قررت حكومة الوحدة الوطنية استئنافها بعد ان دمر المطار قبل سنوات رغم تباعية المجموعتين إلى حكومة الوحدة الوطنية.

كما أن المجلس الرئاسي ورغم كونه القائد الأعلى للجيش الليبي إلا أنه لم يعمل في إطار هذا المنصب كثيرا بل ترك هذه الراية وانشغل في مشاورات خريطة الطريق القادمة ربما سعيا للحصول على منصب أو دور قادم هو الآخر، ما ساهم في زيادة التوتر غرب البلاد.

ملف المرتزقة

خلال الأسبوع الماضي أيضا أعلن المبعوث الأممي لدى ليبيا، عبدالله باتيلي، في مؤتمر صحافي الاثنين عقد اجتماع خلال أسابيع مع دول جوار جنوب ليبيا لبحث سبل إخراج المرتزقة، مشيرا إلى اتخاذ قرارات مهمة لبحث ملف المرتزقة وتحديدا مع دول جوار جنوب ليبيا (السودان – تشاد – النيجر).

وأضاف باتيلي «ما شهدناه في عمل اللجنة العسكرية المشتركة يؤكد أن القوات المسلحة في ليبيا مستعدة لدعم العملية السياسية» معبرا عن الحاجة إلى دعم المجتمع الدولي للجنة العسكرية المشتركة للتنفيذ الكامل لاتفاق وقف إطلاق النار.

وقبل ذلك أعلن المبعوث الأممي عبدالله باتيلي عن انطلاق العمل المشترك بين المراقبين الدوليين والمحليين في ليبيا لمراقبة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار وذلك خلال اجتماع اللجنة موضحا أن وجود المراقبين المحليين والدوليين سيعزز الثقة بين الجانبين، وأنه سيتيح فرصة المضي قدما نحو تفعيل آلية مراقبة وقف إطلاق النار.

جاء ذلك في اجتماع للجنة العسكرية عقد في سرت بحضور المبعوث الأممي إلى ليبيا عبدالله باتيلي وقد جاء هذا الاجتماع بعد ضغط أمريكي لوضع حلول في ملف المرتزقة الروس ضمن حراك قوي لأمريكا.

وبشكل عام تشهد ليبيا حراكا واسعا على مختلف الاتجاهات، فهناك مساع لإخراج المرتزقة تصاحبها توافقات بين السلطات، وخطط عملية وتواريخ تقريبية للانتخابات المنتظرة، فهل تنجح كل هذه المساعي في حل أزمة عمرها أكثر من 11 عاما؟

Volume 34 - Issue 10873 Sunday 22 January 2023

محاولات أمريكية يائسة لممارسة «النفوذ» في ليبيا وسط مخاوف من تصاعد الحضور الروسي

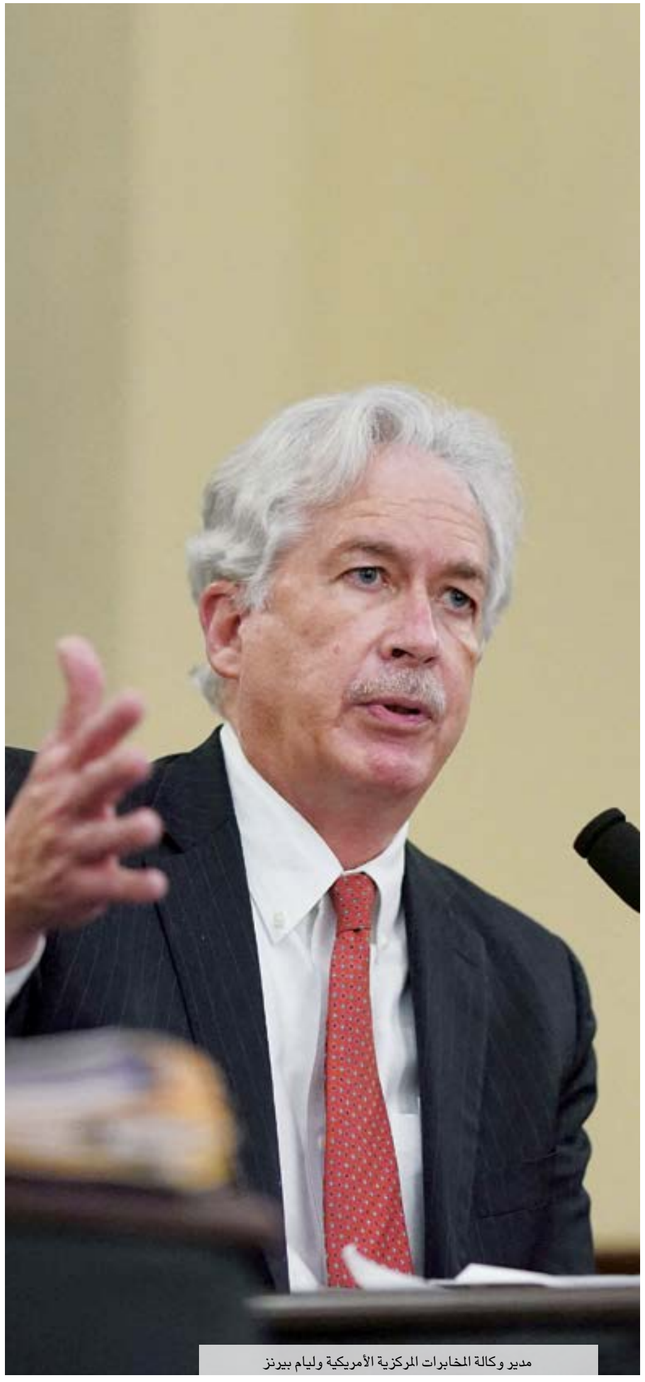

مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وليام بيرنز

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

فقدت الولايات المتحدة الكثير من النفوذ في العديد من الدول في أفريقيا، كما أن مصداقية واشنطن في القارة آخذة في التراجع، الأمر الذي جعل الرئيس الأمريكي بايدن قلقًا للغاية في الآونة الأخيرة.

وقد تكون خسارة الولايات المتحدة لدولة أخرى لصالح روسيا مجرد احتمال حتمي، ويبدو أن بايدن قد لجأ أخيراً إلى مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وليام بيرنز، لوقف هذا بطريقة ما، وفقاً للعديد من المحللين الأمريكيين.

وبعد كل ما حدث في ليبيا، وبعد إعلان ميليشيات خليفة حفتر عن «فرصة أخيرة» لرسم خريطة طريق للانتخابات، قام رئيس وكالة المخابرات المركزية بزيارة نادرة إلى ليبيا، وقالت الحكومة الليبية إن رئيس وكالة المخابرات المركزية التقى خلال الزيارة برئيس حكومة الوفاق الوطني المؤقتة، عبد الحميد الدبيبة، في طرابلس.

وزار بيرنز العاصمة طرابلس حيث التقى الدبيبة، ووزيرة الخارجية والتعاون الدولي نجلاء المنقوش، وقال المكتب الإعلامي للدبيبة إنه بحث مع مدير «سي آي إيه» التعاون الاقتصادي والأمني بين الولايات المتحدة وليبيا، فيما أكد الأخير «ضرورة تطوير التعاون الاقتصادي والأمني بين البلدين، مشيدا بحالة الاستقرار والنمو التي تشهدها ليبيا خلال الفترة الأخيرة».

ووصف بيرنز حكومة الوفاق بأنها «شريك موثوق» للولايات المتحدة، وقالت مصادر إن الدبيبة طلب من بيرنز من الولايات المتحدة إعطاء الأولوية للعمل من أجل «توحيد الموقف الدولي الرافض للتدخلات الإقليمية السلبية في ليبيا» وكانت هذه إشارة واضحة إلى رفض وجود مرتزقة مجموعة فاغنر في البلاد.

وطلب رئيس حكومة الوحدة الوطنية من بيرنز اعتبار ليبيا شريكًا استراتيجيًا حقيقيًا للولايات المتحدة على المستويات السياسية والأمنية والاقتصادية، وطالب الولايات المتحدة بإعادة فتح سفارتها في طرابلس، قائلا إن الوضع الأمني «مناسب» لحدوث ذلك. وقال الدبيبة إن المخاوف من تهديدات للسفارات في العاصمة لا أساس لها من الصحة.

وأفادت تقارير أن بيرنز حذر حفتر في بنغازي من الإضرار بالموانئ وحقول النفط، وأخبره كذلك بأن الولايات المتحدة حريصة على ضرورة الاستقرار في قطاع النفط الليبي حتى لا تتأثر الصادرات.

وحسب ما ورد، قال بيرنز لحفتر إن هناك حاجة إلى قوة مشتركة لحماية وتأمين موارد النفط والمياه والحدود الجنوبية.

وهذه أول زيارة لمدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وليام بيرنز إلى ليبيا منذ توليه هذا المنصب في إدارة الرئيس جو بايدن منذ اذار/مارس 2021.

ولم يكن لليبيا أي سلام منذ الحملة، التي دعمها حلف شمال الأطلسي في عام 2011 والتي قسمت البلاد في عام 2014 إلى فصائل متحاربة، وعلى الرغم من أن الحكومة الليبية الشرعية برئاسة الدبيبة كانت مدعومة من الغرب والأمم المتحدة إلا أن وجود حفتر كان يهدد دائماً اندلاع حرب جديدة، بسبب حصوله على دعم من أطراف إقليمية ودولية متعددة، من بينها روسيا.

وتشعر الولايات المتحدة بالقلق بشأن الوجود الروسي في ليبيا وتواجه بالفعل أزمة مصداقية غير مسبوقة في القارة الأفريقية ذات الأهمية الجيوسياسية، إذ أن وصول حفتر إلى السلطة في ليبيا، سيكون خسارة في ماء الوجه وكارثة جيوسياسية أخرى للولايات المتحدة في أفريقيا.

وتسعى الولايات المتحدة، أيضًا، للحصول على مزيد من المشتبه بهم من الليبيين في تفجير عام 1988 لطائرة بان آم فوق لوكربي في اسكتلندا. لهذا أعلنت الولايات المتحدة أن مشتبهًا ليبيًا آخر، محمد أبو عجيلة مسعود، محتجز لديها.

واقتاد مسلحون مسعود من منزله بطرابلس في 17 تشرين الثاني/نوفمبر واحتجزتهم إحدى الميليشيات لمدة أسبوعين، ثم سلموه إلى عملاء الحكومة الأمريكية في مدينة مصراتة الساحلية. لكن اعتقاله ونقله إلى الولايات المتحدة أثار موجة من الغضب داخل ليبيا التي لا تربطها معاهدة تسليم مع واشنطن، وواجه الدبيبة انتقادات شديدة من المعارضين السياسيين وجماعات حقوق الإنسان وأقارب الأسرى الليبيين.

وبالتالي، فإن احتمال إجراء انتخابات في الأشهر المقبلة وتزايد الدعم لحفتر أثار قلق دبيبة والغرب، وهذا هو بالضبط سبب قيام الحكومة الليبية بإيقاف تسليم السنوسي أيضًا. والسنوسي صهر القذافي وضابط مخابرات سابق متهم بتنفيذ سلسلة من التفجيرات القاتلة ضد طيران غربي وأهداف أخرى.

وفي هذا السياق، هناك أمل ضئيل في إمكانية إجراء انتخابات وزيارة وكالة المخابرات المركزية قبل ذلك بقليل تظهر محاولة يائسة من قبل الولايات المتحدة لممارسة نفوذها بطريقة ما ومحاولة الحفاظ على سيطرتها على الحكومة الليبية، وإذا تم إجراء انتخابات، فإن الولايات المتحدة لا ترغب في رؤية فصيل مؤيد للوجود الروسي أو معارض للحضور الأمريكي.

وكان المتحدث الرسمي للخارجية الأمريكية قد نفى، الأسبوع الماضي، عقد اجتماعات خاصة بالشأن الليبي في واشنطن بمشاركة من من فرنسا وألمانيا وبريطانيا، ولكنه أكد أن الولايات المتحدة تتباحث بشكل دوري مع الشركاء لدعم الممثل الخاص للأمم المتحدة في ليبيا والتمهيد للانتخابات في البلاد.

وأكد المتحدث على ضرورة التوافق الوطني ليبيا حول وضع جدول زمني واضح للانتخابات، وقال «نعتقد أنه لا توجد طريقة أخرى لتأمين الاستقرار والسلام على المدى الطويل».

وتأتي زيارة رئيس وكالة المخابرات الأمريكية إلى ليبيا مع تزايد المخاوف الأمريكية من نفوذ مجموعة فاغنر في البلاد، وقال العديد من المحللين الأمريكيين إن واشنطن مصممة على توجيه ضربات للمجموعة، الداعمة لطموحات بوتين، وقد بدأت واشنطن بالتحرك في عدة دول من بينها صربيا وأفريقيا الوسطى وليبيا ضد الشركة العسكرية الروسية.

وعلى أي حال، اتفق العديد من المحللين الأمريكيين مع استنتاجات محلية في ليبيا بأن الولايات المتحدة تحركت بهذه السرعة تجاه ليبيا لأنها شعرت بأن مصالحها مهددة بالمنطقة، واتفقوا، أيضاً، على أن قلة التفاصيل بشأن زيارة المسؤول الاستخباراتي الأمريكي تثير المزيد من التساؤلات بدلاً من الحصول على إجابات، خاصة بشأن المستقبل السياسي في البلاد.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10873 الأحد 22 كانون الثاني (يناير) 2023 – 29 جمادى الآخرة 1444 هـ

لقاءات القاهرة: تفاؤل حذر بحلحلة أزمات المسار السياسي

القاهرة – «القدس العربي»:
تامر هنداوي

الصورة: السيسي والمنفي

تعددت لقاءات رئيس المجلس الرئاسي الليبي، محمد المنفي، وقائد قوات شرق ليبيا المشير خليفة حفتر في العاصمة المصرية القاهرة خلال الآونة الأخيرة.

آخر هذه الاجتماعات، التقى فيها المنفي وحفتر ورئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح، في القاهرة الاثنين الماضي، بحضور مسؤولين مصريين.

وتناول جدول أعمال الاجتماع، سبل تعزيز جهود التهدئة بين الأطراف الليبية، وبحث الأمور العالقة بشأن المسار الانتخابي.

أجواء إيجابية شهدها الاجتماع، حسب تصريحات رئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح، التي أعقبت الاجتماع، وجاءت لتؤكد نجاح الاجتماع الثلاثي في حلحلة الأزمات العالقة بشأن المسار الانتخابي.

وأعلن عقيلة أنه سيتم إجراء انتخابات في بلاده في حدود شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، بعد توافق البرلمان والمجلس الأعلى للدولة.

وأعرب في تصريحات تلفزيونية لقناة الإخبارية المصرية الرسمية، عن التطلع لإجراء الانتخابات العامة في أي وقت، وقال: يجري حاليا الاتفاق على القوانين المنظمة للعملية الانتخابية، والليبيون يحتاجون لسلطة تنفيذية، ويجب وضع مصلحتهم فوق كل اعتبار» وفق المصدر ذاته.

وقبل نحو أسبوعين، أكد رئيسا مجلسي النواب والدولة عقيلة صالح وخالد المشري أنهما اتفقا على بنود الوثيقة الدستورية التي ستجرى بموجبها الانتخابات.

وخلال مؤتمر صحافي جمعهما بالقاهرة، عقب لقاء ثلاثي مع رئيس مجلس النواب المصري حنفي جبالي، في مقر المجلس، قال عقيلة صالح: هناك توافق ونحتاج إلى سلطة موحدة في ليبيا الأيام المقبلة سيعلن عن خريطة الطريق الجديدة في منطقة داخل ليبيا.

وأوضح صالح أن «الخريطة التي سيعلن عنها برفقة المشري ستكون عبارة عن وثيقة دستورية وليست مادة واحدة في الدستور، وستتخذ الإجراءات اللازمة طبقا للقانون ورأي المجلسين» مشيرا إلى أنها تتضمن كيفية إتمام الانتخابات وتوحيد المؤسسات وغيرهما، وأكد حدوث تقارب كبير بين مجلسي النواب والدولة للوصول إلى انتخابات برلمانية ورئاسية في أقرب وقت.

وعن الخريطة قال المشري، إنه سيتم العمل على خريطة طريق بالتشاور مع صالح وبعثة الأمم المتحدة وسيتم الإعلان عنها في القريب العاجل في لقاء سيتم في ليبيا. وأضاف: الوثيقة تتعلق بعدة ملفات ومسارات وتحديد مدد ومهام واضحة، لهذا فلا بد أن يكون التوافق بين المجلسين طبقا للاتفاق السياسي وبمظلة ورعاية أممية حتى تتجنب أي تشكيكات.

ورحبت مصر بنتائج الاجتماع حيث أعلن أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية ترحيب بلاده بتوافق رئيسي مجلسي النواب والدولة الليبيين، على إحالة مشروع الوثيقة الدستورية للمجلسين لإقرارها، بهدف استكمال الإجراءات المتمثلة في القوانين الانتخابية والإجراءات التنفيذية، بالإضافة إلى توحيد المؤسسات الليبية كخطوة هامة على صعيد المضي قدماً صوب إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بالتزامن في ليبيا في أقرب وقت.

وأشاد المتحدث باسم الخارجية بدور مجلسي النواب والدولة الليبيين في اضطلاعهما بمسؤولياتهما، لافتا إلى أن مسار اللجنة الدستورية الليبية المكونة من المجلسين، والذي انطلقت جولاته من القاهرة في نيسان/ابريل 2022 برعاية من الأمم المتحدة، هو المسار الرئيسي الذي يجسد إرادة الشعب الليبي باعتباره جاء بملكية ليبية خالصة من جانب المؤسسات الليبية ذات الاختصاص.

وقال إن الاجتماع يهدف لاستيفاء جميع الأطر التي تتيح تنفيذ التسوية السياسية نحو المستقبل، معرباً عن التطلع لاستكمال المجلسين لباقي مهامهما في الفترة المقبلة.

لكن أطرافا ليبية حذرت من الإفراط في التفاؤل بنتائج اجتماعات القاهرة.

النائب البرلماني الليبي علي التكبالي، قال إن العقبة الرئيسية ما زالت موجودة وهي مسألة ترشح العسكريين ومزدوجي الجنسية، وإن هناك من يريد السماح لأمراء الميليشيات بالترشح للانتخابات ومنع العسكريين. وبين أن هذا غير منطقي والمنطقي أن يتم استبعادهم جميعاً أمراء الميليشيات والعسكريين.

وناقشت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب برئاسة النائب كريم درويش الأسبوع الماضي، آخر التطورات في الملف الليبي، بحضور السفير أحمد عبد المجيد حمدنا الله، المسؤول عن الملف الليبي بوزارة الخارجية.

وأكد نواب لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب ومسؤول وزارة الخارجية، أن مصر تدعم الحل الليبي وترفض التدخلات الأجنبية في الشأن الليبي، مؤكدين أن مصر تعتبر أنها وليبيا شأن واحد وأنها تدعم المؤسسات الليبية لحين الوصول إلى خريطة طريق دستورية، تنطلق من خلالها ليبيا، وأن البرلمان الليبي هو الممثل الشرعي للشعب الليبي.

وأكدوا أن مصر شعبا وحكومة ترفض وجود تدخلات دولية في الشأن الليبي، معتبرين أن التدخل الخارجي في ليبيا يتسبب في تعقيد حل الأزمة الليبية، مؤكدين أن مصر لها خط سير واضح إزاء الشأن الليبي ألا وهو دعم المؤسسات الليبية.

وانتقدوا من يتدخل في الشأن الليبي تحت ذريعة التدخل الإنساني، مؤكدين أن مصر تتواصل مع جميع الليبيين وتعلي من شأن مصلحة ليبيا العليا.

كريم درويش رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب، قال إن الدبلوماسية البرلمانية تدعم الشأن الليبي، مؤكدا أن مصر تتواصل مع الجميع الأطراف الليبية وتقف مسافة واحدة من الجميع، كما أنها تتعامل مع الملف الليبي بثوابت لا تتغير إطلاقا.

وأشار إلى أن مصر مصرة على أن تنتهي الأوضاع الحالية في ليبيا والوصول إلى مؤسسات شرعية تعمل من أجل البلاد، مضيفا: مصر تؤكد على وحدة ليبيا وتدعم القرار الليبي – الليبي.

وكانت الانتخابات قد تعثرت في ليبيا قبل سنتين إثر خلاف بين البرلمان والمجلس الأعلى للدولة في شأن ترشح العسكريين ومزدوجي الجنسية إلى رئاسة البلاد، إذ رفض مجلس الدولة ذلك، فيما أيد البرلمان بشدة ترشح الجميع.

وتأتي الاجتماعات التي تستضيفها القاهرة، بعد فترة وجيزة من إعلان مصر، في 11 كانون الأول/ديسمبر الجاري، «تحديد» حدودها البحرية الغربية، وهو ما رفضته حكومة الوحدة الليبية معتبرة أن هذا التحديد أحادي الجانب، ويأتي على حساب المياه الإقليمية والجرف القاري الليبي، ويترتب عليه ضم منطقة لمصر يرجح أنها تحتوي على احتياطات هامة من الغاز الطبيعي.

واعتبرت وزارة الخارجية في حكومة الوحدة، القرار المصري الذي نشر في الجريدة الرسمية «انتهاكا للمياه الإقليمية والجرف القاري لدولة ليبيا، وترسيما غير عادل بموجب القانون الدولي لإعلانه من جانب واحد».

وتأتي الخطوة المصرية بعد أيام فقط، من إعلان اليونان تعاقدها مع شركات دولية، من أجل أعمال البحث والتنقيب عن النفط والغاز في منطقة بحرية «متنازع عليها» مع ليبيا.

واحتجت حكومة الوحدة الوطنية الليبية، في 7 كانون الأول/ديسمبر الماضي، على القرار اليوناني، وشددت على أنها ستمضي في الدفاع عن حدودها البحرية وحقوقها السيادية في مناطقها البحرية بكل الوسائل القانونية والدبلوماسية المتاحة. وكانت حكومة الوحدة برئاسة عبد الحميد الدبيبة، أبرمت مع تركيا، في 3 تشرين الأول/اكتوبر الماضي، عددًا من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم في مجال التنقيب عن النفط والغاز في الأراضي الليبية وفي مياهها الإقليمية، بما فيها المشمولة باتفاقية ترسيم الحدود البحرية، الموقّعة بين البلدين في 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2019.

واعترضت حينها اليونان ومصر على هذه الاتفاقيات، واعتبرتا أن حكومة الوحدة غير شرعية، وانضم إليهما مجلس النواب الليبي في طبرق (شرق) الذي لا يعترف هو الآخر بحكومة الدبيبة.

بينما دافع الدبيبة، عن الاتفاقيات الموقعة بين طرابلس وأنقرة، خاصة ما تعلق منها بالتنقيب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية الليبية، وقال حينها «مذكرة التفاهم الليبية– التركية مبنية على اتفاقيات سابقة حتى قبل عام 2011 وواصلنا نقاشها لعام كامل».

معادلة تركيا المعقدة في ليبيا: دعم الحل السياسي

إسطنبول – «القدس العربي»:
إسماعيل جمال

مع توجهها للعودة إلى «سياسة صفر مشاكل» عملت الدبلوماسية التركية طوال الأشهر الماضية بشكل مكثف على إعادة تطبيع العلاقات مع جميع الدول التي دخلت معها في خلافات سياسية وعسكرية في العقد الأخير، حيث يعمل الرئيس التركي رجب طيب اردوغان على فتح صفحة جديدة في علاقات تركيا مع دول المنطقة والعالم عنوانها إنهاء أو تحييد الخلافات والتركيز على نقاط الاتفاق والتعاون في كافة المجالات.

وفي هذا الإطار، نجحت تركيا في إعادة تطبيع علاقاتها مع السعودية والإمارات فيما لا تزال تسعى لإعادة تطبيع العلاقات مع مصر وهي الدول التي شكلت بدرجة أساسية محور الدعم الإقليمي للقوى العسكرية والسياسية والليبية التي عارضت التدخل العسكري التركي في ليبيا في جولة قتال بالوكالة كادت أن تتحول إلى مواجهة عسكرية مباشرة لاسيما بين تركيا ومصر قبل أن يتم احتواء الأزمة.

وعلى الرغم من رغبة تركيا في إنهاء الأزمة السياسية في ليبيا، وتقديم ضمانات تساهم في إزالة العقبات المرتبطة بمسار تطبيع العلاقات مع مصر، إلا أن موقف أنقرة يبدو حاسماً وواضحاً باتجاه عدم التساهل أو التراخي في التعامل مع أي تطورات عسكرية أو سياسية قد تكون تهدف إلى ضرب النفوذ العسكري والسياسي التركي في ليبيا وهو ما يعني ضرب «الإنجازات» التي حققتها تركيا في ملف الصراع بشرق المتوسط والذي لا يزال يعتبر الأولوية الأولى لتركيا استراتيجياً في الوقت الحالي.

وعام 2020 تدخلت تركيا عسكرياً إلى جانب حكومة الوفاق في طرابلس ضد قوات حفتر والميليشيات المدعومة من مصر آنذاك ونجحت قوات الوفاق في الوصول حتى حدود مدينة سرت الليبية بدعم من الجيش التركي قبل أن تخيم أجواء توتر غير مسبوقة على العلاقات التركية المصرية، حيث استنفر الجيش المصري قواته وحذر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي من اجتياز القوات المدعومة من تركيا مدينة سرت وهو ما فتح الباب واسعاً أمام التكهنات حول شبح المواجهة العسكرية بين البلدين.

وعقب قرابة عامين من تراجع التصعيد في الملف الليبي وتراجع الخلافات الإقليمية وخاصة بين مصر وتركيا، عاد التوتر مجدداً بين البلدين مع توقيع أنقرة وطرابلس على اتفاق للتعاون في التنقيب عن الغاز والنفط في حدود مناطق اتفاق ترسيم الحدود البحرية الموقع بين البلدين والذي يتعارض ويتداخل مع مناطق اتفاق ترسيم الحدود البحرية بين مصر واليونان وهو ما دفع البلدين لإعلان رفض الاتفاق والتلويح بإجراءات لمنع أي تحركات تركية في المناطق المتنازع عليها.

وفي خطوة «مضادة» أعلنت مصر ترسيم حدودها البحرية مع ليبيا من جانب واحد، وهو ما اعتبرته حكومة الوفاق المدعومة من أنقرة بانه «انتهاكاً» للمياه الإقليمية الليبية، ورغم استخدامها «لغة دبلوماسية حذرة» لعدم رغبتها في التصعيد مع مصر، إلا ان الخارجية التركية أدانت الخطوة المصرية وحثت الجانبين المصري والليبي على «إطلاق حوار ومفاوضات في أسرع وقت لتحديد الحدود البحرية بين البلدين وفق القانون الدولي».

وبالنسبة لتركيا، يعتبر التواجد العسكري التركي في ليبيا المحمي بمذكرة التعاون العسكري الموقعة مع حكومة طرابلس السابقة والمدعوم من الحكومة الحالية «حكومة الدبيبة» هو صمام الأمان الأساسي لضمان استمرار العمل بمذكرة ترسيم الحدود البحرية بين البلدين والتي مكنت تركيا من تغيير موازين القوى في صراع شرق المتوسط ومنحها ما يشبه الفيتو لأي مشاريع استراتيجية كبرى هناك تحاول استبعاد وتهميش تركيا.

وبالتالي فإن تركيا وعلى الرغم من سعيها لإنهاء خلافاتها وتجنب أي صراع جديد في المنطقة، كل ذلك لن يدفعها للتراجع في الملف الليبي لمرحلة يمكن أن تعتبر خطراً على مستقبل مذكرة ترسيم الحدود البحرية الأمر الذي يتطلب استمرار العمل بمذكرة التعاون العسكري وضمان وجود حكومة تقدم ضمانات باستمرار العمل بهذه الاتفاقيات الحيوية جداً لتركيا.

مع الاستعداد الكامل لسيناريو «عودة الحرب»

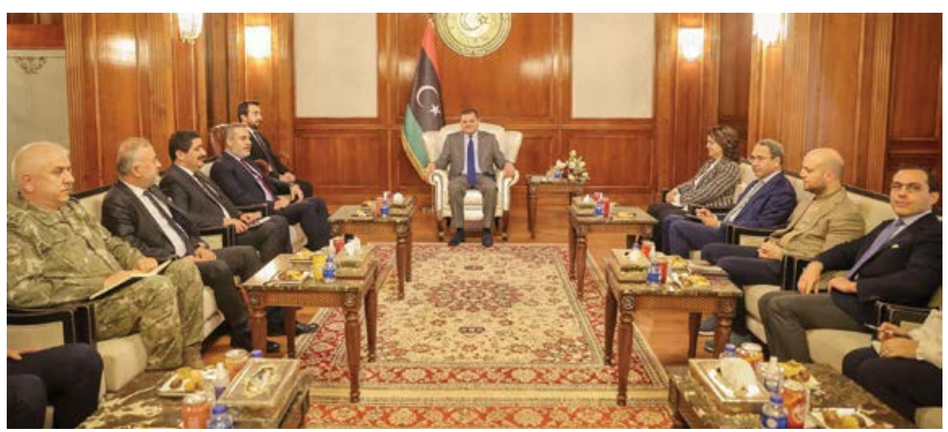

وفي ظل هذه المعطيات، يشير المشهد الحالي إلى أن تركيا الراغبة في مسار سياسي سريع جداً للأزمة في ليبيا تضع في حساباتها كافة السيناريوهات وعلى رأسها احتمالية عودة الاشتباكات ومحاولات إعادة تأهيل حفتر وإمكانية مهاجمة طرابلس مجدداً وهي جميعها احتمالات ستجر تركيا للتدخل العسكري المباشر مرة أخرى.

وعقب الزيارة الاستثنائية التي قام بها رئيس المخابرات الأمريكية إلى طرابلس وبنغازي وأعقبها زيارة لمسؤولين عسكريين أمريكيين كبار سارع رئيس المخابرات التركية هاكان فيدان قبل أيام لزيارة طرابلس ولقاء الدبيبة والمنفي في ظل الحديث عن خشية تركية من مساع لإعادة تأهيل حفتر المعادي لتركيا وهو ما يثير مخاوف أنقرة ويدفعها أكثر لمتابعة التطورات عن قرب والاستعداد لكافة السيناريوهات.

Volume 34 - Issue 10873 Sunday 22 January 2023

الإمارات تواجه ضغوطاً للتراجع عن دورها في «زعزعة» الاستقرار في ليبيا وتحاول الحفاظ على نفوذها

الدوحة ـ «القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

تسعى الإمارات العربية المتحدة لإعادة ترتيب أوراقها حول دورها في المشهد الليبي على ضوء التحركات الدولية التي تدعو لدعم الاستقرار في البلد الذي دخل في دوامة تسحبه نحو حرب أهلية، تعمل الأطراف على تفكيكها.

وتجد أبو ظبي نفسها مجبرة على التراجع في تنفيذ سياساتها في ليبيا، والابتعاد خطوة عن حليفها المثير للجدل خليفة حفتر.

ودخلت الولايات المتحدة مؤخراً بقوة في خط أزمة ليبيا، مع محاولة لفرض خياراتها، على ضوء التطورات الإقليمية والتحولات التي تشهدها الساحة الدولية، وتحديداً مع استمرار الحرب في أوكرانيا. كما تضغط واشنطن لإبعاد خصومها وتحديداً روسيا والصين والقوى الإقليمية المنافسة من مجالاتها الحيوية، وضمان تجفيف منابع مصالحها في أفريقيا التي تحولت خلفية لنفوذ بكين وموسكو.

وتوجد الإمارات في قلب المعادلة الجديدة للقنوات المفتوحة مع غرماء واشنطن، وسعيها لتحقيق استفادة من المناخ الدولي الذي فرضته الاصطفافات الحالية.

وتكشف مصادر عدة أن الولايات المتحدة شرعت في ممارسة ضغط على حلفاء خليفة حفتر في القاهرة وأبو ظبي، مع دعوات مباشرة لتقليص الدعم الذي يتلقاه المسؤول الليبي. وتُعيد واشنطن مقاربة الملف الليبي بمفاتيح تركز على الشقين العسكري والأمني.

وأثارت زيارة رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه» وليام بيرنز للعاصمة الليبية طرابلس العديد من التساؤلات عن توقيتها ومضامينها والرسائل التي حملتها.

وهدفت زيارة بيرنز إلى ليبيا لمناقشة مسألتين هما، بحث التعاون في مجال مكافحة «الإرهاب» وبحث النفوذ الروسي في نشاطات قوات شركة فاغنر الروسية.

وشدد رئيس جهاز الاستخبارات الأمريكية على أن المرحلة الحالية التي تعيشها ليبيا يجب أن تكون انتقالية وبعيدة عن أي مسارات سياسية موازية.

ويقرأ من تشديد المسؤول الأمريكي الرفيع الذي زار ليبيا خلال لقاءاته المسؤولين وتحديداً مع رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة وعدد من وزرائه، وضرورة أن تؤدي الانتخابات في ليبيا إلى إحداث الاستقرار، بمثابة منح هامش لحكومة الدبيبة واعتبارها «شريكاً للولايات المتحدة يمكن الاعتماد عليه».

ومع تأكيد واشنطن على ضرورة سعي المجتمع الدولي التوافق مع حكومة الدبيبة ومنحها الشرعية، ستجد الإمارات نفسها مضطرة للتعامل مع الواقع الجديد، والابتعاد قليلاً عن حليفها خليفة حفتر. وتكشف مصادر متابعة للملف الليبي أن مسؤول الاستخبارات الأمريكية وجه رسالة واضحة لخليفة حفتر لعدم القيام بأي مغامرة من شأنها المساس بالتوازنات الحالية.

كما أبدت الولايات المتحدة تركيزاً أكبر على النفط الليبي، مع التأكيد على ضرورة تأمين الإمدادات والحيلولة دون أي اضطراب، يتسبب في أزمة في القطاع الحساس.

وتلقى حفتر وحلفاؤه توجيهاً مباشراً للامتناع عن المساس بموانئ النفط وحقوله. وتشدد الولايات المتحدة في الفترة الحالية على ضرورة استقرار قطاع النفط الليبي وعدم إيقاف تصديره كما حدث في مرات سابقة.

وذهبت تقارير إلى أن الولايات تمضي في تنفيذ خطة وتضغط على حلفاء خليفة حفتر لإخراجه تدريجياً من المشهد. وسربت واشنطن معلومات ناقشها القائم بالأعمال في سفارة الولايات المتحدة لدى ليبيا ليزلي أوردمان مع اللواء المتقاعد خليفة حفتر في بنغازي، والتأكيد على أهمية إعادة توحيد الجيش الليبي تحت قيادة مدنية منتخبة.

وحسب تأكيدات مصادر متابعة للملف الليبي، فإن بيرنز اشترط على حفتر أن يتعامل مع حكومة الوحدة الوطنية ويسمح لها بالعمل من مناطق شرق البلاد حفاظاً على ما سمّاه «وحدة المؤسسات التنفيذية في البلاد» ومنعاً لتوسع هوة الانقسام.

دعم عسكري مثير للجدل

وتتابع دوائر الاستخبارات الغربية التحركات الإماراتية في ليبيا، وترسل برسائل واضحة على ضرورة الابتعاد عن خططها السابقة الرامية لفرض مرشحها خليفة حفتر في المشهد السياسي.

وأشارت تقارير دولية لخرق الإمارات حظرًا أقره مجلس الأمن الدولي، في 2011 على تصدير السلاح إلى ليبيا، بدعمها لحفتر بأسلحة ثقيلة واستراتيجية تملك بعضها وتحصل على البعض الآخر من دول أخرى، في محاولة منها للإطاحة بالحكومة الليبية، المعترف بها دوليًا.

وسعت أبو ظبي منذ 2014 ورمت بثقلها ونسجت علاقاتها الإقليمية والدولية، للإطاحة بالحكومة الشرعية في ليبيا وتنصيب حفتر مكانها في البلد الغني بالنفط.

وتتابع هيئات أممية بقلق إرسال الإمارات إلى ليبيا معدات عسكرية جوية ومركبات مدرعة وأسلحة ثقيلة عديدة يستخدمها حفتر في استهداف المناطق السكنية، ما أسفط قتلى وجرحى بين المدنيين، بجانب أضرار مادية واسعة.

وفي الفترة الأخيرة تقلص الدور الإماراتي على ضوء المتغيرات المستجدة في الساحة الدولية، ودخول واشنطن القوي المشهد، مع دعم تركيا ولاعبين إقليميين مختلفين حكومة الدبيبة، التي سعت أبو ظبي استمالتها تدريجيا.

مصالح اقتصادية

تشير تقارير مراكز أبحاث على غرار دراسات معهد الخليج أن الإمارات حاولت منذ سقوط نظام العقيد معمر القذافي للاستفادة من الفرص الاستثمارية والاقتصادية في ليبيا.

وتتحرك الإمارات من دوافعها ورغبتها أن تصبح لاعباً إقليمياً في الساحة الدولية، مع اقتناص الفرص المتاحة تحديداً في الدول التي تواجه أزمات وعدم استقرار سياسي.

وسعت الإمارات في ظل استراتيجيتها الاستيلاء على الموانئ الكبرى والتحكم في محطات النقل العالمية في ليبيا، والتي تعد إحدى النقاط والركائز المهمة في هذه الاستراتيجية لامتلاكها عدة موانئ على البحر المتوسط مثل، ميناء الخمس ومصراتة وبنغازي وطبرق.

وتعد الموانئ الليبية مؤهلة إلى أن تتطور إلى مراكز تجارة عبور ضخمة، تنقل من خلالها البضائع العالمية جنوباً إلى أعماق أفريقيا، وتغطية كل الأسواق الأفريقية الواعدة، والذي يقدر الاتحاد الأفريقي حجمها التجاري وقدرتها الاستهلاكية بقرابة الأربعة تريليونات دولار في العام.

ومؤخراً تابع المراقبون بحذر لقاء وزير النفط والغاز الليبي محمد عون نظيره الإماراتي سهيل المزروعي. وحسب تسريبات عدة استعرض اللقاء مخططات الوزارة ورؤيتها لمستقبل قطاع النفط في ليبيا وآلية العمل التي تساهم في التخفيف من حدة الأزمة العالمية.

وتمتلك ليبيا احتياطات نفطية هائلة تُقدر بنحو 48 مليار برميل، إضافة إلى احتياطات النفط الصخري بسعة 26 مليار برميل، وهو ما يغري الإمارات التي تعمل على الحصول على مكاسب اقتصادية.

وحسب المركز الخليجي سعت أبو ظبي للسيطرة على النفط الليبي، وكان وصولها إليه مبكرًا من خلال تعاقدات رسمية أبرمتها مع نظام معمر القذافي في رأس لانوف منذ عام 2009 من خلال شركة «تراسا» الإماراتية، ليتم تأسيس شركة ليبية إماراتية تحت اسم «ليركو» ما زالت تحتفظ بحقوقها في رأس لانوف.

وترى الجهات المراقبة للملف الليبي بتوجس لنشاط أبو ظبي في مجالات عدة، وتعد ترتيب الإمارات في ليبيا، والتي تعد إحدى النقاط والركائز المهمة في هذه الاستراتيجية لامتلاكها عدة موانئ على البحر المتوسط مثل، ميناء الخمس ومصراتة وبنغازي وطبرق.

وتعد الموانئ الليبية مؤهلة إلى أن تتطور إلى مراكز تجارة عبور ضخمة، تنقل من خلالها البضائع العالمية جنوباً إلى أعماق أفريقيا، وتغطية كل الأسواق الأفريقية الواعدة، والذي يقدر الاتحاد الأفريقي حجمها التجاري وقدرتها الاستهلاكية بقرابة الأربعة تريليونات دولار في العام.

ومؤخراً تابع المراقبون بحذر لقاء وزير النفط والغاز الليبي محمد عون نظيره الإماراتي سهيل المزروعي. وحسب تسريبات عدة استعرض اللقاء مخططات الوزارة ورؤيتها لمستقبل قطاع النفط في ليبيا وآلية العمل التي تساهم في التخفيف من حدة الأزمة العالمية.

وتمتلك ليبيا احتياطات نفطية هائلة تُقدر بنحو 48 مليار برميل، إضافة إلى احتياطات النفط الصخري بسعة 26 مليار برميل، وهو ما يغري الإمارات التي تعمل على الحصول على مكاسب اقتصادية.

وحسب المركز الخليجي سعت أبو ظبي للسيطرة على النفط الليبي، وكان وصولها إليه مبكرًا من خلال تعاقدات رسمية أبرمتها مع نظام معمر القذافي في رأس لانوف منذ عام 2009 من خلال شركة «تراسا» الإماراتية، ليتم تأسيس شركة ليبية إماراتية تحت اسم «ليركو» ما زالت تحتفظ بحقوقها في رأس لانوف.

وترى الجهات المراقبة للملف الليبي بتوجس لنشاط أبو ظبي في مجالات عدة، وتعد ترتيب الإمارات في ليبيا، والتي تعد إحدى النقاط والركائز المهمة في هذه الاستراتيجية لامتلاكها عدة موانئ على البحر المتوسط مثل، ميناء الخمس ومصراتة وبنغازي وطبرق.

وتعد الموانئ الليبية مؤهلة إلى أن تتطور إلى مراكز تجارة عبور ضخمة، تنقل من خلالها البضائع العالمية جنوباً إلى أعماق أفريقيا، وتغطية كل الأسواق الأفريقية الواعدة، والذي يقدر الاتحاد الأفريقي حجمها التجاري وقدرتها الاستهلاكية بقرابة الأربعة تريليونات دولار في العام.

ومؤخراً تابع المراقبون بحذر لقاء وزير النفط والغاز الليبي محمد عون نظيره الإماراتي سهيل المزروعي. وحسب تسريبات عدة استعرض اللقاء مخططات الوزارة ورؤيتها لمستقبل قطاع النفط في ليبيا وآلية العمل التي تساهم في التخفيف من حدة الأزمة العالمية.

وتمتلك ليبيا احتياطات نفطية هائلة تُقدر بنحو 48 مليار برميل، إضافة إلى احتياطات النفط الصخري بسعة 26 مليار برميل، وهو ما يغري الإمارات التي تعمل على الحصول على مكاسب اقتصادية.

وحسب المركز الخليجي سعت أبو ظبي للسيطرة على النفط الليبي، وكان

الحل السياسي مؤجل في ليبيا وأمريكا تعود من البوابة الأمنية وفاغنر ولوكربي على رأس القائمة

إبراهيم درويش

شهدت ليبيا في نهاية العام الماضي نوعا من الحراك، وهو حراك مدفوع بالقوى المتنافسة على التأثير في الساحة الليبية، ولكن التحرك الأهم جاء من البوابة الأمنية، حيث اعترفت حكومة عبد الحميد الدبيبة بأنها لعبت دورا في تسليم مطلوب في قضية تفجير لوكربي، المفترض أنها مغلقة بعدما سجن المتهم الوحيد بها وهو عبد الباسط المقراحي، الذي أفرج عنه وتوفي بعد انهيار نظام معمر القذافي. ودفعت ليبيا التعويضات لعائلات الـ 270 راكبا كانوا على متن الطائرة الأمريكية بانام التي تحطمت فوق لوكربي الإسكتلندية عام 1988.

إلا أن الاهتمام الأمريكي بالملف لم ينته، ففي السياق الأمريكي لا ينهي دفع التعويضات وتسوية المطالب المالية ولا تغني عن تحقيق العدالة ووقوف من يشبته بتورطهم في العملية أمام المحاكم الأمريكية.

ومن هنا تطالب واشنطن بتسليم حوالي 17 ضابطا ليبيا سابقا ترى أنهم متورطون بطريقة أو بأخرى بملف لوكربي. وبدأ التعاون الأمني على ما يبدو بتسليم بوعجيلة محمد مسعود خير المريمي أحد المسؤولين الأمنيين في النظام السابق والذي اختطف من بيته بعد الإفراج عنه ونقل إلى مصراتة حيث سلم إلى فريق أمريكي نقله للولايات المتحدة قبل أن يظهر أمام محكمة هناك بتهمة تصنيع القنبلة المستخدمة بالتفجير.

وفي سياق آخر، كشفت صحيفة «الغارديان» (2023/12/23) أن ليبيا أوقفت عملية تسليم المسؤول الأمني الأبرز والمقرب من الزعيم الليبي السابق، عبد الله السنوسي لأمريكا وفي اللحظة الأخيرة وخوفا من حدوث انقسامات وجدل أكبر من الجدل الذي حدث بعد تسليم المريمي.

وبالتأكيد فملف لوكربي لم ينته بالنسبة للولايات المتحدة. ومن هنا جاءت زيارة أكبر مسؤول أمني في الولايات المتحدة، ويليام بيرنز، مدير «سي آي إيه» لطرابلس وطبرق في الأسبوع الماضي وهي أرفع زيارة لمسؤول أمريكي منذ انهيار نظام القذافي قبل أحد عشر عاما. وكان بيرنز قد زار ليبيا عام 2014 بصفته مساعدا لوزير الخارجية الأمريكي.

وانشغل المحللون في ليبيا والمنطقة بتفسير دوافع زيارة بيرنز حيث ربطوها بالملفات التي تشغل أمريكا حاليا كالحرب في أوكرانيا ومواجهة النفوذ الصيني في بحر الصين الجنوبي وتهديدات بيجين لتايوان. لكن روسيا هي في بال الإدارة الأمريكية نظرا لتوسع نشاطات شركة المرتزقة «فاغنر» في ليبيا والأسلحة الروسية هناك، إضافة للوجود التركي، واللافت للنظر إلى أن مدير الاستخبارات التركية حقان فيدان حل في طرابلس بعد أسبوع من زيارة بيرنز، بعدما زار السودان ووسط تقارير عن إلغاء محكمة ليبية اتفاقية تركية–ليبية للتنقيب عن الغاز في شرق المتوسط.

اهتمام مفاجئ

وتظل زيارة مدير الاستخبارات الأمريكي مهمة فقد تم الترتيب لها قبل ذلك بفترة وقامت القائمة بالأعمال الأمريكية ليزلي أوردمان بلقاء مع الدبيبة في طرابلس واللواء المتقاعد خليفة حفتر في بنغازي حيث طلب منهما التعاون في ضبط الوضع الأمني ونقل إليهما المخاوف الأمريكية من نقل بعض مرتزقة فاغنر في ليبيا للقتال في أوكرانيا وكون البلد بات مركزا للعمليات اللوجيستية للشركة في القارة الأفريقية وخاصة جمهورية أفريقيا الوسطى.

وتظل المقاربات حول الزيارة والاهتمام الأمريكي المفاجئ بليبيا مرتبطة بما هو معلن ومعروف من ناحية الخطر الإرهابي ودور القوى الخارجية، مثل الإمارات العربية المتحدة ومصر وتركيا وفرنسا وإيطاليا وتأمين تصدير النفط في ظل الأزمة التي تعاني منها أوروبا بسبب توقف استيراد الغاز والنفط الروسي. وباتت دول شمال أفريقيا، ليبيا والجزائر مصدرا مهمة للهيدروكربون.

ونظرا لوقوع ليبيا في نطاق عمليات القيادة المركزية لأفريقيا، فإن التركيز عليها مهم لتحقيق هذه الأهداف، وهناك تقارير عن زيارة قائد القوات الجوية الأمريكية في أفريقيا جون دي لا مونتانيي لليبيا، حيث تم الحديث عن الوضع الأمني والعمل على توحيد الجيش وتسليم قيادته لدبني في حكومة منتخبة ديمقراطيا. ورأى معلقون أن استبعاد مجلس نواب طبرق والمجلس الرئاسي الأعلى والاكتفاء باجتماع مع رئيس الحكومة المنتهية ولايته الدبيبة وقائد ما يعرف بالجيش الوطني الليبي في الشرق حفتر هي محاولة أمريكية للتعاون أمنيا مع الملف الليبي، وأن العودة بالطريقة هذه تجنب الإدارة مشاكل الاعتراف بجهة في الصراع السياسي، ولم يتغير الموقف الأمريكي–باستثناء محاولة دونالد ترامب تغيير الواقع بمكالمة لحفتر أثناء هجومه على طرابلس– من الوضع حيث تعترف واشنطن بالحكومة التي رعت الأمم المتحدة ولادتها في عام 2021 كي تكون حكومة مؤقتة تحضر البلاد للانتخابات وتعد دستورا بحلول 24 كانون الأول/ ديسمبر من ذلك العام، إلا أن الخلافات حول من يحق له الترشح للرئاسة ومن لا يحق له أدى لتأجيل الانتخابات. وكان القرار ومحاولة الدبيبة وغيره من المسؤولين البقاء في السلطة بمثابة خيبة أمل للناخبين الليبيين الذي سجلوا أنفسهم في بطاقات الاقتراع وكانوا راغبين بكسر الوضع القائم الذي تعيشه ليبيا منذ الإطاحة بنظام الديكتاتور القذافي.

وعليه فالدور الأمريكي الجديد يرغب بتأمين تدفق النفط وتسليم المطلوبين كالسنوسي حيث تعهدت ليبيا أمام مجلس الأمن بالتعاون في ملف لوكربي والحد من نشاط روسيا، وهو أمر تدعو إليه القيادة المركزية لأفريقيا منذ عام 2019 حيث قالت إن روسيا تستخدم علاقاتها مع القذافي وديونه لتأمين صفقات نفطية وبيع السلاح من جديد.

واللافت للأمر أن إدارة بايدن لم تهتم بملفات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ وصولها البيت الأبيض عام 2021 وركزت على أولويات إحياء الملف النووي الإيراني ومواجهة الصين واحتواء روسيا، قبل الغزو. وفي موضوع الشرق الأوسط وخاصة القضية الفلسطينية ركزت على ضرورة الاحتواء والترويج للتعاون الإقليمي، كما ورد في مقال نشرته مجلة «فورين بوليسي» (2023/1/13). وفي ظل التوتر الحالي بالأراضي الفلسطينية المحتلة وصعود اليمين فوق المتطرف في إسرائيل وحرب أوكرانيا وأزمة النفط، فقد باتت الإدارة على ما يبدو تصيخ السمع لمطالب المسؤولين السابقين في الملف الليبي هنا، مثل توماس هيل، الخبير بمعهد السلام الأمريكي الذي دعا واشنطن للانخراط بشكل قوي وواضح في الجهود الدبلوماسية لحل النزاع في البلد. وأشار في دراسة أخيرة له أن الإدارات الأمريكية السابقة لم تبد اهتماما بحل الأزمة الليبية.

جدول ومطالب

وبالتأكيد لم تكن زيارة بيرنز لمجرد التأكيد على وحدة ليبيا وعقد الانتخابات، فمسؤول أمني بهذه الدرجة لا يزور بلدا بدون «جدول ومطالب» وأهمها لوكربي وفاغنر التي صنفتها الولايات المتحدة كـ «مجموعة إجرامية دولية» يوم الجمعة ما سيضع المزيد من الضغوط على الدول الأفريقية مثل جمهورية أفريقيا الوسطى ومالي للحد من نشاطاتها. وما لم يعلن عنه في الزيارة هي شكر بيرنز من ساعد في تسليم المريمي، وهذه قضية ليست مهمة في سياق ما تسعى إليه أمريكا، وما خلقته الزيارة من تأكيد للانقسام الليبي، حيث اعترفت أمنيا بكل من الدبيبة وحفتر، والأخير مطلوب بتهم ارتكاب جرائم حرب في الولايات المتحدة. وفي النهاية فلن تمنع الزيارة الأمنية الطابع كلا من الدبيبة وحفتر من استخدامها للتأكيد على شرعية كل منهما ودوره في القرار السياسي.

نخب سياسية متمكنة

وفي هذا السياق، تظل النخب السياسة التي نشأت بعد ثورة فبراير 2011 العقبة أمام أي تسوية تخرج البلاد من النفق المظلم الذي دخلت فيه. وتساوقا مع زيارة بيرنز عقد المبعوثون الغربيون اجتماعا في واشنطن للتداول حول كيفية الضغط على الساسة في البلاد وحاجتها لتنظيم انتخابات. وقال باتريك وينتور الحرر الدبلوماسي في صحيفة «الغارديان» (2023/1/12) إن الغرب فقد الصبر بالنخب الليبية التي أحبطت الانتخابات. وأشار فيه للقاء مبعوثي الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا لمناقشة الخطوة المقبلة بعدما فشلت النخبة الليبية مرة أخرى للتوصل إلى اتفاقية نهائية تحدد القواعد الدستورية لعقد انتخابات وطنية وذلك في اجتماع عقد في العاصمة المصرية، القاهرة. مضيفا أن فرنسا قادت جهودا في عام 2018 لحل المأزق السياسي ولكنها فشلت أيضا. ودعا لاجتماع السفراء الغربيين في واشنطن يوم 13 كانون الثاني/يناير المبعوث الأمريكي ريتشارد نورلاند للتباحث في كيفية عقد الانتخابات وإن كانت هناك حاجة لحث المبعوث الأممي عبد الله باتلي، وضع موعد نهائي لإنشاء مجلس وطني يتوافق على الانتخابات. وقال دبلوماسي غربي يائسا: «هناك من يريد القيام بجهود صادقة للتوسط، إلا أن الموقف الذي التزم به كل المسؤولين على جانبي الانقسام هو الحديث عن ضرورة عقد الانتخابات ثم عمل ما بوسعهم لخنق الجهود كي يواصلوا حشو جيوبهم بالمال. وربما توقفنا عن الأمل بإقناع هؤلاء الناس التوافق على انتخابات بدلا من العثور على طريق يتجاوزهم». وأشارت الصحيفة لسبب يدفع النخب الحالية عرقلة أي محاولة لعقد انتخابات، فالأرقام الجديدة التي نشرها حول نفقات الدولة الاجمالية والتي زادت إلى 127.9 مليار دينار ليبي، أي بنسبة 42 مليار دينار أو حوالي 9 مليار دولار في عام 2021. والأرقام المقدمة تظهر حجم الرواتب وتوزيع المال، بشكل يجعل النخبة البعيدة عن المحاسبة تجنب الحكم عليها عبر صناديق الاقتراع. وقال تيم إيتون، الخبير في ليبيا بتشاتام هاوس إن «أرقام المصرف المركزي لا تزال غامضة ومن الواضح أن النفقات والرواتب مذهلة، إن أخذنا بعين الاعتبار أن الناس العاديين في ليبيا لا يحصلون على الخدمات المناسبة».

وقالت المبعوثة الأممية السابقة للأمم المتحدة، ذات الخبرة بالشأن الليبي، ستيفاني ويليامز إن «نخبة حاكمة تعاقدية بعض شبكاتها تعود للنظام السابق، تستخدم المؤسسات السيادية لليبيا كبقرة حلوب فيما يمكن وصفه بأنه إعادة توزيع اللصوصية، مما يعطي لدوائرها ما يكفي للحفاظ على النظام» وقالت إن بعض النخب لا ترى أهمية لعقد انتخابات. وهناك حالة من الغضب والمشاعر الحانقة نظرا لغياب الانتخابات. وكذا حاجة للبدء بعملية سياسية جديدة، تكون مفتاحا للأزمة، فلطالما خسرت المؤسسات السياسية في ليبيا شرعيتها. فمجلس النواب انتخب في حزيران/يونيو 2014 في عملية لم تشارك فيها سوى نسبة 20 في المئة ولم يحصل صالح، رئيس المجلس إلا على 1.000 صوت. وانتخب المجلس الأعلى للدولة في الغرب عام 2016. وفي شباط/فبراير 2021 انتخب الدبيبة رئيسا لحكومة مؤقتة بمهمة التحضير للانتخابات وكتابة الدستور وتعهد هو وحكومته بعدم الترشح في الانتخابات، ولم يفعل لا هو وغيره من أعضاء الحكومة.

مؤسسات تعرقل

وتحدث المبعوث الدولي السنغالي باتلي في إحاطة أمام مجلس الأمن قدمها في تشرين الثاني/نوفمبر قال فيها: «هناك اعتراف متزايد من أن بعض اللاعبين داخل المؤسسات يعملون بنشاط لعرقلة التقدم نحو الانتخابات». ووسط المسائل الخلافية حول كيفية عقد الانتخابات وأي قوانين يجب العمل بها، تلك التي مررها مجلس نواب طبرق للانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وهي قوانين يرى فيها المعارضون عيوبا أم غير ذلك فالمشاكل تظل قائمة. فلو افترضنا أن اتفاقا تم حول عقد الانتخابات، فستظهر مشكلة تتعلق بمن يحق له الترشح، ومن المعروف أن قرار السماح لسيف الإسلام القذافي الترشح في انتخابات 2021 وتراجع الدبيبة عن تعهداته بعدم المشاركة فيها كانت سببا من أسباب فشل عقدها. والمشكلة هي أن ليبيا لا تزال في حوار مع نفس النخب الذي تسببوا بالمأزق الحالي. وفشلت الحوارات السابقة بردم الخلافات القائمة بين القوى المتنافسة، من الصخيرات عام 2015 التي أنتجت حكومة وفاق وطني اعترفت بها الأمم المتحدة لكي تجد نفسها محاصرة عسكريا من قوات الجنرال حفتر في عام 2019 ثم التدخل التركي الذي أنقذها وأعاد ترسيم الانقسام بين الشرق–الجنوب والغرب. ثم جاء حوار تونس عام 2021 وأنتج حكومة وحدة وطنية، ولو افترضنا أن دولتين مؤثرتين في ليبيا، مصر وتركيا إلى جانب روسيا مارست مع الدول المعنية التأثير لفرض رؤيتها ودفع الأطراف لعقد انتخابات، فهذا لا يعني عملية حرة ونزيهة وسط الانقسامات في البلاد. وهناك من يرى تجاوز الانتخابات الرئاسية وتجديد شرعية البرلمان من خلال انتخابات، ولن يمنع هذا الانقسام، فالمشكلة في ليبيا اليوم متشابكة بين مصالح قوى محلية– ميليشيات وجهويات وقبائل– وإقليمية تتصارع على النفوذ ودولية عاجزة حتى الآن على فرض نفوذ لها بعدما تخلت عن البلاد عقب عملية الناتو للإطاحة بنظام القذافي.

حوار

عميد الأسرى الفلسطينيين المحرّر كريم يونس: ستبقى فلسطين وطننا من البحر إلى النهر ونحن السكان الأصليون وهم دخلاء

حاوره: وديع عواودة

قال الأسير المحرر عميد الأسرى كريم يونس في حديث خاص لـ «القدس العربي» إن السجن عزّز انتماءه للشعب الفلسطيني العظيم الذي ما زال نحو ثمانية ملايين منه فوق ترابهم يناضلون حتى استعادة حقوقهم شاء من شاء وأبى من أبى، ولم ولن يخضعوا ولن يرفعوا الراية البيضاء.

○ هذه الساعة في يدك الآن جديدة أم كانت معك داخل السجن؟

● نعم ساعة جديدة لكنني كنت أحمل ساعة في يدي وأنا داخل السجن كي أعرف الأوقات بدقة، ففيه كنا محكومين بمواعيد مختلفة. هناك ساعة لـ «الفورة». نجحنا من شروط الفورة والتجوال في الساحة لساعات أطول ولكن دفعنا لقاء ذلك دما ودموعا وأحيانا شهداء. اليوم نستطيع التجوال بدون تقييد لكن شريحة ألا يكون أكثر من نصف عدد الأسرى داخل القسم في نفس الوقت.

○ كيف يقضي أسير الزمن وهو محكوم مؤبد، ماذا يفعل في اليوم؟

● انتصار السجين هو انتصاره على وقته وإشغاله باعتباره السجن موقعا نضاليا قد يختلف. الانتصار على الوقت هو انتصار على السجان وبالتالي امتنعنا قدر المستطاع أن لا نحصي سنوات اعتقالنا ولا نحتفل بمواعيد دخولنا في الأسر وعندما لا نحصي المدة فهي تمر وحتى لو كانت طويلة.

○ كيف تشغل وقتك في النهار وكم كنت تكرّس وقتا للقراءة والكتابة؟

● هناك تفاوت بين أسير وأسير. هناك من يقرأ وهناك من يتعلم وهناك من يبحث عن مصادر ويعد دراسات أكثر مما يشاهد التلفاز.

○ صف لنا حجرتك في الأسر؟

● طالما أدخلت سلطات الاحتلال الغرفة الواحدة ثلاثة أسرى وفي السنوات الأخيرة وبعد نضالات الأسرى صارت الغرفة لأسيرين وهي بمساحة تسعة أمتار فيها مقعد وطاولة وحمام وكل أسير يتناول طعامه داخلها، ولكن هناك مطبخا لكل الأسرى الذين يعدون طعامهم بأنفسهم وهناك طاقم منا يعدون الأكل لنا.

○ مع من سجنت في السنوات الأخيرة؟

● في الفترة الأخيرة شاركني الغرفة في سجن «هدارييم» وسيم غميضات وجاري أبو القسام الأخ مروان البرغوثي. أنا في الغرفة 29 وهو في الغرفة 28. وكنت قد سجنت عدة مرات في سجن هدارييم. كان القسام هو قد استيقظ ليلا عندما سمع جلبتهم وهم قادمون للإفراج عني فآثر أن يحتضنني فكان آخر أسير أودعه.

○ كيف أحوال النائب الأسير مروان البرغوثي؟

● رغم الأسر وعتمة السجن أبو القسام وضعه ممتاز ومعنوياته عالية وهو معطاء وعملاق وصاحب الإنجاز بأل التعريف بل التعظيم الخاص باستعادة الأسرى حق التعلم في الجامعة عبر المراسلة خاصة جامعة أبو ديس في القدس، وهو المعتمد من قبلها لدى الأسرى وهو المعلم المسؤول عن البرامج وعن الامتحانات والعلامات. هو خدوم ومعطاء ومنذ عشر سنوات هو الوحيد الذي لا يجلس على كرسي فيجلس من الساعة 11 إلى الثالثة يوميا وهو يحاضر ويعلّم الأسرى ضمن دراستهم الجامعية وهم في الأسر.

○ هل شعرت أن قناعات أبو القسام البرغوثي قد تغيّرت؟

● أبو القسام مثله مثل أي فلسطيني يؤيد الغاية الفلسطينية والشرعية الفلسطينية. مثله مثل أي واحد منا له انتقادات لكنه يريد تحرر واستقلال شعبنا وهو قائد سياسي معروف لكنه لا يخرج عن ثوابته الأولى وعما هو معروف لكل فلسطيني.

○ المزاعم الإسرائيلية بأن الأسرى يستمتعون بشروط فندق؟

● مزاعم وزير الأمن القومي في حكومة الاحتلال ايتمار بن غفير بأن الأسرى الفلسطينيين يستمتعون بشروط فندق في السجون تدعو للسخرية. هذا كذب فاضح. فالسجن شروطه قاسية جدا وجزء من محاولة شيطنة الأسرى وتطويعهم وإعادة سلوكهم وترويضهم والكفر بقياداته وقضيته والخروج عالة على عائلته وشعبه وقد سبقه وزير الأمن الإسرائيلي الراحل موشيه ديان الذي قال «سنجعل من هؤلا الذين يطلقون على أنفسهم اسم فدائيين أدوات آدمية طيّعة يصنعون الألعاب لأطفالنا لكن نحن نجحنا بأن نصنع من آلامنا أملا ومن معاناتنا نشيدا وطنيا فاحتفلنا بكل أعيادنا الوطنية وبانطلاقاتنا وخلقنا من السجون مدارس وأكاديميات.

○ لأي مدى وكيف تغيرت الحركة الأسيرة برؤيتك وأنت صاحب تجربة كبيرة؟

● طبعا. عندما دخلت لم تكن هناك أسرة في لبقية السجون وللخارج. ولاحقا استفدت من هذه الكتابات وأصدرت عام 1990 كتابا عن جذور وأحزاب الصهيونية بعنوان «الواقع السياسي في إسرائيل» وبعد عام صدر الكتاب الثاني بعنوان «الصراع الأيديولوجي والتسوية» وهو يتناول تسوية الدولتين باعتبارها مشروعا دوليا.

○ كنت مؤيدا لها؟

● نعم كنت مؤيدا لتسوية الدولتين فهي مشروع غير فلسطيني لكن المنظمة وافقت عليه كونه المشروع القابل للتحقيق والمدعوم دوليا وبالتالي هذا لا يأتي إلا بالمفاوضات. بعض الناس لم يستوعب المسألة وعندما جاء اتفاق أوسلو بعد عامين قال بعضهم عني «ذبي أوسلو». نعم كنت مؤيدا وقلت إنه لا توجد إمكانية. وقلت وقتها دباباتنا لم تكن محاصرة لتل أبيب وتريد احتلالها وبالتالي نريد إقامة دولة وينبغي أن تكون هناك مفاوضات واعتراف بالقرارات دولية.

○ لم تتغير قناعاتك السياسية حول الصراع والتسوية بعد تجربتك الغنية في الأسر؟

● لا لم تتغير قناعتي كثيرا. أعرف أن القضية ينبغي أن تحل لكن يبدو أن الإسرائيليين غير راغبين بالحل. في الماضي كانت إسرائيل منقسمة لقسمين، الأغلبية فيها تدعم الحل الإقليمي (الجغرافي) ولم يكن عبثا أنهم قروا فور احتلال 1967 إن «هذه إدارة مدارة» وهي رهينة ريثما يتم السلام. اليوم للأسف بات هؤلاء أقلية وحتى هي تؤيد التنازل الوظيفي لا الإقليمي وهذا غير مقبول على الفلسطينيين لأنه يحرمهم من ممارسة حق تقرير المصير. ونرى اليوم التطرف الإسرائيلي في ازدياد وحتى التنازل الوظيفي محدود أكثر في وجزت منها على الماجستير في العلوم السياسية بالتخصص في الشؤون الإسرائيلية عام 2014.

○ وصدرت لك كتب أيضا وأنت في الأسر؟

● نعم صدرت لي بعض الكتب وربما ساعدتني وساعدت الأسرى فكنت الوحيد من أسرى فلسطيني الداخل بين الأسرى في سجون النقب وكانوا يرون بي أسيرا خاصا لأني أعلم وأعرف إسرائيل أكثر من غيري، فبادرنا لإصدار مجلة داخل السجن بخط اليد مرة كل أسبوعين ونقوم بتهريبها في كبسولات

شفوية للفلسطينيين لكن التعاقد والدعم كله يذهب لإسرائيل حتى الآن.

○ كلمة للشعب الفلسطيني في هذه المرحلة الصعبة من كل المستويات؟

● رسالتي لشعبي الفلسطيني في كل مكان، الشعب الفلسطيني عظيم ويستحق الثناء لأنه صامد في كل مكان في الوطن والشتات، في غزة وفي الضفة وفي الداخل وفي العالم وما زال يناضل منذ قرن وهناك سبعة ملايين ونصف المليون فلسطيني من البحر للنهر يقيمون فوق ترابهم ولن يرفعوا الراية البيضاء وسيبقون يطالبون بحقوقهم ويناضلون من أجلها شاء من شاء وأبى من أبى.

○ شهدنا في الفترة الأخيرة عملية تحريض وشيطنة لك ولبقية الأسرى فهل هناك كلمة أو رسالة للإسرائيليين؟

● لا توجد كلمة للإسرائيليين ورفضت التحدث مع صحافيين إسرائيليين لأن الإعلام العبري مجند حتى لو تحدثت عن السلام سيحرضون عليك.

○ ومع ذلك كلمة لهم؟

● يد الفلسطينيين ممدودة للسلام، كانت وما زالت ولكن الجانب الإسرائيلي لا يريد السلام، وإذا ظنوا أن الفلسطيني سيخضع ويستسلم ويكون عبدا لهم وممكن أن يرفع راية بيضاء أو يصبح عبيدا في بلاده أو حطابين في وطنهم فهم واهمون ولن يقبله أي فلسطيني. هذا وطننا نحن السكان الأصليون وهم دخلاء وهذا وطننا وليكفوا عن أحلامهم.

○ فلسطينيو الداخل كيف يتصرفون وكيف ينبغي عليهم التصرّف خاصة إزاء هذه الحكومة الفاشية في الدولة العبرية؟

● التوجه الإسرائيلي واضح فمخططات الترحيل والاستعباد ليست جديدة لكنها كانت مقنعة وبالممارسة. نعلم كيف يبدأ مشاريع الاستعمار الإحلالي بالهجوم والطرد والمذابح والمعازل كما كان في الحكم العسكري ولاحقا بالأسرلة لكنهم لا يريدون اندماجنا في هذه الدولة لأننا بالنسبة لهم أغيار وهم خلقوا بروح ونحن خلقنا بلا روح وأقرب للبهائم. الخطاب السياسي الإسرائيلي الراهن يمثل الخطاب الأسبق لكنه صار علنيا وبن غفير اليوم هو الصهيوني الحقيقي الذي يكشف عن الوجه الحقيقي للصهيونية بدون رتوش.

○ ماذا يتطلب منا ذلك؟

● على كل الفلسطينيين أينما كانوا التصدي لمثل هذا الخطاب وأن يعتمدوا أن فلسطين هي فلسطين وستبقى كذلك وهذا هو اسمها من البحر للنهر وبالتالي إذا أصررنا على تطلعنا فنحن نريد دولة لكل مواطنيها ولكن هناك صياغات أخرى ممكن تكون مقبولة علينا ومنصفة لنا وتمكننا من انتزاع حقوقنا. لكن الأهم أن نعرف مراميهم وأن نتصدى لهذا المبدأ ليل نهار ونقول لهم لن نرفع الراية البيضاء ولن نكون عبيدا عندكم.

○ هناك من يدعو لتفادي الصدام في ظل موازين القوى الحالية وهذه الحكومة الفاشية وفي ظل الأزمة العميقة في إسرائيل التي تبحث عن مخارج ربما؟

● لا أقول تفادي الصدام ولكن أن نكون حكماء نعم. علينا اختيار الوسيلة النضالية الأنسب في الظرف السياسي الحالي. نحن نعي الوضع الإقليمي والدولي وطبيعة موازين القوى في إسرائيل وطبيعة حكومتها. علينا التعاطي مع كل ذلك بحكمة ولكن الأهم ألا نتنازل عما نريد، كشعب فلسطيني نقول هذه البلاد بلادنا ونحن الشعب الأصليون وهم الدخلاء وليس العكس.

○ لأي مدى أنت راض عن مدى اهتمام الفعاليات الفلسطينية السياسية في إسرائيل بالقضية الفلسطينية؟

● راض ولست راضيا. راض عن التوجه لكنني أقول أحيانا إن النضال غير كاف وعلينا تعميق اللحمة وتكاتفنا بيننا بداية. أرى كيف تتعامل الأحزاب مع بعضها البعض عندنا، كيف تتصرف. لن تقوم لنا قائمة إذا ما بقينا مشتتين كل منا يشد نحو اتجاه آخر. علينا الاتفاق على برنامج موحد كي نستطيع أن نحققه.

○ رغم فارق العمر والتجربة بين اليوم والبارحة لو عاد الزمن للخلف هل كنت ستشارك في العملية التي قمت بها عندما كنت في مقتبل الشباب؟

● لا أعرف إذا العملية كانت مجدية الآن. لا أستطيع أن أقدر ذلك لكن لا شك أنني لست نادما على ما فعلت. المسألة تراكمية ودوري مكمل لقضية شعبي وهي برهان على أنها قضية شعب لا قضية مجموعة من الفلسطينيين هنا أو هناك.

○ لأي مدى تقلقك التهديدات الإسرائيلية بمصادرة مواطنتك وبطاقة هويتك وإبعادك من بلدتك؟

● المهم عندي أنني خرجت لوطني وبلدتي وأن أكون في بلدي وفي وطني وداخل قريتي وبيتي والبقية قشور. على هذه الحكومة لا أستبعد شيء لكنني سأفضل أن أبقى هنا في أرضي وهذا مكاني. المسألة ليست مسألة موقف بل قناعة وهي أنني صاحب حق وهذه داري وهم جاءوا عندي ولا يمكن التسليم بالأمر الواقع حتى لو كانوا إحلاليين.

○ ما ترك فيك السجن بعد 40 سنة؟

● زاد من انتمائي وعزّز من فلسطينيتي وقناعاتي وبشكل منهجي وتعلمت الكثير أن أدافع عن مواقفي والتمسك بها والاعتزاز بفلسطينيتي وبهويتي. 40 سنة مدة ليست قصيرة. هنا أخبّر كل واحد وكل أبناء شعبي أنه حتى وإن طالت لن تنال منا. ربما نالت من كثافة ولون شعرنا لكنها لم تنل من انتمائنا لهذا الشعب العظيم.

○ في أول خطوة قمت بها سارعت لزيارة ضريح والدتك في قريتك عارة؟

● فاجئتني وفاتها وقد كنت على موعد حقيقي معها وكنت أقول لها دائما: انتظري ولا تستعجلي الأيام فأنا قادم، لكنها انتظرت وانتظرت حتى كلّ الانتظار من انتظارها وصبرت وصبرت حتى كلّ الصبر من صبرها ومات الانتظار والصبر لكنها اختارت أن تراني من السماء وتحتضنني أنا والوطن وليس أنا فقط. حملتها فوق طاقتها.

○ ما تركته والدتك الله يرحمها فيك؟

● دائما تأثرت بها. وربما أخذت منها ذكائها وصبرها فكانت سفيرة أمهات الأسرى. أخذت منها الكثير.

○ استوعبت أنك حر طليق وفي عالم آخر؟

● أحاول وأحاول وأنا فرح أنني بدأت استعادة حريتي وتجسيدها على أرض الواقع تدريجيا. اليوم أغادر من غرفتي وحيدا وبحرية وبدون أن يتبعني أحد من الخلف وبدون أن يرافقني رقيب ودون أن يقول لي أحد متى أدخل ومتى لا ودون أن يفتح لي أحد الباب. اليوم أخرج لساحة البيت وللشارع وأسير فيه وأقطف برتقالة من الحديقة وأدخل المقهى وأدفع عما أشتريه ومحاولة ممارسة حياتي الطبيعية.

○ ذهبت إلى مقهى؟

● نعم وتناولت القهوة لكنهم رفضوا تلقي الثمن ولكن لاحقا سأدفع كبقية رواد المقهى وممارسة حريتي بشكل طبيعي في كل مجالات الحياة.

○ بماذا فوجئت في هذا العالم الجديد؟

● خرجت لعالم لا يشبه عالمي الذي تركته خلفي. حتى بلدتي الآن لا تشبه البلدة التي تركتها قبل 40 سنة. أنظر حالة الازدحام. وقتها كان البيت يبعد 200 متر عن البيت الآخر. تزوج جيل شباب الشباب من أقاربي ورزقوا بأطفال وكونوا عائلات والآن أراهم للمرة الأولى. كنت أعرف أسماءهم لكنني لم أتقيهم لأنهم ممنوعون من زيارتي في السجن كونهم ليسوا الأقرباء من الدرجة الأولى كإخوتي يوما وهذا ما ورد في فيلم «أنا وسيم يا خالي» لم استشعر بعد اختلاف أطباع الناس.

○ ما زالت الوفود تزورك بعد أسبوعين وأكثر؟

● نعم لكنني لست متفاجئا بالوفود المتدفقة من كل فلسطين ولم أتخيل هذا المستوى والحجم من الدفء من قبل أبناء شعبنا رغم المضايقات والتهديدات الإسرائيلية.

○ هل يفكّر كريم يونس بالزواج ضمن استعادة الحياة الطبيعية؟

● كل شيء في وقته حلو ودون تسرّع. الآن أرغب بممارسة حياتي بالسفر كي أستشعر الحرية الشخصية في التنقل والذهاب للطبيعة والبحر وبقية أرجاء وطننا وتخطر ببالي سفرة إلى فيتنام.

حريات

الجزائر: الفصل بين النقابي والسياسي وتنظيم حق الإضراب قانون جديد يثير مخاوف «عمّالية»

الجزائر – «القدس العربي»:
محمد سيدمو

تتجه الحكومة في الجزائر، بعد أكثر من ثلاثين سنة، لتغيير القوانين الناظمة للعمل النقابي في البلاد، بدافع تكييفها مع مقتضيات الدستور الجديد لسنة 2020 وإبعاد هذا الميدان الحساس عن التجاذبات السياسية والأيديولوجية وتوجيه نشاط المؤسسات بالدرجة الأولى نحو العمل والإنتاج، لكن هذا التوجه يلقى معارضة شرسة من قبل أحزاب يسارية ونقابات، ترى فيه تراجعا عن المكاسب العمالية ونكوصا عن الحق الدستوري في الإضراب ومحاولة لإبعاد النقابيين عن الانغماس في الشأن الحرمان عبر حرمانهم من ممارسة السياسة.

ويجري حاليا مناقشة نصين، على مستوى اللجنة المتخصصة بالبرلمان، يتعلقان بالعمل النقابي. الأول هو مشروع قانون يتعلق بالمنظمات النقابية وممارسة الحق النقابي يهدف إلى تحديد المبادئ والقواعد المرتبطة بالحرية النقابية وحماية ممارسة الحق النقابي. والثاني، هو مشروع قانون يتعلق بالوقاية من النزاعات الجماعية للعمل وتسويتها، يرمي إلى «تحديد الأحكام المتعلقة بالوقاية من النزاعات الجماعية للعمل وتسويتها وممارسة حق الإضراب».

وفي حال اعتماد القانونين، سيلغيان أحكام القانون رقم 90 ـ 14 المؤرخ في 2 حزيران/يونيو 1990 المتعلق بكيفيات ممارسة الحق النقابي، وهو أحد أبرز القوانين التي جاءت بها حكومة مولود حمروش في إطار الإصلاحات التي سمحت بفتح المجال للتعددية السياسية والنقابية والإعلامية بالجزائر، حيث كانت الجزائر قبل ذلك يحكمها الحزب الواحد الذي ظل يؤطر العمل السياسي وحتى النقابي والإعلامي في البلاد، إلى أن فرضت الظروف التي صاحبت انتفاضة تشرين الأول/أكتوبر 1988 الانفتاح والتعددية.

محتوى مشروعي القانونين

وفي نص مشروع القانون الذي اطلعت عليه «القدس العربي» تشير المادة 12 منه، على أنه يمنع على المنظمات النقابية الارتباط هيكليا ووظيفيا بأحزاب سياسية، ولا يمكنها الحصول على دعم مالي أو امتيازات أخرى من الأحزاب تحت طائلة تعليق نشاط المنظمات، كما يمنع الجمع بين عهدة في هيئة قيادية وإدارة منظمة نقابية وممارسة مسؤولية قانونية أو عهدة في الهيئات قيادية لحزب سياسي.

ويمنع القانون كذلك في المادة 13 المؤسسين والأعضاء والقياديين في النقابات، التصريح بمساندتهم أو دعمهم لأحزاب وشخصيات سياسية، مع التشديد على ضرورة أن تتضمن القوانين والأنظمة الأساسية للمنظمات الفصل بين النشاط النقابي والسياسي والاستقلال عن أي جمعية أو مجموعة ضغط.

واحتوى القانون على شق عقابي، فهو يسلط غرامة 100 إلى 200 ألف دينار جزائري (700 إلى 1400 دولار) على كل من يجمع بين ممارسة عهدة قيادية في حزب سياسي وإدارة نقابة. وتشدد النص في موضوع التمويل، فهو يمنع استلام الهبات والوصايا الواردة من المنظمات والهيئات الأجنبية أو الوطنية إلا بعد الموافقة المسبقة للسلطات الإدارية المختصة، وفي حال قبولها يعاقب بالحبس من 6 أشهر إلى سنة وغرامة 100 إلى 200 ألف دينار.

ومن الأمور اللافتة الأخرى، اشتراط القانون نسبة تمثيل للنقابات تساوي على الأقل 30 في المئة من تعداد العمال والمستخدمين بينما هي 20 في المئة في القانون المعمول به حاليا. وفي حال ممارسة نشاطات غير المنصوص عليها في قانون الحق النقابي والقانون الأساسي للمنظمات النقابات، يمكن تعليق نشاط المنظمة لمدة أقصاها سنتين بالطرق القضائية أمام القضاء الإداري.

أما مشروع القانون المتعلّق من النزاعات الجماعية وتسويتها وممارسة حق الإضراب، فيضع أيضا عدة قيود أمام اللجوء للإضراب ويوجب في البداية إيجاد مساحات للحوار بين العمال والإدارة.

ولا يمكن وفق نص القانون، اللجوء إلى الإضراب بمجرّد إشعار بالإضراب، بل تُلزم المنظمات النّقابية بإجراءات طويلة تبدأ بالمصالحة ثم الوساطة والتحكيم. ويعتبر أيّ إضراب لا يحترم هذه الإجراءات الطويلة غير قانوني ويعاقب بمجالس تأديبية وباللجوء للعدالة.

كما يحصر الإضراب بمطالب مهنية محضة والظروف العامة للعمل، يمنع الإضراب على أساس مطالب سياسية أو مدة غير محددة أو الإضراب المفاجئ أو المتقطع أو التضامني. ويفرض مشروع القانون التصويت بأغلبية مطلقة للعمال بحضور ثلثي العمال المعنيين لاتخاذ قرار الإشعار بالإضراب. ويقرّ أيضا عدم تقاضي أيّ أجر خلال أيام الإضراب.

ينصّ مشروع القانون على تحديد قطاعات الأنشطة ومناصب العمل التي تتطلّب تنفيذ قدر أدنى من الخدمة عن طريق التنظيم. وتعود سلطة تقدير تحديد القطاعات للسلطات العمومية بدون أي إمكانية الطعن. كما ينصّ مشروع القانون على «منع الإضراب في قطاعات الإستراتيجية ذو الحساسية السيادية وفي المصالح الأساسية ذات أهمية حيويّة للأمة». ويمنع أيّ إضراب «قد يؤدّي توقف النشاط إلى تعريض حياة المواطن أو سلامة أو صحته للخطر أو احتمال أن يؤدّي الإضراب إلى أزمة خطيرة».

الحكومة تؤكد منح مزيد من الحرية للنقابيين

وتدافع الحكومة بقوة عن الإجراءات الجديدة المتضمنة في القانونين، ويقوم وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، يوسف شرفة، منذ فترة بالترويج للقانونين مؤكدا أن الهدف منهما منح المزيد من الحرية للعمل النقابي.

وخلال عروضه المتكررة أمام نواب البرلمان ولجانه، يقول شرفة إن «القانون يصبو إلى منح الحريات النقابية إطارا قانونيا متقدما وملائما لمهام المنظمات النقابية، انسجاما مع المعايير الدولية للعمل وتعزيزا للضمانات القانونية التي تخول للعمال الأجراء ولأرباب العمل تأسيس منظمات نقابية بكل حرية بدون تمييز للدفاع عن مصالح أعضائها المادية والمعنوية». ويأتي تعديل القوانين المؤطرة للعمل النقابي، بناء على توجيهات مباشرة من الرئيس عبد المجيد تبون الذي دعا في مجلس الوزراء المنعقد في كانون الثاني/يناير 2022 إلى الشروع في فتح نقاش واسع حول مقترحات كيفية ممارسة الحق النقابي، وفقا لمضامين الدستور، والقوانين السارية للجمهورية، والقوانين الدولية.

ومما شدد عليه الرئيس، ضرورة العودة إلى أبجديات العمل النقابي المعمول به دوليا، والمتمثلة في الدفاع عن حقوق العمال وترقية مناخ العمل، مع الابتعاد نهائيا عن الممارسات السياسوية، والارتباط العضوي بين النقابات والأحزاب.

وبدا قرار السلطات منع أي ارتباط بين العمل السياسي والنقابي، نابعا من اعتقادها بوجود يد للأحزاب السياسية في تحريك احتجاجات عمالية. وفي نيسان/ابريل 2021 اتهمت الحكومة بقيادة عبد العزيز جراد في ذلك الوقت، بعض النقابات بالإفراط والتعسف في استغلال الحق النقابي، ومحاولة «تعكير مناخ التغيير الذي شرعت فيه السلطات العمومية، ولا سيما عبر تنصيب المؤسسات الجديدة في إطار مشروع بناء الجزائر الجديدة (شعار الرئيس تبون)».

ويرى المحامي والحقوقي عبد الرحمن صالح، أن محاولة الفصل بين العمل السياسي والنقابي، قد ترجع في جزء منها إلى تجربة الحراك الشعبي، حيث لعبت النقابات دورا كبيرا في إدارة النقاش العام والسعي للتنظيم عبر عقد الندوات والاجتماعات وتقديم الاقتراحات والحلول والمبادرات السياسية.

ويذكر صالح في حديثه مع «القدس العربي» أنه يمكن القول أن النقابات والنقابيين في فترة ما بعد الحراك، لم يكونوا بنفس القدر عرضة للتضييق كما حدث مع نشطاء سياسيين أو في الإعلام. وأبرز أنه باستثناء كونفدرالية النقابات التي تعرض مقرها للتشميع من قبل الضبطية القضائي سنة 2020 لم تسجل حالات أخرى، لكن الواقع العام مع ذلك أدى لتراجع الأداء والممارسة، وهو يواجه تحديا آخر بفعل القوانين الجديدة.

مطالب بسحب القانون

تبرُز الأمينة العامة لحزب العمال، لويزة حنون كأكثر الرافضين لفكرة الفصل بين العمل السياسي والنقابي. وقدمت المرشحة الرئاسية السابقة في تدخل لها خلال اجتماع حزبها الأخير، أمثلة على الارتباط العضوي للعمل النقابي مع السياسي. وأشارت إلى أن الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي هو أكبر نقابة في البلاد، تأسس في وقت الاستعمار الفرنسي، من أجل تحقيق الاستقلال الوطني الذي هو مطلب سياسي. وتحدثت عن دور هذه النقابة الوطنية عقب الاستقلال في منع الحرب الأهلية سنة 1962 فيما عرف وقتها بأزمة الحكومة المؤقتة مع جيش الحدود، حيث رفعت النقابة شعار «7 سنوات بركات (يكفي)» للقول بأن الجزائريين تعبوا بعد 7 سنوات من الكفاح المسلح ضد المستعمر ويرفضون الدخول في أتون حرب أخرى بين الإخوة. وذكرت دور النقابات أيضا خلال الأزمة الأمنية التي عرفتها الجزائر سنوات التسعينات من القرن الماضي، حيث كان النقابيون إسمنت الاقتصاد الوطني وحافظوا على المؤسسات العمومية وسقط منهم العشرات من الضحايا تحت رصاص الجماعات الإرهابية.

ويعتقد القيادي في حزب العمال رمضان تعزيبت، تعقيبا على كلام مسؤولة الحزب، أن تجارب العالم أكدت دائما وجود علاقات وطيدة بين أحزاب عمالية ونقابات. فالحزب الشيوعي في فرنسا مثلا هو من أسس نقابة CGT والحزب الاشتراكي أسس نقابة CGT FO لكن بقيت استقلالية بين الأحزاب والنقابات. وفي بريطانيا، يقول، كانت نقابة TUP هي التي أسست حزب العمل. أما في البرازيل، فحزب العمال ومركزية CUT تجمع بينهما علاقات عضوية.

وتساءل تعزيبت في حديثه مع «القدس العربي»: «هل يعقل أن يمنع للقيادي في حزب سياسي أن يكون إطارا نقابيا في نفس الوقت أو لقيادي نقابي أن لا يكون في قيادة حزب سياسي؟ هل القيادي في نقابة ما، يفقد حقوقه السياسية ويحرم من التفاعل مع كل ما يجري في بلاده فقط لكونه نقابيا؟». وعقّب بالقول: «هذا تعد صارخ على الديمقراطية وخطوة جد خطيرة لانه في العالم وفي بلادنا العمل النقابي سياسي بامتياز ولا يمكن فصله عن مصير المجتمع».

ويصف من جهته مسعود بودية الأمين الوطني المكلف بالإعلام في نقابة المجلس الوطني المستقل لأسلاك التربية، المقاربة المطروحة في القانون، بأنها تنطوي على نظرة ضيقة لحرية ممارسة العمل النقابي وإهمال دوره في التنمية والتطور المستدامين، مشددا على أن الحريات النقابية مصدر أساسي للاستقرار والسلم المجتمعيين.

وذكر بودية في تصريح لـ«القدس العربي» أن التنظيمات النقابية مستقلة عن الأحزاب والإدارة، وهذا مكرس في قوانينها الأساسية المصادق عليها من طرف السلطة الإدارية، وهو أمر كفيل بإبعاد العمل النقابي عن الجدل الإيديولوجي والسياسة الحزبية التي يشار إليها في شروحاتهم، متسائلا عن سبب الإلحاح عن الفصل بين العمل النقابي والسياسي إلا إذا كان من وراء ذلك رغبة في إبعاد النقابات عما يهم الشأن العام.

ويضيف المتحدث فيما يخص الحق في الإضراب، أن القوانين الحالية واضحة وهي تدفع للحوار والتفاوض كحل رئيسي لفك النزاع. لكن مشروع التعديل، حسبه، يعقد الإجراءات التي يجب احترامها للقيام بالإضراب لدرجة التمييع بتفاصيل تسمح للإدارة التلاعب بها وإدخال الممثلين النقابيين في حصار والتهديد بالمحاكم من طرف المسؤول.

كما أن نسبة التمثيل النقابي التي يريدون رفعها إلى 30 عوض الحالية 20 في المئة تعجيزية، حسب بودية، خصوصا مع التعددية النقابية وعزوف العمال عن الانخراط، إضافة إلى «كثرة الإحالات في القانون إلى التنظيم أي إعطاء الفرصة للإدارة لتفسير النصوص على هواها».

وتتقاسم النقابة التي يمثلها بودية مع أخرى مطالب بسحب القانونين من البرلمان وفتح قنوات حوار من أجل إعادة تعديلهما. واعتبر ممثلو عدة نقابات خلال جلسة سماع لهم على مستوى لجنة الصحة والعمل بالبرلمان أن المشروعين مناقضين لقوانين الجمهورية وللاتفاقيات والمعاهدات الدولية ذات الصلة، ويشكلان تراجعا عن المكاسب النقابية الحالية وحرية ممارسة العمل النقابي.

كتب

«2067» رواية المصري سعد القرش:
ذاكرة الغضب تحت نار الآليين والذباب الإلكتروني

المثنى الشيخ عطية

يعرف الديكتاتوريون الذين يصلون نقطة اللّاعودة بارتكابهم المجازر، في ظلّ خوفهم الغريزي الذي يتولّد بعد هذه النقطة، وبمساعدة خبراء دول أخرى يبلورون لهم ذلك، مدى أهمية ذاكرة الناس الذين مسّ الأذى عائلاتهم وأصدقاءهم وجيرانهم وأوطانهم، سواء على صعيد الانتقام أو استرداد الحقوق أو كلّ ما يقع تحت جملة ردّ المظالم. لهذا يعملون بجدٍّ ومنهجية، مستخدمين جميع وسائل الخداع والعنف، على محو ذاكرة الناس. والناسُ الذين يجتاحهم الأذى وتُشكّل الذاكرة لهم المعنى والمكان، والوجود إن عمل الديكتاتوريون على اقتلاعهم من مكانهم؛ يعملون وإن لم يعوا ذلك على حماية هذه الذاكرة بكل ما أوتوا من وسائل المقاومة؛ وغير بعيد على صعيد رد الفعل اللاواعي المباشر كمثال، ما قام به أهالي مدينة دير الزور السورية، في الوطن والمنافي، عندما دمّر نظام بشار الأسد جسرَهم «المعلق» بأرواحهم، من ملء صفحات الإنترنت بصورهم وصور أحبائهم على الجسر الذي يشكّل ذاكرتهم، واكتمالَ أعراسهم، ورمزَ وجودهم في المكان، بكثافة ملفتة تشير إلى قضية تهديد الوجود.

الروائي المصري سعد القرش، بصورة مدهشة، متكئة روائياً، مع الناس الذين يمسّ أذى الديكتاتورية ذاكرتهم، ووجودَهم؛ يخلق أشكال حماية ذاكرة الثورة المصرية في 25 كانون الثاني (يناير) 2011، تحت نار التهديد بمحوها، ممدداً مقاومة الفناء وحماية هذه الذاكرة إلى عام «2067»، الذي يحمل عنوان الرواية. ليس على صعيد خلق رواية تخترق الزمن إلى المستقبل لرؤية الماضي منه فحسب، وإنما للقول ببساطة كذلك للديكتاتوريين: «لن تستطيعوا قتل ذاكرتنا»، مهما ردمتم فوقها من تراب الزمن. إضافة إلى جعل هذه المقاومة مولّداً لتكرار الثورة، والأهمّ، فنياً، بجريان الحب المثير لإشكالاته بين الحرية ومؤسسة الزواج الطبقية وغير الطبقية نهراً، تحت تهديد قطعه بالآليين والمحجوبين وبالجنود المصنَّعين خواءً من المشاعر، وباستمرار صورة ديكتاتور يشبه إلى حد بعيد بطريرك غابربيل غارسيا ماركيز في خريفه، ولا يلاحظ صانعو صورته مدى تآكلها من حتّ مقاومة الناس والزمن: «في نهاية العقد الثاني من حكم «أفنديتا» انطلق الرنين الهاتفي الموحَّد. وأُطلق لقب «أفنديتا»، للمرة الأولى. واختفى الاسم القديم للميدان، ويختفي تماماً من ينطق كلمتيْ «ميدان التحرير»... بالتوازي مع ترديد وسائل الإعلام للاسم الجديد «ميدان أفنديتا»، ومحو كلمتيْ «ميدان التحرير» من الأرشيف الورقي بدار الكتب والوثائق، ومن أرشيف المؤسسات الصحفية، كما أحرق الأرشيف الصوتي والمرئي في الإذاعة والتلفزيون، وأتلفت السجلات الورقية والمسموعة والمرئية الإلكترونية. وأبقوا على قليل من التراث الصوتي والفيلمي، مع وضع كلمة «أفنديتا» محل «التحرير»... ومع هذا «ظل التليفون على أذن سونهام، وبيدها الأخرى أشارت بعلامة النصر، وهمست: (التحرير). خشي رشيد أن تذهب أبعد من الهمس، وسمعها تهذي: – أنا في ميدان التحرير. التحرير ورحمة بابا، أحتفل بذكرى 25 يناير، عيدك وعيد بابا».

رواية «2067»، هي رواية حب قبل أي فعل سياسي آخر، ويرتقي بها الحب الشامل بمنعرجاته في التمرّد على مؤسسة الزواج، إلى رواية مهمة على صعيد فنّ الرواية، وإن انتظمت بجريان محاولة الحفاظ على ذاكرة الثورة المصرية وعرض تفاصيل جريان الثورة وأبطالها المظلين لشخصيات الناس الذي صنعوها ببسالة، وعاشوا بعد ذلك مرارة الاستيلاء عليها بالخداع، ومرارة محاولات محوها أمام عيونهم التي سُقْتطع إن حاولوا منع ذلك.

في هذا الحب، يلتقط القرش رجلاً وامرأة شديدَيْ الارتباط بواقعه، ويخلق صدفة لقائهما باختياره وضغطه على زر فتح صندوق قطة شرودنجر، لمعرفة النتيجة وعكسها بالتالي، حيث يعود الزمن إلى نفسه كاشفاً للقارئ، المصري بصورة خاصة، واقعه، من خلال الواقع الافتراضي الذي عاشه في الرواية، وعرَض أمامَه مأساته، من دون تسمية مأساة العيش تحت عيون «الأخ الكبير» لجورج أورويل، وملهاة بطريرك ماركيز، وبتسمية الأكثر التصاقاً به» «أفنديتا» الخديوي إسماعيل، وعبد الناصر الإشكالي في ديكتاتوريته بين الانقلاب والثورة، وبكونه فاتحة حكم العسكر، ومن ثم «الرئيس الخرف» مبارك، وديكتاتور مصر الحالي الذي يبقى صورةً افتراضية بأفنديتا الثاني وربما الثالث من أولاده وأحفاده، بسخرية القرش ربما وإشارته الرمزية التي يتقن قيادتها ويحرص على دقّتها في الرواية، إلى تابعيّة أفنديتا، حيث انتهى هذا اللقب بانتهاء علاقة محمد علي باشا بالدولة العثمانية التي كان يعمل نائباً لها في مصر.

رشيد المحامي، النبيل الذي يعيش زواجاً فاشلاً، وسونهام السيدة الواضحة الخالية من ماكياج التصنع الاجتماعي، ابنة الطبقة الأعلى التي ترث الحدود الطبقية وتمارسها بالنسبة للزواج لا الحب، والتي تعيش علاقةً باردة جنسياً مع زوجها بسبادة الاحترام بينهما. يكتشفان معاناتهما المشتركة أولاً من ضيق المراقبة الخانقة التي يفرضها نظام «أفنديتا»، في المستقبل بعد 40 سنة على ثورة 25 يناير 2011، بالقتلة الآليين والمحجوبين عن الرؤية وبذباب المراقبة الإلكتروني، وثانياً باتحدارهما من أبوين كانا من ضحايا نظام الاستبداد الذين خاضوا الثورة ببسالة وتمّ خداعهم من قبل العسكر الذين استولوا على مصر واستنزفوا مقدّراتها.

وأمام ما يشهدان من خطورة استمرار النظام في تزييف حقائق الثورة ومحو أسماء الأماكن التي شهدتْها، وتغيير معالمها، لإحكام سيطرته، يقرّران إنشاء موقع إلكتروني سرّي يصدر من الخارج، على صورة متحف يجمع ذكريات «جمعة الغضب» التي حدثت في 25 يناير، وسقط بعدها بثلاثة أيام نظام مبارك. مع قيام رشيد بمساعدة سونهام في تحقيق مشروع علني هو إنشاء محلّها للأثريات، يضع القرش لافتتاحه مكانة خاصة تتكرر فيها جمعة الغضب التي تقطع «أفنديتا»، بغير توقيت الـ54 سنةً من بداية حكمه عام 2013، وفق نظرية انتهاء حكم الديكتاتوريين برقم السنة التي ولدوا فيها، ويأخذ فيها أفنديتا الرقم 54، حيث تجري الثورات بما لا تشتهي سفن المعارضين والمتوقعين.

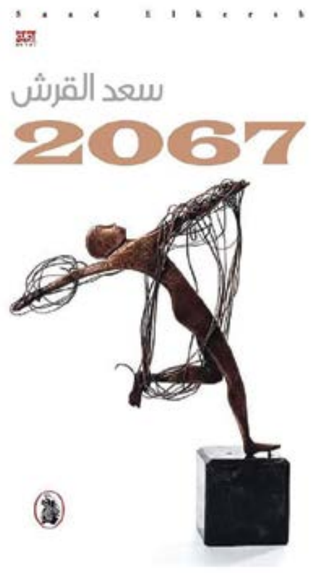

وفي تحقيق هذين المشروعين من قبل هاتين الشخصيتين يُرسي القرش روايته، بتكوينها ضمن بنية يتسلسل فيها 40 فصلاً بأرقام من دون عناوين، بمنظومة سرد الراوي العليم، ويجري فيها الزمن من المستقبل عارضاً ما وصل إليه الماضي وعائداً لإحياء هذا الماضي بصورة مدهشة ومؤثرة، تتخللها قصص مشاركة المصريين بالخروج في جمعة الغضب، مثل قصة خروج والد سونهام القاضي المغتال بعدها محسن الرفاعي وزوجته الدكتورة أمل، ومواجهتهم للجيش:

«قال القاضي للضابط: (أنت ترى، العدد كبير، ويصعب صدّه إلا بثمن كبير من الدم، لا أظنك أنت أو قادتك مستعدين لتحمّله. فهل تظننا أعداء لكم؟). تكلم المستشار بهدوء، في جمل قصيرة كلماتها مُحكمة. صمت الضابط، وأنصت إلى المهيب الأنيق الحريص على التظاهر بالبلدة الكاملة، وعرّفه بمن تمشي بجواره، «زوجتي الدكتورة أمل، وأنا...»، فقاطعه: «المستشار محسن الرفاعي غني يا أفندم عن التعريف. كنت أحيانا أكلف بحراسة المحكمة. وشربت الشاي في مكتب سيادتك». قال القاضي للضابط إن الله شاء ألا يلتقيا إلا في ثورة، وقد تبادلا المواقع: «أنا في الشارع، وأنت صاحب القوة. وإن شاء الله تشرب الشاي في بيتي، (وغمز مُسخها المستقبلي. وهذا مع إطلاق الخيال لما يمكن للعلم الملوث على أيدي العلماء المرتزقة من مساعدة أنظمة الاستبداد في ابتكار أسلحة قتل المعارضين؛ ومدّ إغناء روايته إلى ما يحدث حوله ويتفاعل مع موضوعه مثل ثورة تونس وهروب ديكتاتورها، وشيطانية حزب الله في جر الخراب على بيروت.

سعد القرش: «2067»
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2022
296 صفحة.

القرش في تخليل روايته بالمسائل العميقة في حياة المجتمعات وجذور إعاقاتها مثلما يفعل بمعالجة قضايا الاستيلاء على ميراث النساء من قبل أقرب أقربائهن، في القضايا التي يُكلف بها ويتابعها المحامي رشيد، وتشكّل عامل تشويق في الرواية؛ كما تتجلّى قدرته الروائية في استخدام اللغة الفصحى الحياتية متداخلةً بالحوار المحكي الأقرب إلى الفصحى، مع تزويد لغته بمفاعيل سحرها كما يفسّر. وتتجلّى حرفية استخدامه الغني للأسماء وامتداد معانيها، مثلما يفعل مع اسم سونهام وأسماء قطلطهارانو ونـاي ونـايان وابتكار ربطها بالتراث الموسيقي الفرعوني؛ وللرموز وضبطها بالموازين التي تحتاجها، من الميثولوجيا الفرعونية والإغريقية، وتعميق سبر أغوار شخصياته، مثلما يفعل مع شخصية المودين العاري أم لبنى: «أسف رشيد، وطلب إلى سامي أن يبلغها اعتذاره. شرح له أن عمل المودين أعمق من الجسد العاري الظاهر في اللوحات. هي لاعبة باليه مختلفة، تعبّر عن رشاقة الروح من وضع السكون، طيّعة بين يدي المدرب الفنان. لا تعمل إلا مطمئنة».

إضافة إلى إغناء القرش روايته، من دون استعراض، بالتراث وبالثقافة مثلما يفعل في دمج قصة وإيروتيكية قصيدة دوقلة المنبجي التراثية «يتيمة الدهر» بالفن التشكيلي المصري الحديث، وبواقع حياة أبطال الرواية، كما تتجلّى قدرتُه في توليد نبض الحياة في المكان ومسرح أحداث الثورة في ميادين وجسور وشوارع ومقاهي القاهرة، مع عرض تغيراتها الفعلية وتخيّل

حوراء حوماني في «إيران وهوليوود»:
السينما الأمريكية تستخدم «القوة الناعمة» لتحفيز الشعوب ضد إيران

سمير ناصيف

أحد الأسئلة المطروحة في علم الاجتماع السياسي حاليا يدور حول فعالية مفهوم يُطلق عليه اسم «القوة الناعمة» في التأثير على توجهات الشعوب اجتماعياً وسياسياً. وهو منهج تستخدمه في العادة الدول الكبرى الغنية ذات المصالح الاقتصادية والسياسية الضخمة في محاولاتها استقطاب مواقف مؤيدة لها في دول العالم الثالث.

الأكاديمية والباحثة اللبنانية الدكتورة حوراء حوماني اعتمدت على نظرية عالم الاجتماع ـ السياسي الأمريكي جوزف ناي، الذي أصدر في عام 2007 كتاباً هاماً بعنوان «القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية» وعلى نظريات كبار الاختصاصيين العالميين والإقليميين في هذا المجال لتصل إلى معالجة كيف تتم صناعة وتوظيف «القوة الناعمة» الأمريكية في أفلام السينما في هوليوود التي تتناول إيران، خصوصاً في فترة ما بعد الثورة الإسلامية هناك.

جوزف ناي، مطلق نظرية «القوة الناعمة» برز كأستاذ للعلوم السياسية وعميد لكلية «جون كينيدي» في جامعة هارفرد الأمريكية، كما تولى مناصب رسمية عدة بينها رئاسة «مجلس الاستخبارات الوطني» ومنصب مساعد وزير الدفاع للشؤون الأمنية في حكومة الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، وتقول الكاتبة ان مؤلفاته حول «القوة الناعمة» و«القوة الذكية» شكلت مصدراً رئيسياً لتطوير السياسة الخارجية الأمريكية في عهدي الرئيسين الأمريكيين بيل كلينتون وباراك أوباما.

لعل لب مفهوم «القوة الناعمة» هو السعي للتوصل للأهداف السياسية والاقتصادية من خلال وسائل ترغيبية غير عسكرية.

أما في ما يخص بإيران، فبعد انقطاع العلاقة بين البلدين (واشنطن وطهران) بعد ثورة عام 1979 لجأت أمريكا إلى أساليب متنوعة للتأثير في الرأي العام الإيراني خصوصا، والعالمي عموما، حول سلبية صورة إيران في ظل النظام الثوري الإيراني واستخدمت أمريكا السينما التي تنتجها هوليوود (كإحدى الوسائل) بالإضافة إلى الإعلام المرئي والمسموع ووسائل أخرى لتحقيق أهدافها.

الفصل الأول يتناول مفهوم «القوة الناعمة، كما ورد في طروحات ونتاج جوزف ناي، وكما استخدمه اختصاصيون وأكاديميون آخرون، أما في قالب آخر قبل ناي أو كما طوراً المفهوم استناداً إلى نظرية ناي الأساسية.

تقول في الصفحة (20): «يُعرّف ناي القوة الناعمة بانها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام (أو دفع الأموال) وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما والترويج لها ولميزاتها والوصول إلى الاقناع بان سياسة هذا البلد مشروعة في عيون الآخرين ومرفوضة من جانب خصومه» ويعتبرُ ناي هذا التوجه عنصراً ثانياً في السياسة الدولية.

وحسب قول حوماني فالحديث عن «القوة الناعمة» بدأ مع نهاية الحرب الباردة، وصارت اليوم أساسية في عصر المعلوماتية إذ تلعب الأفلام السينمائية ووسائل التواصل الاجتماعي دوراً أساسياً في نشرها وتستخدمها دول عدة بالإضافة إلى أمريكا، وبينها الصين وروسيا والهند وتركيا بالإضافة إلى الدول الأوروبية، ولكن ربما ليس بنفس الفعالية الأمريكية.

وتشمل «القوة الناعمة» الإعلام بكل وسائله والسينما وإنشاء الجامعات الأجنبية والمستشفيات التابعة لها وبرامج تبادل الطلاب والمنظمات غير الحكومية ومراكز الأبحاث الدولية المتواجدة في سائر أنحاء العالم.

وتصنف الكاتبة أفلام هوليوود الأمريكية التي استهدفت إيران بين عامي 1979 و2016 إلى فئتين: الأولى تركز بشكل متوسط أو قليل على إيران الثورة 14 فيلما والفئة الثانية هي الأفلام التي تتحدث برمتها عن إيران: عشرة أفلام. ولكن هذا التقسيم لا يعني ان أفلام الفئة الأولى أقل سلبية في جميع مقاطعها، بل على العكس فمنها ما هو شديد السلبية نحو الثورة الإيرانية، حسب المؤلفة.

ومن أفلام الفئة الثانية فيلم بعنوان «آرغو» عُرض عام 2012 وأخرجه واضطلع ببطولته الممثل الأمريكي بن أفليك. ويتناول قضية الرهائن الأمريكيين الذين احتجزتهم مجموعات طلابية ثورية إيرانية في السفارة الأمريكية في طهران بعد انتصار الثورة. يصوّر هذا الفيلم (حسب المؤلفة): همجية مقتحمي السفارة الأمريكية، من خلال تعذيب المحتجزين ورفض إطلاقهم على اعتبار انهم جواسيس لأمريكا، ويسجل اتجاهاً سلبياً جداً إذ يصف إيران بانها دولة إرهابية مهددة للأمن العالمي وغير متعاونة في الساحة الدولية. ويظهر النظام في الفيلم متشدداً ومتطرفاً في مواقفه، ويعتمد على إضفاء الشرعية على ما قامت به أمريكا حينها في مواجهة فعل الاحتجاز والمساهمة في إطلاق الرهائن (ص 254 و255).

كما تتواجد برأي حوماني توجهات مماثلة في فيلم «سيريانا» الذي عُرض عام 2005 ويسير في خطوط تتنقل بين إيران، أمريكا، سويسرا، إسبانيا ولبنان ويركز على النفط والمصالح السياسية وكواليسها الاستخبارية وتأثيراتها على السياسة العالمية لبيين أهمية النفط والاقتصاد في هذا المجال، وهو من بطولة جورج كلوني، الذي لعب دور ضابط عمليات في وكالة الاستخبارات الأمريكية أوكلت إليه مهمة اغتيال في بيروت تستهدف أميراً إماراتياً معارضاً يوكل كلوني (اسمه في الفيلم بوب بارنز) فيه عملية الاختطاف والقتل لشخص يسمى موسوي، الذي يتضح انه يعمل لمصلحة إيران، فيخطف موسوي بارنز ويعذبه بوحشية وبربرودة أعصاب. ويتم الحديث في الفيلم عن الأوضاع الداخلية في إيران ومحاولات أصحاب أكبر الشركات النفطية الأمريكية مساعدة المعارضة الإيرانية على التحرر من النظام الحالي بهدف تغييره. (ص 160).

ويسجل فيلم «سيريانا» (حسب المؤلفة) اتجاهاً سلبياً جداً ضد إيران إذ يصور الإيراني منافقاً دينياً يُظهر علناً غير ما يبطن. كما يبدو الإيراني الذي ينتمي إلى الاستخبارات مستورداً للسلاح من أمريكا ومتاجراً به مع إرهابي عربي. كما تظهر إيران غير متعاونة مع النظام الدولي لناحية رفض التفتيش الدولي، وداخلياً تصور قمعية لناحية الفصل الجنسي والاحتشام القسري الإجباري وإقفال الصحف، بينما أمريكا تظهر متعاونة لمنع استمرار مثل هذه الأوضاع والمساعدة في تحرير إيران. كما يظهر التعذيب لبارنز وكأنه حدثَ في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت. (ص 162) أي في منطقة تسيطر عليها الأحزاب الشيعية اللبنانية وخصوصاً حزب الله.

أما فيلم «Crossing Over» «الانتقال» عُرض عام 2009 وهو من بطولة هاريسون فورد، فيسجل اتجاهاً سلبياً جداً نحو الشخصيات الإيرانية فيه، وبينها الأب المؤيد للنظام والمحرض على القتل، والأخ القاتل بحجة الشرف وغسل العار، والأخ الآخر المتستر على جريمة قتل اخته. وصورت العائلة الإيرانية على انها تنبذ من يتجرأ على العيش بحرية فيها، بالإضافة إلى تصوير النظام الإسلامي في إيران كرافض وقامع للمعارض له ما يُجبر الأخير على الفرار منه، كما يعتمد الفيلم على إضفاء الشرعية على ما تقوم به الولايات المتحدة من إبعاد المهددين لأمنها من المهاجرين إليها غير المقتنعين بمبادئها. (ص 175).

وبين أفلام الفئة الثانية، يبرز انتقاد المؤلفة لفيلم «رجم المرأة ثريا» الذي عُرض عام 2008 والذي يستند إلى رواية للصحافي من أصل إيراني فريدون شهاب جام، ويروي واقعة «حقيقية» لامرأة إيرانية اسمها ثريا قضت رجماً على يد أهالي قريتها بتهمة زنى باطلة. هذا الفيلم يركز على الظلم ضد المرأة وتعرضها للعنف وعدم الانصاف في الحكم الإيراني ويصور رجل الدين الملتوي مستغلاً لموقعه ولسلطته الدينية وللمرأة. وتظهر دولة إيران بعد الثورة ظالمة وفاسدة وعنيفة وقاسية وغير حضارية وغير إنسانية. (ص 209 و210).

ثم تورد المؤلفة فيلم «Rose water» «مياه الورد» الذي عُرض عام 2014 المبني على مذكرات صحافي بريطاني من أصل إيراني، يلعب دوره الممثل الإسباني غايل غارسيا بيرنال، والذي، لدى زيارته إيران لتغطية الانتخابات الرئاسية عام 2009 كمراسل لمجلة «نيوزويك» الأمريكية، وخلال إقامته في إيران، يتعرض للاعتقال من قبل السلطات الإيرانية بتهمة تخابره مع جاسوس أمريكي، والجاسوس المتهم كان الإعلامي الأمريكي جون ستيوارت، عندما ظهر معه في حوار تلفزيوني ساخر.

ويحقق ذلك الفيلم (حسب المؤلفة) اتجاهاً سلبياً جداً إذ يُظهر إيران كدولة غير ديمقراطية لا تقبل الأصوات المعارضة، بل تعمد إلى قمعها وتعنيفها جسدياً ونفسياً واعتقالها تعسفاً، كما يُظهر إيران كدولة «متلاعبة» بالانتخابات حسب ما روجت له وسائل الإعلام الغربية في حينه». (ص 225 و226). وترى المؤلفة انحيازا كبيرا في فيلم «لن اغادر دون ابنتي» الذي عُرض عام 1991 ونال رواجاً في الغرب. وتعتبر هذا الفيلم ذي اتجاه سلبي جداً لأنه يحمل رسائل مشوهة للنظام الإسلامي في إيران كنظام متشدد ومتطرف يطبق القوانين بالعنف، وكنظام متحيز للرجل الذي لا يحترم المرأة، بل يظلمها ويقمعها.

وتتساءل الكاتبة لماذا لا تشجب هذه الأفلام الأمور السلبية جداً في السياسات الخارجية الأمريكية ولا تعارض بشدة الحملات العسكرية الأمريكية ضد شعوب المنطقة؟ كما تقول: «لماذا لا توجه نقداً صلباً لسياسات إسرائيل في فلسطين ولقمعها للشعب الفلسطيني وتعدياتها المستمرة عليه؟ ولماذا تصور هذه الأفلام الإرهاب وكأنه نابع فقط من إيران ـ الثورة الإسلامية وحلفائها في المنطقة وليس من خصومها؟».

هذه أسئلة مشروعة ويجب طرحها (كما فعلت المؤلفة) كما يجب أيضاً طرح موضوع بعض الإيجابيات في سياسة «القوة الناعمة» بالإضافة إلى كثرة سلبياتها، فقد أنشأ الغرب مؤسسات أجنبية لدعم مصالحه في المنطقة أصبح بعضها ذا إفادة لشعوبها كبعض المستشفيات المتطورة والجامعات المتقدمة علمياً والتي درّست بعض كبار القادة الوطنيين والمناضلين في العالم العربي والشرق الأوسط، بالإضافة إلى تدريبها وتخريجها بعض أبرز الاختصاصيين في الطب والهندسة والعلوم عموماً.

الدكتورة حوراء حوماني: «إيران وهوليوود»
دار رياض الريس للنشر، بيروت 2023
309 صفحة.

المقال

عبدالباسط سيدا

عالمنا الهائج وحاجته لترويض حكيم

بوتين: هل استُدرج إلى فخّ غربي عبر أوكرانيا؟

تقدّم المدارس السويدية بمرحلتيها الأساسية والثانوية وجبة طعام مجانية لسائر الطلاب بهدف تمكينهم من استيعاب الدروس وأداء واجباتهم المدرسية بصورة طبيعية أثناء أيام الدوام المدرسي الطويلة نسبياً (تتراوح ما بين 6 إلى 8 ساعات).

وفي الأيام الأخيرة، ركّزت وسائل الإعلام السويدية على ظاهرة إقبال الطلاب على استهلاك كميات أكبر من الطعام المدرسي. وهناك اتفاق شبه كامل بين الملاحظين لهذه الظاهرة الجديدة حول أنها من نتائج ارتفاع أسعار المواد الغذائية، وعدم قدرة الكثير من الأسر السويدية التي تعاني من دخل هش على تأمين الطعام المطلوب لأعضائها في المنزل، فيأتي الطعام المدرسي ليمكّن تلك الأسر من توفير بعض النفقات لصالح نفقات أخرى.

فإذا كان الوضع في السويد حيث المستوى العام للدخل الفردي المرتفع هو هكذا، فما بالك بما هو عليه الحال في البلدان الفقيرة التي تعاني الوهن الاقتصادي، ومن ارتفاع نسبة العاطلين عن العمل، إلى جانب الحروب والأزمات الداخلية المستعصية والفساد الشمولي؟

ولكن مع ذلك، نلاحظ أن الغربيين عموماً، والأوروبيين تحديداً، خاصة في الدول المجاورة لروسيا أو القريبة منها، يصرون على ضرورة استمرارية الدعم للأوكرانيين في مواجهة الغزو الروسي الذي إن حقق نجاحاً في أوكرانيا فإنه سيتحول إلى خطر حقيقي يهدد الدول الأوروبية، لا سيما تلك التي لها تجارب مريرة مع نزعة التوسع الروسية.

أسابيع قليلة تفصلنا عن الذكرى السنوية لهذه الحرب العبثية التي أعلنها بوتين على الأوكرانيين بحجج واهية، بينما كانت الغاية الأساسية أن يتنازل الأوكرانيون عن سيادتهم وأراضيهم، وأن يوافقوا على أن يكونوا جزءاً من المجال الحيوي الروسي، تمهيداً لتهديد الأوروبيين وابتزازهم.

والجدير بالذكر هنا أن هذه الحرب هي استمرارية لحرب 2014 التي شنها بوتين على أوكرانيا وسط الصمت الدولي اللافت؛ تماماً كالصمت الذي كان لاحقاً في مواجهة التدخل الروسي العسكري القوي في سوريا 2015 لصالح سلطة بشار الأسد، وهو الأمر الذي أشار، وما زال يثير الكثير من التساؤلات، خاصة بعد أن تبلورت معالم التفاهم بين الروس والأمريكان على صعيد توزيع مناطق العمليات، والتنسيق في المهام الأرضية والجوية، وكان كل ذلك تحت شعار محاربة الإرهاب، الذّرائع التي صنعها وسوّقها بشار الأسد ورعاته الإيرانيون، واستثمر فيها الروس.

هل تم استدراج بوتين إلى الفخ الغربي عبر توريطه في أوكرانيا، وغضّ النظر عن تدخله في سوريا؛ وذلك بعد دراسة ملامح شخصيته، والاطلاع على نقاط قوته وضعفه وطريقته في التفكير، وأسلوبه في الحكم؛ وبناء على المعرفة الدقيقة بإمكانيات روسيا الفعلية وتوجهاتها الإمبراطورية؟ هذا التساؤل يُطرح من قبل الكثيرين، بل يُعتمد من جانب بعضهم الآخر ليكون المسلّمة التي ينطلقون منها في شرحهم لأبعاد نظرية المؤامرة الكبرى التي تتمحور حول وجود خطة أمريكية غربية هدفها إزاحة الخصوم المحتملين المتنافسين على الريادة العالمية.

ولكن بوتين رغم خسائره الميدانية والعقوبات القاسية التي فرضها الغرب عليه؛ بالإضافة إلى العزلة الدولية المفروضة عليه، والصورة السلبية للغاية التي تشكلت لدى الناس عنه وعن روسيا، تحت تأثير الحملات الإعلامية المركزة التي استندت هي الأخرى تصريحاته وسلوكياته، وجرائم قواته ومرتزقته في أوكرانيا؛ رغم كل ذلك ما زال بوتين مصراً على الاستمرار في حربه التدميرية المشار إليها، بل يهدد، ومعه أركان نظامه من حين إلى آخر بتوسيع دائرتها، وزيادة حدة عنفها.

ولكن اللافت المثير في المشهد لا يقتصر على الموقف الروسي، بل يشمل الموقفين الإيراني والتركي أيضاً. فإيران تحاول من جهة تعزيز علاقاتها مع الروس، لدرجة أنها أقدمت على تزويدها بالطائرات المسيرة التي استخدمتها روسيا في أوكرانيا، وتسببت في الكثير من الدمار والقتل؛ وتسعى من جهة ثانية، وبشتى السبل للوصول إلى تفاهمات مع الغرب، ومع الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً بخصوص الملف النووي، هذا في الوقت الذي يتعرض فيه نظامها لتحدٍ لم يسبق له أن واجهه منذ نحو أربعة عقود. ويتمثل هذا التحدي في مظاهرات الغضب، وحملات الاحتجاج التي شهدتها مختلف المدن الإيرانية بعد مقتل الشابة مهسا أميني (زينا) من قبل جهاز القمع الإيراني المعروف زوراً بـ «شرطة الأخلاق» وهي مظاهرات واحتجاجات ضمت النساء بالدرجة الأولى، إلى جانب طلبة الجامعات والعمال، وحتى تجار البازار من مختلف المكونات الإيرانية. ومن الواضح أن هذا الغضب الشعبي الإيراني العارم يجسد النقمة العامة على نظام أوقف عجلة التطور العلمي التقني والاقتصادي والمجتمعي في إيران، وزعزع الأمن والاستقرار في المنطقة عبر خلخلة أركان المجتمعات، وتحويل الدول إلى مجرد واجهات تتستّر على واقع تحكّم الأذرع الإيرانية من ميليشيات وأحزاب بالحكومات والميزانيات والموارد لتغدو مجتمعات ودول المنطقة مجرد حطام يتآكل من الداخل لصالح التمدد الإيراني.

إلى جانب التحدّي الداخلي، يواجه نظام ولي الفقيه تحدّياً في سوريا؛ فهو يدرك رغم التوافق الواضح بينه وبين إسرائيل حول منع سقوط سلطة بشار الأسد في سوريا؛ وكذلك التفاهمات الأمنية بين الجانبين في لبنان، وهي التفاهمات التي سمحت بدخول حزب الله إلى سوريا وسط صمت إسرائيلي غربي لافت؛ رغم كل ذلك يعرف النظام الإيراني جيداً أن هناك خطوطاً حمراء إسرائيلية عليه ألا يتجاوزها؛ وأن سياسة غض النظر الإسرائيلية لها سقف وشروط.

كما أن التحديات المتنامية التي يواجها النظام المعني في العراق المتمثلة في رغبة العراقيين بصورة عامة، والشيعة ضمناً، في التحرر من الهيمنة الإيرانية التي تسببت في استنزاف طاقات العراق المادية، وضربت السيادة العراقية في الصميم، تنذر النظام الإيراني بفقدان استراتيجيته القائمة على استغلال المذهب في السياسة لقدراتها التعبوية بعد أن ذاب الثلج وبان المرج.

فقد تبين للعراقيين الشيعة تحديداً أن المطلوب إيرانيا ليس مساندتهم، وإنما استغلال شعورهم بالمظلومية في خطة ضرب أسس التفاهم الوطني بين العراقيين من مختلف الانتماءات المجتمعية؛ كما توصلوا إلى قناعة تامة بعد التغلغل الإيراني في مفاصل الدولة والمجتمع العراقيين على مدى نحو عقدين بأن النظام الإيراني بتوجهاته الحالية لا يريد الخير للعراقيين، وإنما يجهد لاستغلال ثرواتهم وطاقاتهم لتعزيز مكانته الإقليمية، وتوسيع دائرة نفوذه.

أما تركيا فهي تبدو حائرة بين التزاماتها الأطلسية، ومصالحها مع الاتحاد الأوروبي ومع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وبين تفاهماتها وتنامي مستوى علاقاتها مع روسيا وتداخل مصالحها مع إيران، واشتراكها معهما في مسار أستانا الذي أفرغ بيان جنيف ا لعام 2012 الخاص بالحل في سوريا من محتواه من جهة أخرى.

والأمر الذي يستوقف في هذا المجال هو التناقض الواضح في الموقف التركي من مسألة التشدد مع كل من السويد وفنلندا بخصوص العلاقة مع حزب العمال الكردستاني، ومطالبة البلدين بقطع العلاقة مع الحزب المعني وواجهاته، وتسليم عدد من أعضائه، مقابل الموافقة على انضمامهما إلى حلف الناتو؛ ولكن في الجانب الآخر هناك تساهل النظام الإيراني الذي يقيم علاقات وثيقة مع قيادات الحزب المذكور في جبال قنديل.

وما يستنتج من ذلك هو أن مطالبة الحكومة السويدية بالإقدام على خطوات تتعارض مع القوانين السويدية، إنما هي في الواقع ورقة تركية للحصول على امتيازات تشمل الحصول على السلاح سواء من السويد أم من الولايات المتحدة، ولعل ما ركزت عليه تصريحات كل من مولود جاويش أوغلو وأنطوني بلينكن قبل وبعد اجتماعهما في واشنطن بتاريخ 17–1–2023، وما تضمنه البيان الذي لخص مباحثاتهما، لاسيما بخصوص صفقة ف16 وقطع الغيار والذخيرة، يؤكد هذا الأمر.

من جهة أخرى يبدو أن حسابات الانتخابات البرلمانية والرئاسية التركية التي ستكون في 14 أيار/مايو القادم (وفق ما أعلنه الرئيس أردوغان قبل أيام)، هي التي دفعت بالحكومة التركية نحو الحديث عن عملية عسكرية جديدة في سوريا، إلى جانب الحديث عن الانفتاح على سلطة بشار الأسد، وقد تحفظت الولايات المتحدة الأمريكية على الخطوتين، ولكن من دون أن يتحول التحفظ إلى موقف حازم، الأمر الذي فهم منه بوجود رغبة أمريكية لترك الأبواب مفتوحة أمام تفاهمات مع أردوغان تمنحه ما يريده في الداخل التركي، ولا تصب لصالح جهود تعويم سلطة بشار الأسد الشكلية التي تعاني من أزمة اقتصادية مستعصية، وعزلة سياسية دولية، وعجز أكيد عن امكانية توحيد البلد والشعب.

هل ستستمر تركيا في حيرتها، فتندفع نحو الشرق تارة ونحو الغرب تارة أخرى؛ تعلن قرب التصالح مع الأسد الذي يمثل أساس بلاء السوريين، وتؤكد في الوقت ذاته حرصها على مصلحة السوريين من جهة ثانية؟ أم أنها ستتخذ قرارها وتتحول إلى عامل استقرار ونهوض؟

ألم يحن الوقت ليدرك نظام ولي الفقيه أن نهجه لم يعد مقبولا، وأن خطابه لم يعد يقنع أحداً؛ ويبدأ بإصلاحات حقيقية تخدم مصلحة الشعب الإيراني والجهود الرامية إلى تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة، وفتح الآفاق أمام تنميتها لمصلحة الأجيال المقبلة؟

وأخيراً، هل سيقتنع بوتين بأن عمليته العسكرية الخاصة كانت في واقع الأمر حربا مفتوحة أعلنها على الأوكرانيين، وأن الغرب لن يسمح له مطلقاً بالانتصار في هذه الحرب، وذلك لألف سبب وسبب؛ وأن البديل الأفضل لبلده والعالم يتمثل في التنمية والإدارة الرشيدة؟

أسئلة مشروعة في انتظار إجابات تسلّط الأضواء على مسار الأحداث في منطقتنا وأوروبا والعالم.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: فهد

الكاتب والقارئ – علاقة معقدة

أمير تاج السر

لقد تحدثت كثيرا عن علاقة الكاتب بالقارئ، والقارئ بالكتاب الذي يقرأه لكاتب ما، وإن كانت هناك علاقة مزدهرة فعلا بين هذه الأطراف، أم أن الكاتب ينبغي أن يطرح عمله للقارئ عبر ناشر جيد، ثم يختفي تماما عن أي طموحات يضعها القراء للحديث حول كتابه، ومناقشته هو شخصيا سواء بحضوره مواقع القراءة، من دون أن يبدو مميزا، وبعضهم يبالغ الافتراض التي كثرت جدا في عهد فيروس كورونا، وتستمر حتى الآن. لقد أصبح من السهل دعوة العشرات أو المئات إلى الحضور الافتراضي، لمناقشة أي شيء، عبر رابط يرسل لهم.

وأظن هذه الطريقة ليست سيئة، على العكس ساعدت في انتشار مفهوم القراءة، ووجود شريحة من المتفاعلين ليس بمقدورهم، أو ليس من مزاجهم التحرك من خلف الشاشات لحضور فعالية ما، ولكن يمكن تواجدهم إن أقيمت لهم هذه الفعالية في شاشاتهم.

لقاءات الزوم وغيره جاءت أيضا بثقافة أن لا حقوق للكاتب في الحضور بأي حال من الأحوال، ولا حقوق للأكاديميين الذين ينفقون أوقاتا جسيمة في صياغة دراسات شاملة للكتاب الذي تتم مناقشته، باعتبار أن لا تكلفة حدثت، فلم يتحرك أحد من مكانه، لم يسافر أحد، ولم يقض ليلة في فندق. وكأن لا قيمة للوقت الذي يقضيه الكاتب أو الباحث وهو مرهق يجيب على الأسئلة، ويحاول النفاذ من مصائد عدة ينصبها بعض المتواجدين، الذين في الغالب لا يعرفون عنه شيئا، وإنما فقط يودون إحراجه، ما دام موجودا، في لقاء مجاني، عبر تطبيقات مجانية.

هنا أردت التحدث عن القارئ الذي أسميه القارئ المتتبع، أو المخالف، وهذا من الممكن جدا أن يكون قارئا فعليا، أي اطلع على شيء من نتاج الكاتب، لكنه لا يود أن يكون قارئا عاديا، يتحدث أو يكتب انطباعاته في مواقع القراءة، من دون أن يبدو مميزا، وبعضهم يبالغ في ارتداء التميز ليصبح معلما للكاتب، والكتاب كلهم.

أنا أحد الذين يدخلون مواقع القراءة من حين لآخر، هناك تستطيع أن تعثر على انطباعات جيدة، مكتوبة بضمير قرائي خالص، لا يهم إن كانت في صالح الكتاب أو في غير صالحه، لكن من كتبها، قرأ فعلا، وهضم ما قرأه وكتب ما ينبئ بذلك.

على العكس من ذلك، تعثر أيضا على أوهام، لن تكون حقيقية أبدا، تعثر على كتابة مليئة بكلمات مفخمة، لا تمس الكتب التي تناقش في شيء، أوهام مثل: توقعت النهاية من الصفحة الأولى، أو توقعت النهاية بعد أول كلمتين، في الرواية، أو لو كانت روايتي لكتبت أفضل من ذلك.

حتى الآن لا بأس أن تلقى الأوهام في المواقع الافتراضية، يطلع عليها من يطلع عليها، وغالبا الكاتب لن يراها، لأن لا وقت لأحد مهتم بالكتابة في تتبع ما يقال عن كتابته، في زمن لا بد من وظيفة من أجل لقمة العيش. الكاتب أو المبدع عموما هو موظف في جهة ما، ثقافية أو غير ثقافية، قد يراه الآخرون خاصة إن كان لامعا في مجال الكتابة، ثريا من الإبداع، لكن في الواقع، لا يوجد ثراء، ولا توجد بارقة أمل في الحصول على حياة جيدة من مشاريع الكتابة فقط، والاعتماد كله على الوظيفة.

الذي يحدث أحيانا أن يكون القارئ هذا حريصا جدا على أن يعرف كاتب الرواية ما قاله في تويتر وفيسبوك ومواقع القراءة المختلفة، وأرسله لأصدقائه عبر الرسائل المباشرة، وهنا يكتب للكاتب رسالة خاصة، يعرف تماما أنه سيقرأها.

وكانت من أغرب الرسائل التي وصلتني رسالة من واحد حضر أحد لقاءات الزوم التي حضرتها، وكانت حوارا عاديا مع القراء، ولا تختص بكتاب معين، لكنه لم يستطع مواجهتي في حينها. لقد انتقد بعنف رواية لي، وقال إنني لا أصلح كاتبا، وعليّ البداية من جديد.

كان يتحدث عن عوالم لا أعرفها، وذكر شخصيات ليست شخصياتي وأحداثا لم أكتبها، واتضح في نهاية الأمر أن الرواية ليست لي، والقارئ كان همه الأساسي مهاجمتي من دون أن يتأكد إن كنت أنا صاحب الرواية أم لا؟ ولا أدري هل قرأ تلك الرواية فعلا؟ لأنه إن قرأها، كان من المفترض أن يعرف من كتبها، لأن اسمه موجود على ظهر غلافها.

أيضا تقهرني كثيرا التقييمات المتدنية التي يمنحها البعض للكتب القيمة، فلا أحد في عداد قارئ حقيقي يجرؤ على منح رواية «مئة عام من العزلة» أو «الغابة النرويجية» أو «ثلاثية» محفوظ، أو «الخطوط القرمزي»، نجمة واحدة. هذه ليست روايات ولكن مدارس كتابية، ينبغي الانحناء وأنت تفتح صفحاتها، أنا ومجرد أن أجد من يكتب: من حيث، ومن المفترض أن، ولأن مسار الكتابة، إلخ، أعرف أن الوهم ممسك به وأن لا مراجعة ذات قيمة يمكنني الحصول عليها.

بالنسبة لموضوع النجوم هذا، ينبغي إلغاؤه فعلا، ولا يترك هكذا ليستخدم عشوائيا. ينبغي الدخول إلى مواقع القراءة، وكتابة رأيك سواء أن كنت قارئا أم لا، والخروج من دون أن يتيح لك النظام وضع نجمة أو نجمتين أو خمسة نجوم. نحن هنا في أماكن تخضع للمزاج العام والكتب العظيمة ليست محمية من العبث، هكذا.

أيضا من نوع كتابة وهم التميز، أن يقرأ أحدهم رواية، وربما يعيد قراءتها مرات قبل أن يأتي إلى نقاشها في حوار افتراضي مباشر، أو يكتب ما يكتب في مواقع الكتب، وهذه القراءة ليست حديثا عن الرواية ولكن مطاردة لكل سطر فيها، وبحثا عن الأخطاء النحوية والطباعية والإملائية التي قد تكون موجودة، والتدخل في الصياغات التي يبتكرها الكاتب، وإدخال نحو معقد وكلاسيكي في وسطها. وفي النهاية وهم الانتصار حين يعلن للملأ أن هذه الرواية التي تحبونها ما هي إلا خرقة ممزقة، وطبعا هذه أسوأ أنواع القراءات، أن تجحد عملا إبداعيا بهذا الشكل، أن تحاول قتله، لكن صراحة الإبداع الحقيقي لا يموت.

كاتب من السودان

رأس السنة الإندونيسية

تشتهر إندونيسيا بأنها أمة متنوعة، وفي حين أن معظم سكانها ليسوا صينيين، لا تزال البلاد تحتفل بالعام الصيني الجديد. هو حدث مهم تجري فيه الاحتفالات والكرنفالات التقليدية والألعاب النارية ويتم توزيع الألعاب والهدايا.

وأحد التقاليد الإندونيسية عشية رأس السنة الجديدة هو تناول عشاء عائلي. ويزور أفراد الأسرة الأصغر سنًا والديهم وكبار السن لاستقبالهم وعادة ما يحصل الأطفال على وهو مظروف أحمر مليء بالمال.

أداب وفنون

كان صاحب تأثير واسع على الشعر العربي: ت. س. إليوت مالئ دنيا الشعر

عبد الواحد لؤلؤة

هو الشاعر الأمريكي المولد البريطاني التجنّس توماس ستيرنز إليوت (1888– 1965) الذي بدأت دنيا الشعر بالاهتمام به دراسةً وترجمةً منذ بدايات القرن العشرين. والذي جذب اهتمام المتأدّبين والمعنيين بالشعر هو هذا التوكيد الشديد من الشاعر على الثقافة بمعناها الواسع، والعودة إلى منابع الثقافة بجميع اللغات، بدءاً من السنسكريتية ومروراً بالثقافة الكلاسية من إغريقية ورومية وعبوراً على الثقافة القروسطية إلى العصور الحديثة. وكان بمقدور إليوت أن يطلب ذلك، فهو الذي تخرج في جامعة هارفرد العريقة، وتلمّذ على كبار أساتذة عصره، وكان يتقن عدداً من اللغات الأوروبية ويقرأ بها، ثم راح يطلب مزيداً من المعرفة والثقافة في جامعات باريس وأكسفورد وماربورك الألمانية. وكان يحسب أن الثقافة الواسعة ضرورية للشاعر الذي عليه «أن يحمل في نخاع العظم منه أفضل ما قاله الشعراء من هوميروس إلى شعراء عصره». كان هذا التصريح وأمثاله مما صدم معاصريه من الشعراء والمثقفين عموماً، لأنه أعلن أن «ليس من شاعر أو فنان في أي مجال يستطيع بمفرده إيصال معناه كاملا، فمغزاه وتقديره هو تقدير علاقته مع الموتى من الشعراء والفنانين».

على امتداد نصف قرن، من 1915– 1965 يوم رَحَل في كانون الثاني/يناير، نشر إليوت 20 كتاباً بين مجموعة شعرية وكتب في النقد، ومثل هذا العدد من مجاميع شعرية وكتب نقدية لآخرين من معاصريه، قدّم لها أو علّق على ما فيها من قصائد أو دراسات نقدية. وربما كان من أهم كتبه النقدية المُبكرة بالنسبة للمتأدّب العربي كتاب «الغابة المقدسة» (1920) الذي يحوي دراسات عن دانته والشعر الماورا طبيعي، والتراث والموهبة الفردية. لكن أبرز مؤثرات إليوت في شعراء الحداثة العرب هو أسلوب «الصُوَرية» وليس «التصويرية» كما شاع خطأ، وهو تقديم صورة عن فكرة أو شخصية بدل التعبير عن تلك الفكرة بالأسلوب التقريري، الذي يحتمل الصدق والكذب، كما يقول البلاغيون، فتكون الصورة بذلك «معادلاً» للموضوع، مما صار يدعى «المعادل الموضوعي» أو «الترابط الموضوعي» بالترجمة الحرفية، أي الترابط بين الصورة والفكرة. وقد أبدع في ذلك الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب، وبخاصة في قصائد الخمسينات من القرن الماضي، مثل قصيدة «الموسى العمياء» وغيرها:

«الليل يُطبق مرّةً أخرى فتشرَبُه المدينة
والعابرون إلى
القرارةِ مثل أغنيةٍ
حزينةٍ
وتفتّحت
كأزاهرِ
الدفلى
مصابيحُ
الطريق

ت. س. إليوت

كعيون ميدوزا تُحَجِّرُ كُلَّ قلبٍ
بالضَغينة».

نشر إليوت أولى قصائده بعنوان «أغنية حب ج. الفريد بروفروك» في عدد نيسان– أيلول 1915 من مجلة «شعر» الأمريكية التي كانت تصدرها الشاعرة الأمريكية هارييت مونرو. والاسم في صيغة العنوان يوحي بأنه لشخص مُهم، لكن عند نهاية القراءة ندرك السخرية الكامنة في صيغة التعظيم لشخص يكاد أن يكون نَكِرَةً غير مقصودة، لكنه يبحث عن الحب!

كان الذي بدأ هذا الأسلوب بتقديم الصوَر في كتابة الشعر هو الشاعر الأمريكي المولد، الأوروبي التسكّع إزرا باوند... لكن الأسلوب يعود في جذوره الأولى إلى شعراء الرمزية الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر، مثل لا فورغ وكوربيير، إذ تقوم بلوْرة الصورة أو الصوَر إلى التعبير عن الفكرة أو الأفكار. وقد سبق «قصيدة حب» عام 1900 أربع قصائد قصار بعنوان «مُقدمات» أشبه ما تكون بمقدمات موسيقية للّحن الرئيس الذي يتطور حتى يبلغ قصيدة «الأرض اليباب».

في المقدمة الأولى نجد صوراً عن «الخواء» في حياة الإنسان المعاصر، وفي الثانية صوراً عن «الوحشة» وفي الثالثة صوراً عن «البَرَم» وفي الرابعة صوراً عن «التشوّف». وتجتمع هذه الصور الأربع لتظهر في صورة الإنسان المعاصر بروفروك، الذي يشبه «مريضا مخدّرا على منضدة عمليّات» لا هو بالحي ولا هو بالميت. ويستمر التطوير إلى أن نصل إلى صورة الإنسان المعاصر في قصيدة «الأرض اليباب» الذي فقد التواصل مع التراث والثقافة وفقد الإيمان أو كاد، فلما بدأ باسترجاعهما بدأ المطر بالهطول ليحرُك الحياة والإيناع ويحل في الأرض السلام.

وقد كتب إليوت كل ذلك بأسلوب الشعر الحر وهو الكلام الجميل الذي «يفيد معنى» وهو أهم مطالب النقد التراثي وتأتي أهميته قبل الوزن والقافية. وفي قصائد إليوت بأسلوب الشعر الحر منذ «مقدمات» إلى آخر ما كتب نجد الشعر الحر يتشكل في أسطر تتفاوت في طولها حسب اقتضاء الصورة والفكرة. وقد نجد في بعض هذه الأسطر إيقاعا يشبه إيقاع التفعيلات في الشعر، وقد نجد في بعضها قافية، ولكن ذلك كله يأتي بشكل غير متقصّد، لأن اهتمام الشاعر هو تقديم الفكرة أو الصورة. هذه هي الفكرة التي أقامت عليها نازك الملائكة قصيدة «الكوليرا»: تقديم الصورة أو الفكرة بشطر من الشعر، يطول أو يقصر، ولكنه يلتزم إيقاع التفعيلة ولا يتخلى عن القافية التي تأتي على غير نظام الشطرين التراثي، وبذلك يكون «شعر التفعيلة» الجديد في حدود التراث ولكن بشيء من «التحرّر» وليس «الحرية» في التخلّص من الوزن والقافية. وهنا أطلقت الشاعرة الاسم الخطأ للسبب الصحيح. هذه ترجمه للمقطع الأول من مقاطع قصيدة «مُقدمات» أولى أمثله إليوت من الشعر الحر:

« يُخيِّم المساء الشتائي
مع روائح الشواء في
الممَرّات
الساعة السادسة،
أعقابٌ محترقةٌ
لنهارات مُدخّنة
وهذه زخّةٌ عارمةٌ
تُغلف
البقايا المتَّسخة
من أوراق داوية
حول قدميك
وجرائد من
ساحات خاوية
الزخّات تصطفق
على ستائر مكسّرة وأغطية مداخن
وفي زاوية الشارع
حصانٌ عربةٍ مُستوحِد ينفثُ البخارَ
ويدقّ بحوافره
ثم تُضاء المصابيح».

هذه هي صورة حياة شبه عقيم: نهار لندني يملأه الضباب والدخان ومساء يلتجئ الناس فيه إلى بيوت مزدحمة في عمارات كئيبة، نوافذها بأغطية الخشب قد كسّرتها الرياح كما كسّرت أغطية المداخن العالية، التي بقيت ترتعش مع ارتعاشة الريح، موسيقى تصاحب عشاء الشواء، والعشاء هو «المتعة» الوحيدة في حياة الإنسان المعاصر، يا لها من لا حياة!

هذه الصوَر تقول الكثير مما يقصِّر عن وصفه الأسلوب التقريري.

وهذا مثال من الشعر الحر المعاصر بالعربية، للمرحوم أستاذي جبرا ابراهيم جبرا بعنوان «لعنة بروميثيوس» وقد كتبها عام 1960 عن ثوره الجزائر قبل انتصار تلك الثورة بسنتين: «ما عدتُ أقوى يا سيدي/ على النهش من هذه الكبد/ ستُّ سنين شيّبتني/ أم أنها اللعنةُ التي ردّدها الجبل؟/ رفرف الصقر كسيراً بين يدي جنراله».

وثمة أمثلة من الشعر الحر لأدباء من أقطار عربية شتى مثل: توفيق صايغ الفلسطيني اللبناني الذي كان يكتب في خمسينات القرن الماضي وله «ثلاثون قصيدة» (1954) و«القصيدة ك» (1960) و«معلّقة توفيق صايغ» (1963). وقد لقي الشعر الحر لتوفيق صايغ اهتمام وإعجاب كبار الشعراء والكتّاب في بيروت الستينات، مثل سعيد عقل وميخائيل نعَيمه ومارون عبود. وفي شهادات أمثال هؤلاء الكبار دليلٌ على أن أمثلة الشعر الحر من أدباء تقوم على أرضية من الثقافة الرصينة، وهي ليست من إنتاج من يقصّر عن إدراك موسيقى الأوزان والقوافي في الشعر العربي التراثي. هذا مثال من «القصيدة ك» وهو الحرف الأول من اسم المحبوبة، والقصيدة هنا أشبه بابتهالٍ وترنيمة كنسية: «أكلّما مَسمَر الوحلُ قدميَّ / وشلّتني إلاّ يدين رفعتهما إليكَ/ تسمّرتَ وشُلتَ يديكَ/ وطالبتني بالانبثاق بالارتقاء إليك/... عطفتَ لكنما اكتفيتَ/ بتَدلية حبلٍ إليّ».

ويجب أن لا ننسى إبداعات السوري محمد الماغوط والمغربي محمد بنّيس وفي أعمال الاثنين من الشعر الحر ما يمتد ويتطور ويتخذ شكل «قصيده النثر» كما عرّفها شعراء الرمزية الفرنسيون في أواخر القرن التاسع عشر.

متحف الفن الحديث والمعاصر في تونس
حين تتحول اللوحات التشكيلية والأعمال الفنية إلى وثائق تاريخية

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

شهد المتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر بمدينة الثقافة بتونس العاصمة افتتاح معرض للفن التشكيلي فريد من نوعه بما أنه يعرض أعمال رسامين فارقا الحياة هما الهادي خياشي ونجله نور الدين خياشي، لكنهما خلدا إسميهما ووثقا لمرحلة هامة من تاريخ تونس هي فترة الستين سنة الأخيرة من حكم العائلة الملكية الحسينية التي ساست تونس لقرابة ثلاثة قرون ونصف وتمت الإطاحة بعرشها وإعلان تونس جمهورية سنة 1957 من قبل الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة ورفاقه.

وقد حكمت هذه العائلة منذ سنة 1701 ومعها استقلت تونس نهائيا عن الإمبراطورية العثمانية، وبصورة مبكرة مقارنة بجيرانها، وأصبحت تسمى رسميا المملكة التونسية ولم تعد الإيالة التابعة للباب العالي منذ سقوط الدولة الحفصية. وتبادلت المملكة التونسية البعثات الدبلوماسية مع الخارج بما في ذلك أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت لها رايتها الخاصة التي بقيت معتمدة إلى اليوم كعنوان للسيادة والاستقلال ولم يتم استبدالها رغم كثرة المتغيرات التي شهدها البلد.

ورغم أن لهذه العائلة الملكية عديد الإنجازات الهامة، التي تحسب لها ومن بينها رعايتها للحركة الإصلاحية التي عرفتها تونس خلال القرن التاسع عشر والتي توجت دعواتها بقوانين ثورية وحركة دستورة مهمة في العالمين العربي والإسلامي، إلا أن كثيرا من التونسيين من أنصار الجمهورية لا يستسيغون ذكرها بسبب تورط بعض ملوكها الفاسدين في جلب الوصاية الفرنسية التي فُرضت على تونس وتحولت لاحقا إلى استعمار. لكن من المفارقات أيضا أن من بين ملوكها من قاوم الاستعمار الفرنسي أو كان سندا للوطنيين وقادة الحركة الوطنية في نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي وتسبب ذلك في خلعه عن العرش.

ولعله من المرجح أن هذا الربط بين العائلة الملكية الحسينية والاستعمار في أذهان البعض هو الذي جعلهم يحاولون طمسها من تاريخ البلاد وشمل ذلك أدباءها ومفكريها ورساميها وغيرهم. وكان الهادي خياشي ونجله من بين من وُضعوا في رفوف النسيان ولم ينالوا شهرة كبار رسامي الخضراء من أمثال زبير التركي ويحي التركي وعمار فرحات وعبد العزيز القرجي وغيرهم ممن سطع نجمهم محليا وخارجيا.

توثيق دقيق

لقد كان الهادي خياشي رسام بورتريه للعائلة الملكية وثق من خلال لوحاته تفاصيل حياتها اليومية وأنشطتها الخاصة والعامة، وقد عاش بين سنتي 1882 و1942. أما ابنه نور الدين خياشي الذي عاش بين سنتي 1918 و1987 فقد ابتعد قليلا عن القصور الملكية وصور الحياة اليومية للمواطنين التونسيين والأماكن القديمة والمناظر الطبيعية وكانت المرأة ضمن دائرة اهتماماته بأناقتها ولباسها التقليدي الأصيل.

لقد علق أحدهم بالقول بأن رسومات الهادي وابنه نور الدين خياشي هي توثيق دقيق لتونس في أواخر الحقبة الملكية، ويمكن لهذه اللوحات أن تُغني المؤرخين عن عناء البحث في الأرشيفات الجديدة، لذلك كان هذا المعرض فرصة للتعريف به وبإبداعه لدى الأجيال الجديدة. وسيكون تقديم الكتاب الجديد الذي سيصدره نجل نور الدين الخياشي فرصة وبداية ليتصالح كثير من التونسيين مع مثقفيهم ونخبهم.

تغييب متعمد

يشعر زائر المعرض كأن حلقات تاريخ تونس قد اكتملت في ذهنه باعتبار أن الفترة الزمنية التي تم تناولها بالرسم تم تغييبها من قبل الدولة الوطنية، وكأن الجمهورية تخجل من ماضيها الملكي وترغب في طمس كل ما يتعلق بالمملكة التونسية. لقد كان إعلان الجمهورية عودة إلى الأصل وتحديدا بداية لتشكل الكيان السياسي التونسي في القرن التاسع قبل الميلاد تحت مسمى قرطاج التي كان شكل الحكم فيها جمهوريا ولديها مؤسسات منتخبة بما في ذلك الأسبطية الشبيهة برئاسة الحكومة ويرأسها سبط.

لكن الاعتزاز بالجمهورية وقيمها، وبتبني نظامها، لا يبرر طمس فترة هامة من تاريخ البلد مهدت لحاضر البلاد. وبالتالي كان لا بد من إطلاع التونسيين على تاريخهم حتى تكتمل الصورة في أذهانهم.

والحقيقة أن توثيق التاريخ من خلال الرسم كان سابقا لتوثيقه كتابة وهو ما تؤكده الرسومات في كهوف الإنسان البدائي وفي مباني الحضارات الأولى فيها. وبالتالي فإن أهمية المعرض تكمن برأيها في الإطلاع على خصائص المجتمع التونسي وعاداته وحكامه في بداية القرن العشرين من خلال لوحات ناطقة كأنها فيلم وثائقي.

إلى الحرية من خلال سفينة وإلى النظام من خلال أسد فيما خصص ميزانا ليرمز به إلى العدالة.

ولا يعرف أغلب التونسيين أن الخياشي الإبن هو من صمم شعار الجمهورية الجديدة، لذلك كان هذا المعرض فرصة للتعريف به وبإبداعه لدى الأجيال الجديدة. وسيكون تقديم الكتاب الجديد الذي سيصدره نجل نور الدين الخياشي فرصة وبداية ليتصالح كثير من التونسيين مع مثقفيهم ونخبهم.

تغييب متعمد

يشعر زائر المعرض كأن حلقات تاريخ تونس قد اكتملت في ذهنه باعتبار أن الفترة الزمنية التي تم تناولها بالرسم تم تغييبها من قبل الدولة الوطنية، وكأن الجمهورية تخجل من ماضيها الملكي وترغب في طمس كل ما يتعلق بالمملكة التونسية. لقد كان إعلان الجمهورية عودة إلى الأصل وتحديدا بداية لتشكل الكيان السياسي التونسي في القرن التاسع قبل الميلاد تحت مسمى قرطاج التي كان شكل الحكم فيها جمهوريا ولديها مؤسسات منتخبة بما في ذلك الأسبطية الشبيهة برئاسة الحكومة ويرأسها سبط.

لكن الاعتزاز بالجمهورية وقيمها، وبتبني نظامها، لا يبرر طمس فترة هامة من تاريخ البلد مهدت لحاضر البلاد. وبالتالي كان لا بد من إطلاع التونسيين على تاريخهم حتى تكتمل الصورة في أذهانهم.

والحقيقة أن توثيق التاريخ من خلال الرسم كان سابقا لتوثيقه كتابة وهو ما تؤكده الرسومات في كهوف الإنسان البدائي وفي مباني الحضارات الأولى فيها. وبالتالي فإن أهمية المعرض تكمن برأيها في الإطلاع على خصائص المجتمع التونسي وعاداته وحكامه في بداية القرن العشرين من خلال لوحات ناطقة كأنها فيلم وثائقي.

والصيد والفلاحة والتجارة وغيرها من الأنشطة.

ويدوم هذا المعرض الضخم الذي افتتحته وزيرة الثقافة حياة قطاط القرمازي بحضور رئيسة الحكومة نجلاء بودن ثلاثة أشهر من كانون الثاني/يناير وآذار/مارس 2023. وهو يأتي بالتزامن مع صدور كتاب «هادي ونور الدين الخياشي ركيزتان من ركائز الرسم التونسي في تناغم تام» وهو من تأليف الثنائي تاج الملك الخياشي نجل نور الدين الخياشي، ومصطفى شلبي.

وسيتم تقديم هذا الكتاب أواخر هذا الشهر بالمتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي بالعاصمة، أي بنفس المكان الذي تعرض فيه لوحات الفنانين التونسيين خالدي الذكر. وستكون مناسبة للنقاش مع الزوار حول أهمية الفن التشكيلي في كتابة التاريخ وأهمية أعمال الرسامين في توثيق تاريخ البلاد. كما ستكون المناسبة فرصة للقاء بين أحباء الفن التشكيلي من جهة، وهواة المطالعة والشغوفين بالكتب وآخر الإصدارات من جهة أخرى وذلك في محراب مدينة الثقافة، هذا الصرح الثقافي الذي يحمل إسم واحد من أهم أعلام الثقافة التونسية.

شاهدان على العصر

وترى الصحافية التونسية المتخصصة في الشأن الثقافي سامية حرار في حديثها لـ«القدس العربي» أن الخياشي الكبير ونجله ومن خلال أعمالهما المعروضة يمكن اعتبارهما شاهدين على العصر توليا بأمانة وبـ«ألوان» وبريشة الفنان، نقل أهم ما ميز الحقبة التي عاشا فيها. وبالتالي فإن أهمية المعرض تكمن برأيها في الإطلاع على خصائص المجتمع التونسي وعاداته وحكامه في بداية القرن العشرين من خلال لوحات ناطقة كأنها فيلم وثائقي.

وتضيف محدثتنا قائلة: «لقد أحسنت إدارة المتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر بمدينة الثقافة اختيار هذه اللوحات التي تخص اثنين من أفضل من أنجبت الخضراء في مجال الفن التشكيلي. ومن المؤكد أن العمل الفني كلما كان نابعا من الواقع المعيش كلما كانت فرص نجاحه أكبر والدليل هذا النجاح الباهر الذي لقيته الأعمال الأدبية والسينمائية والموسيقية وغيرها التي رأى فيها التونسيون أنفسهم في المرآة.

وبالتالي فإن نجاح هذا العرض مؤكد والإقبال الجماهيري سيكون هاما ولافتا، وما على الجهات المسؤولة إلا أن تبرمج باستمرار مثل هكذا عروض حتى تعم الفائدة على الجميع. ففي ظل هذا الكسل المعرفي وعدم ذهاب الناس إلى الأرشيفات والمكتبات لا بأس من أن تأتيهم الوثيقة التاريخية إلى دور عرضهم وبمسحة جمالية يؤمنها الفن التشكيلي ومبدعوه».

فضاء التشكيليين

وللإشارة فإن المتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر الذي استغرق الإعداد له وتحضيره حوالي ثلاث سنوات، والواقع بمدينة الثقافة، قد تم افتتاحه منذ الصائفة الماضية وأصبح مقصدا ومحجا لهواة الفن التشكيلي والفن الراقي في تونس. فمنذ افتتاحه انتظم بقاعة عرضه معرض فني بعنوان «الفنون التشكيلية في تونس، رحلة مع الرصيد الوطني1850– 2021» ضم عددا كبيرا من العارضين من فنون أخرى مشابهة على غرار النحت والتصوير الفوتوغرافي.

وللفن التشكيلي في تونس تاريخ ضارب في القدم جعل من الضروري أن يكون للفنانين التشكيليين فضاء يفتح لهم أبوابه للقاء ولعرض أعمالهم. ومن المؤكد أن هذا الفضاء الثقافي الهام الذي عد مكسبا سينفض غبار النسيان عن كثير من الفنانين التشكيليين المبدعين سواء الأحياء أو الأموات وذلك مثلما فعل مع هادي الخياشي ونجله نور الدين الخياشي.

تحقيقات

أزمات الجنيه المصري تشعل حريق الأسعار في مصر

إبراهيم نوار

بعد 46 عاما على انتفاضة الخبز الشعبية في 18–19 كانون الثاني/يناير 1977 ما تزال معضلة توفير الغذاء الرئيسي للمصريين قائمة بلا حل؛ فلا الدولة استطاعت وضع خطة لحلها من جذورها، ولا المجتمع المدني ابتكر لها حلولا تعاونية تساعد على تخفيف حدتها، وتقليل تكرارها. كلما ارتفعت أسعار القمح في العالم ترتفع أسعار الخبز، وفي بداية كل سنة مالية تمتلئ أوراق الصحف وبرامج الإعلام بحكاية «دعم الخبز» الذي تتحمله ميزانية الحكومة، وكأن من يمول هذه الميزانية أشباح فضائية وليس أفراد الشعب جميعا، الفقراء قبل الأغنياء. هذا العام وقع «رغيف العيش» ضحية أزمة مركبة، تداخلت فيها عوامل داخلية وخارجية، تضمنت أزمات في سعر الجنيه، وفي سعر القمح، وفي سعر الوقود، وفي تكلفة تمويل الاحتياجات المالية لصناعة الخبز المحلية، وفي معدل التضخم العام، لتصنع هذه الأزمات معا «أزمة غلاء المعيشة» التي تعم العالم كله، لكن نصيب مصر منها كان أكبر، بسبب ضعف القدرة على التحمل.

وعلى وقع أزمة الجنيه المصري، وانتشار أزمة الغلاء في بقاع كثيرة من العالم، ومحاولة منه لتخفيف عبء مدفوعات استيراد القمح من روسيا، المورد الأول للقمح إلى مصر، اتخذ البنك المركزي الروسي قرارا جريئا يوم 18 من الشهر الحالي باعتبار الجنيه المصري عملة قابلة للتحويل، وهو قرار يمكن أن يسهم إلى حد كبير في تخفيف أزمة الجنيه وغلاء المعيشة وشحة السلع الغذائية الأساسية في مصر، خصوصا القمح وزيوت الطعام، ومحاصيل الأعلاف التي تشمل الذرة وفول الصويا. كما أن القرار سيخفف التزام البنك المركزي بتسوية مركزه المالي مع البنك المركزي الروسي بالدولار، الأمر الذي يمنح مصر فرصة لالتقاط الأنفاس، وتخفيف أزمة شحة الدولار في البنوك. وطبقا لقرار البنك المركزي الروسي بلغ سعر التحويل للروبل مقابل الجنيه 43 قرشا مصريا، أي أن الجنيه المصري يشتري حوالي 2.3 روبل.

وسوف يخفف القرار أيضا الضغوط على كثير من الأسر المصرية، من الطبقة الوسطى، التي أرسلت أبناءها لتلقي العلم في الجامعات الروسية. القرار الروسي له أيضا أبعاد اقتصادية وجيوسياسية بعيدة المدى، خصوصا وأن روسيا أعلنت أكثر من مرة إنها تسعى لتأسيس نظام نقدي موازي للنظام الدولاري، منذ تم إخراجها من نظام «سويفت العالمي» في آذار/مارس الماضي. ضم الجنيه المصري هو مجرد خطوة سبقتها ترتيبات مهمة لتعزيز قوة الروبل، باسناده باحتياطي ضخم من الذهب، ثم إقامة نظام مباشر للتحويل بين الروبل الروسي واليوان الصيني، وتوسيع نطاق هذا النظام ليصبح نظاما متعدد الأطراف يضم عملات أخرى من بينها حتى الآن الدينار القطري والدرهم الإماراتي، والروبيه الإندونيسية، وعملات جورجيا وصربيا ونيوزيلندا، ومن المرجح أن تنضم إليه الهند وجنوب أفريقيا والبرازيل وإيران، التي ترتبط هي الأخرى باتفاقات جزئية لتسوية المعاملات التجارية بالعملات المحلية مع كل من روسيا والصين. في هذه الحالة، ونظرا لوجود اتفاق مبادلة عملات محلية بين مصر والصين منذ سنوات، فإن الضغوط على الدولار، التي تسببت جزئيا في أزمة غلاء المعيشة ستتراجع كثيرا، نظرا لأن مصر تستطيع من خلال النظام المتعدد الأطراف أن تستخدم عملات الدول الأعضاء بدلا من الدولار في تسوية مدفوعات معاملاتها التجارية داخل النظام. الدولار وأسعار الفائدة وأسعار الغذاء والطاقة هي أهم محركات أزمة غلاء المعيشة في مصر. وإذا نجحت مصر في فك عقدة الدولار، فربما يعني ذلك خروجها من عنق الزجاجة. لكن تحقيق ذلك يتوقف على شرطين: الأول هو تكثيف الاستثمار في الإنتاج العيني لزيادة الصادرات وتقليل الواردات، والثاني هو تقليل الإقتراض بالدولار لتجنب حدوث مزيد من الضغوط على مواردها الدولارية المحدودة لسداد أعباء الديون القائمة.

تدهور حال الطبقة الوسطى

أزمة غلاء المعيشة هي الأزمة الرئيسية لكل بيت في 99 في المئة من بيوت الأسر المصرية، بما فيها الطبقة الوسطى، الأشد معاناة من غيرها في الوقت الحاضر، حيث تسقط منها فئات كثيرة، واحدة بعد الأخرى في مستنقع الفقر، خصوصا أسر الموظفين وأصحاب المعاشات ذوي الدخل الثابت. ورغم أن هؤلاء حصلوا على زيادة في المرتبات أو المعاشات بنسبة سنوية تبلغ 11 في المئة تقريبا، فإن غول التضخم السنوي الذي تجاوز 24 في المئة، حسب تقديرات البنك المركزي، قد التهم هذه الزيادة وترك قدراتهم الشرائية أقل مما كانت عليه بكثير. ويعتبر معدل التضخم الشهري أو السنوي من أهم أدوات قياس غلاء المعيشة، مع أنه كمتوسط حسابي يخفي حقيقة التباين الشديد في ارتفاع تكاليف المعيشة بين مجموعات السلع المختلفة. وفي العادة فإن نسبة الإنفاق من الدخل على السلع الغذائية الأساسية تكون أعلى بكثير في الفئات ذات الدخل المنخفض والمتوسط عنها في الفئات ذات الدخل المرتفع. وتقترب نسبة الإنفاق على الغذاء ما يقرب من نصف دخل الأسر الفقيرة، ومن ثم فإن ارتفاع أسعار السلع الغذائية بنسبة 50 في المئة يعني أن الأسرة الفقيرة ستنفق دخلها كله على مجموعة الطعام والشراب ولا يتبقى لها ما تحتاج إنفاقه لسداد فواتير المياه والكهرباء والغاز والاتصالات، وأجرة المواصلات اليومية، والأدوية والملابس، والدروس الخصوصية للتلاميذ وغيرها.

وقد أعلن البنك المركزي المصري في الشهر الحالي إن معدل التضخم الأساسي في البلاد ارتفع إلى 24.4 في المئة على أساس سنوي في كانون الأول/ديسمبر 2022 من 21.5 في المئة في تشرين الثاني/نوفمبر. وأظهر بيان البنك أن الأسعار زادت بمعدل 13 مرة مقارنة بالشهر المقابل من العام السابق، إذ بلغ معدل الزيادة الشهري 2.6 في المئة في كانون الأول/ديسمبر 2022 مقابل 0.2 في المئة في كانون الأول/ديسمبر 2021. كما تظهر بيانات البنك والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عن الشهر الماضي أن الارتفاع في أسعار الفاكهة يبلغ حوالي ثلاثة أمثال الزيادة في متوسط التضخم الشهري، إذ وصلت إلى 7.6 في المئة، كما زاد المعدل الشهري للتضخم في أسعار مجموعة الألبان والجبن والبيض بنسبة 6.4 في المئة، وفي مجموعة الحبوب والخبز بنسبة 5.0 في المئة، مجموعة الأسماك والمأكولات البحرية بنسبة 3.1 في المئة، وهي كلها تزيد عن المتوسط الشهري للتضخم. الصورة في السوق تبدو صعبة وقاسية، حيث قفزت الأسعار بالنسبة للجميع، المستهلك يشكو مثلا من أن أسعار الدجاج والبيض ارتفعت إلى خارج حدود القدرة على التحمل، وأصحاب مزارع الدواجن والبيض يشكون من أن أسعار العلف والغاز اللازم للتدفئة والأدوية البيطرية قد ارتفعت ومعدات صارمة إلى خارج حدود القدرة على التحمل. ونظرا

الدولار وأسعار الفائدة وأسعار الغذاء والطاقة أهم محركات أزمة غلاء المعيشة في مصر

معدل التضخم الأساسي في البلاد ارتفع إلى 24.4 في المئة

لأن كل أو معظم احتياجات المزارع يتم استيرادها من الخارج، فإن المستوردين أيضا يشكون من أن أسعار الدولار قد زادت زيادات صارخة، بل إن الدولارات اللازمة للاستيراد غير متاحة لدى البنوك مما يصيبهم بالشلل وعدم القدرة على تجديد المخزون من مستلزمات الإنتاج الضرورية، وهم يتبرعون جميعا بالدعاء لله تعالى أن يخرجهم مما هم فيه من مصيبة.

وما يتردد على وسائط التواصل الاجتماعي عن «وجبات أرجل الدجاج» لا مبالغة فيه على الإطلاق. بل إن بعض الأسواق الشعبية تباع فيها أحشاء الطيور على الأرصفة لغير القادرين، وأخذ هواة استغلال الفرص يبتكرون أنواعا جديدة من التجارة أو الأنشطة الاقتصادية لم تكن موجودة من قبل مثل التجار الجائلين الذين يجمعون بقايا زيت الطعام المستخدم في الطهي، وإعادة تنظيفه بمواد كيميائية، وطرحه للبيع للمستهلكين في الأسواق الشعبية بأسعار رخيصة، علما بأن من أخطر أسباب السرطان.

وكان من المعتاد بالنسبة لمحلات الفول والطعمية والمطاعم أن تشتري متبقيات الزيوت المستخدمة في مصانع «الشيبسي» في صفائح أو عبوات كبيرة واستخدامها في قلي الطعمية أو السمك أو طهو أنواع مختلفة من الطعام، لكن الجديد الآن هو إنه يتم تجميع متبقيات استخدام زيت الطعام من البيوت، وإعادة بيعها للمستهلكين. ولا يعد إعادة استخدام متبقيات الزيوت النباتية مسألة جديدة في مصر، بل إن لهذه المتبقيات سوقا كبيرة تبدأ من مجموعة من المستوردين الذين يشترون من أسواق أوروبا والولايات المتحدة بقايا ومترسبات المرحلة النهائية من تكرير زيوت الطعام في المصانع، ثم شحنها إلى مصر، حيث يتم معالجتها بمواد كيميائية لتبييض لونها، وتدخل في صناعة «المسلى» أو السمن الصناعي. وتنتشر ظاهرة استيراد السلع الغذائية الرديئة بالمخالفة للمواصفات في سلع كثيرة منها الأرز و الأعلاف والألبان المجففة وغيرها. وتعاني السوق من شحة ملموسة في الأرز المطروح للبيع في بلد كان حتى سنوات قليلة يصدر الأرز بكميات كبيرة. وقد ارتفع سعر الكيلو غرام من الأرز في الأسبوع الأخير إلى ما يتراوح بين 20 إلى 25 جنيها، وسط ندرة ملحوظة في السوق.

محركات ارتفاع الأسعار

على الرغم من أن ارتفاع الأسعار ظاهرة عالمية إلا أن آثاره كانت مضاعفة في مصر لأسباب عديدة، يعود بعضها إلى عوامل ضعف هيكلية، أهمها أن سلاسل إمدادات السلع الغذائية، وأولها صناعة الخبز تبدأ من الخارج، وهو ما يشكل ثغرة واسعة في منظومة الإمدادات الأساسية في مصر، ويجعل أمنها الغذائي معرضا للخطر. كما أن السوق تعاني مثل غيرها من أسواق العالم من تداعيات اضطراب سلاسل الإمدادات وتقلبات الأسعار. ومنها أسباب تعود إلى عوامل متعلقة بأخطاء في السياسة الحكومية مثل التغييرات المفاجئة في سياسة الاستيراد في الشهر نفسه الذي بدأت فيه حرب أوكرانيا، وأهمها قرار إلغاء العمل بنظام أوراق التحصيل والعمل بنظام الاعتمادات المستندية فجأة، وبدون منح مدة كافية للتجار لتوفيق أوضاعهم بينما كانت البضائع المستوردة موجودة فعلا في الموانئ المحلية أو غادرت موانئ التصدير. وفي ظل نقص الدولار فإن هذه البضائع التي بلغت قيمتها حوالي 16 مليار دولار، تراكمت على أرصفة الموانئ، وبعضها انتهت صلاحيته، ما أدى إلى نقص المعروض في السوق، وارتفاع الأسعار المحلية. وهناك إضافة إلى ذلك عوامل تقع خارج نطاق سيطرة الحكومة مثل ارتفاع أسعار الفائدة على الدولار الأمر الذي أدى إلى هروب حوالي 22 مليار دولار من الاستثمارات المالية الساخنة خلال أسابيع قليلة، ما ترك آثارا وخيمة على قيمة الجنيه المصري وعلى تمويل الموازنة العامة للدولة محليا. الخطورة التي ما تزال قائمة في السوق حتى الآن بعد كل الإجراءات التي تم اتخاذها لتهدئة السوق تتمثل في استمرار شحة الدولار وشحة السلع في السوق، وهو خطر حقيقي يمكن أن يزيد لهيب الأسعار في شهر الصوم الكريم، حيث يزيد الاستهلاك إلى ضعف المتوسط الشهري على الأقل. وفي ظل انخفاض مستوى تنظيم السوق وعدم شفافية المعاملات التجارية والمالية وجشع التجار فإن المسؤولية تقع على السياسة الحكومية لتحقيق القدر الملائم من التوازن خلال الأشهر القليلة المقبلة، عسى أن تستطيع الإجراءات المتوسطة المدى، مثل القروض والاستثمارات الخارجية أن تلعب دورا في تحقيق توازن لمدة أطول.

تقف وراء أزمة غلاء المعيشة في مصر إذن ثلاث مجموعات من المحركات، المجموعة الأولى تتعلق بالخلل الهيكلي في قطاعات الإنتاج العيني، والثانية تتعلق بتداعيات حرب أوكرانيا واضطراب سلاسل الإنتاج، والثالثة تتعلق بأخطاء السياسات الحكومية.

الأسعار زادت بمعدل 13 مرة مقارنة بالشهر المقابل من العام السابق

إصابة 20 طفلاً في أندونيسيا بسبب تطبيق «تيك توك»

لندن – «القدس العربي»:

تعرّض أكثر من 20 طفلاً في إندونيسيا لإصابات مختلفة ومتباينة، بعد مشاركتهم في تحدي يُطلق عليه «أنفاس التنين» تم الإعلان عنه على تطبيق التواصل الاجتماعي المثير للجدل «تيك توك».

وحسب المعلومات التي نشرتها جريدة «الغارديان» البريطانية فان الأطفال شاركوا في التحدي على التطبيق بغرض تصوير أنفسهم، حيث يتطلب التحديث تصوير أنفسهم وهم يلتهمون حلوى مليئة بالنيتروجين السائل يطلق عليها اسم «شيكيبوليس».

وجراء المشاركة في هذا التحدي، أصيب بعض الأطفال بحروق في المعدة وبتسمم غذائي.

وحذّرت الحكومة الإندونيسية من مخاطر استخدام النيتروجين السائل في الأطعمة.

ونقلت «الغارديان» عن الباحث في الأمن الصحي، ديكي بوديمان، أنّ النيتروجين السائل يجعل الوجبة الخفيفة تبدو وكأن الدخان يتصاعد منها عند استهلاكها.

لكنه يحذر من أنه إذا استهلكها الإنسان قبل تبخر النيتروجين السائل، فهناك احتمال حدوث حروق وثقوب في الأمعاء، وفي الحالات القصوى يمكن أن تؤدي إلى الوفاة.

وقال المسؤول في وزارة الصحة الإندونيسية ماكسي راين روندونو، في بيان، إنّ حروق الجلد وصعوبات التنفس الحادة من المخاطر المحتملة الأخرى لهذا التحدي.

وأفادت الوزارة بأنّ نحو 25 طفلاً أصيبوا، واثنان منهم في المستشفى. ولفت بوديمان إلى أن عدد الأطفال المصابين يمكن أن يكون أعلى من ذلك بكثير.

وطلبت الوزارة من الوكالات الصحية المحلية الإشراف على المطاعم التي تستخدم النيتروجين السائل مع إطلاعها على ضمانات الأمان في أثناء الاستهلاك.

ونصحت الباعة المتجولين بعدم بيع مثل هذه الوجبات الخفيفة على الإطلاق، وطلبت من المدارس توعية الأطفال على مخاطرها.

لجنة أمنية خاصة في العراق لمراقبة شبكات التواصل وملاحقة المخالفين

لندن – «القدس العربي»:

أعلنت أجهزة الأمن العراقية الأسبوع الماضي وضع مواقع التواصل الاجتماعي تحت رقابة «لجنة أمنية خاصة» تشكلت أخيراً، لرصد ما وصفته بـ«المحتويات الهابطة» وملاحقة صانعيها، كما توعدت بمحاسبة المخالفين.

ووفقاً لبيان لوزارة الداخلية فإن «لجنة لمتابعة المحتويات في مواقع التواصل ومعالجة الهابط منها وتقديم صانعيها للعدالة» قد تشكلت، و«القضاء دعم مقترحات الأجهزة الأمنية حول ملف المحتوى» في مواقع التواصل الاجتماعي.

وأكد البيان أن «اللجنة باشرت عملها، وحققت عملاً في الوصول إلى صنّاع المحتوى الهابط والقبض عليهم».

وكان الأمن العراقي قد اتخذ خطوات لملاحقة من أسماهم «مروجي الشائعات» ميدانياً وإلكترونياً، وحسب المخالفون أو المروجون لأخبار غير صحيحة محاسبة قانونية، كما اتُخذت إجراءات وعقوبات قانونية ضد من وصفوا بـ«المحرضين» على الطائفية، والمروجين لها عبر صفحات التواصل الاجتماعي، من خلال اللجنة القضائية المشكلة لتشخيص الخطاب المنشور.

وأبدى الكثير من النشطاء والمحامين والحقوقيين خشيتهم من أن يتم استخدام هذه الرقابة وهذه الإجراءات القانونية من أجل الحد من الحريات على الإنترنت وعبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وكانت قوات الأمن العراقية قد اعتقلت 10 أشخاص ووجهت لهم تهماً مختلفة، على خلفية منشورات مصورة أو مكتوبة لهم على منصات التواصل الاجتماعي، منذ تشرين الأول/أكتوبر الماضي، ومن بينهم المدون حيدر الزيدي (20 عاماً) الذي صدر حكم بسجنه 3 سنوات، بتهمة إهانة قوات الحشد الشعبي.

ووقع 36 نائباً عراقياً يمثلون قوى مدنية ومستقلة الشهر الماضي على عريضة تطالب بسحب قانون حرية التعبير والتظاهر، لإجراء تعديلات عليه، وقالوا إنه «يجب أن يتوافق مع مبادئ حقوق الإنسان والحريات العامة المنصوص عليها في الدستور».

ويواجه قانون «حرية التعبير عن الرأي والتظاهر السلمي» الذي بدأ مجلس النواب العراقي، الشهر الماضي، بعرضه على القراءة الأولى قبل التصويت عليه، رفضاً واسعاً من القوى المدنية المختلفة في البلاد التي ترى فيه استهدافاً للحريات.

ارتفاع حاد في استهداف الإعلاميين: مقتل صحافي كل أربعة أيام خلال 2022

لندن – «القدس العربي»:

ارتفعت جرائم قتل الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام بنسبة 50 في المئة خلال العام الماضي 2022 لتصل إلى 86 جريمة قتل في جميع أنحاء العالم، حسب ما أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «يونسكو» الأسبوع الماضي.

ويتبين من هذه الاحصائية أن صحافياً واحداً أو إعلامياً واحداً كان يتعرض للقتل كل أربعة أيام خلال العام الماضي، وهو مستوى أعلى بكثير من السابق، ويرفع المخاطر التي تواجه الصحافيين في العالم.

واستنكرت الوكالة الأممية، التي تتخذ من باريس مقرّاً لها، التراجع الذي كان حاصلاً في «التحول بالاتجاه الإيجابي» في السنوات الأخيرة، عندما انخفضت هذه الجرائم إلى 58 في المتوسط بين عامي 2019 و2021 مقابل 99 في عام 2018.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية «فرانس برس» عن المديرة العامة لمنظمة «يونسكو» أودري أزولاي قولها إنّ «الارتفاع الكبير في عدد الصحافيين القتلى في عام 2022 مقلقة، ويجب على السلطات مضاعفة جهودها لوضع حدّ لهذه الجرائم وضمان إدانة مرتكبيها».

ومن الصحافيين الـ86 الذين قُتلوا العام الماضي – مقابل 55 صحافياً في العام 2021– قُتل 19 في المكسيك، عشرة في أوكرانيا وتسعة في هايتي، وهي الدول الثلاث التي تسجل أكبر عدد من القتلى في إطار هذه المهنة، وفقاً لـ«يونسكو».

وأشار البيان الأممي إلى أنّ حوالي نصف هذا العدد «لم يُقتلوا أثناء قيامهم بمهامهم: كانوا مسافرين أو في منازلهم أو في مواقف سيارات وغيرها من الأماكن العامة، عندما تمّ استهدافهم».

وقال مسؤول في «يونسكو» إنّ «هذا (الواقع) هو نتيجة عملهم كصحافيين، حقيقة أنّهم حقّقوا في مواضيع حساسة».

وفي هذا الإطار، قالت المؤسسة إنّ هذا الاتجاه «يشير إلى عدم وجود أماكن آمنة للصحافيين حتى في أوقات فراغهم».

وأضافت أنّه «بالإضافة إلى القتل، يمكن أن يواجه الصحافيون «أشكالاً متعدّدة من العنف» بما في ذلك «الاخفاء القسري والاختطاف والاحتجاز التعسّفي والمضايقات القانونية والعنف الرقمي، خصوصاً ضدّ النساء».

غضب أردني ضد الاحتلال الإسرائيلي بسبب إهانة السفير ومنعه من دخول الأقصى

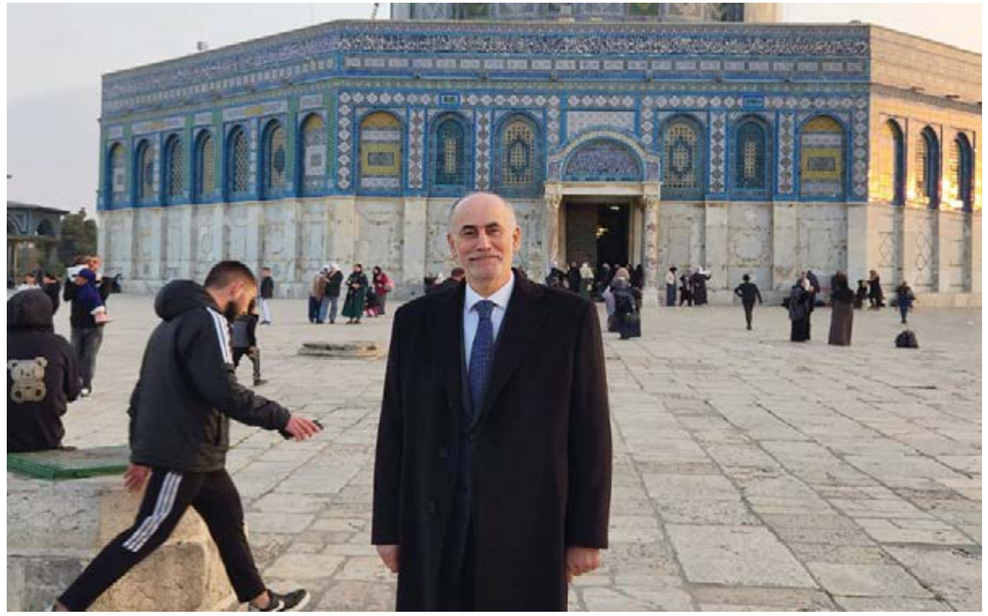

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت موجة جديدة من الغضب الشعبي في الأردن ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد أن منع سفير الأردن لدى تل أبيب من الدخول إلى الحرم القدسي الشريف، وهو ما اعتبره الأردنيون إهانة لهم ولبلادهم على اعتبار أن السفير يتمتع بحصانة دبلوماسية فضلاً عن أن الوصاية الأردنية على المقدسات في القدس تم الاعتراف بها عبر أحد نصوص معاهدة السلام المبرمة بين عمان وتل أبيب في العام 1994.

وسرعان ما هيمنت حالة الغضب الأردني على شبكات التواصل الاجتماعي وتحولت إلى القضية الأبرز والأكثر إثارة للجدل في أوساط الأردنيين على الإنترنت، فيما تصدرت القضية الجدل على «تويتر» وفيسبوك وغيرهما من شبكات التواصل التي يستخدمها الأردنيون.

ومنعت قوات الاحتلال الإسرائيلي يوم الثلاثاء الماضي السفير الأردني لدى تل أبيب غسان المجالي من دخول المسجد الأقصى، لكنها سمحت له بعد ذلك بساعات من الدخول وأداء الصلاة في الحرم الشريف، حيث كان الأردن قد تقدم باحتجاج رسمي لدى تل أبيب على منع السفير.

وقالت وزارة الخارجية الأردنية إنها قررت على الفور استدعاء السفير الإسرائيلي في عمّان إلى مقر الوزارة وتبليغه رسالة احتجاج شديدة اللهجة. وقال الناطق الرسمي باسم الخارجية الأردنية سنان المجالي إن الأردن يدين بشدة كافة الإجراءات الهادفة للتدخل غير المقبول في شؤون المسجد الأقصى المبارك.

وتابع أن الأردن يذكر بأن إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك، تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، والتي هي الجهة القانونية صاحبة الاختصاص الحصري بإدارة كافة شؤون الأقصى، وتنظيم الدخول إليه.

ولفت إلى أنه جرى إبلاغ سفير الاحتلال بـ«وجوب امتثال إسرائيل، بصفتها القوة القائمة بالاحتلال، للتزاماتها وفقاً للقانون الدولي، ولا سيما القانون الدولي الإنساني، بشأن مدينة القدس المحتلة ومقدساتها وخاصة المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف، والامتناع عن أية إجراءات من شأنها المساس بحرمة الأماكن المقدسة».

وتداول الأردنيون مقطع فيديو لحادثة اعتراض طريق السفير الأردني ومنعه من دخول الحرم القدسي الشريف، كما تداولوا في وقت لاحق صوراً له وهو داخل المسجد الأقصى وبالقرب من قبة الصخرة المشرفة بعد أن تمكن من الوصول إلى هناك في اليوم ذاته وبعد الحادثة بساعات قليلة فقط.

وكتب الأسير المحرر من السجون الإسرائيلية سعيد بشارات معلقاً على الحادثة: «إهانة السفير الأردني في إسرائيل ومنعه من دخول المسجد الأقصى من دون اذن مسبق من الشرطة. وحسب السياسة الجديدة لبن غفير مُنع السفير الأردني من الدخول– كما اعتاد– إلى المسجد الأقصى، والسبب هو أن عليه الحصول على إذن دخول من الشرطة الإسرائيلية والإبلاغ عن حضوره قبل ذهابه إلى المسجد».

وغرد الأسير الأردني المحرر من السجون الإسرائيلية والناشط المعروف سلطان العجلوني: «جهات سياسية إسرائيلية: حادثة السفير الأردني ليست سوء تفاهم أو تنسيق إنما فخ وعمل مدبر من قبل السلطات الأردنية ويهدف إلى إلهاء الجماهير الغاضبة في الأردن وتحويل الغضب الموجه إلى النظام باتجاه اسرائيل».

وقال الكاتب ياسر الزعاترة في تغريدة له: «رسالة الغزاة من منع السفير الأردني في تل أبيب من زيارة المسجد الأقصى واضحة، هذه البقعة تحت سيطرتنا، والسماح بإدارة محدودة للمسجد لا يغيّر الحقيقة، أما رسائل الهيكل كمسار مستقبلي، فهي واضحة أيضاً، وإن اختلف الغزاة حول توقيتها، كل مسارات التطبيع تخدم الغزاة، ولا قيمة لأي كلام آخر».

ونشر الناشط المتخصص في شؤون القدس عبد الله معروف تغريدة قال فيها: «مهما حاول البعض تخفيف آثار ما جرى اليوم.. إلا أن الحقيقة أنه لا يمكن تجاوز ما جرى اليوم مع السفير الأردني في المسجد الأقصى المبارك.. عندما يوقف حتة شرطي لا راح ولا اجا السفير الأردني ويعيقه عن دخول الأقصى الذي هو تحت الوصاية الأردنية فهذا الأمر له ما بعده».

وكتب عبد الله المجالي معلقاً على الحادثة: «سفراء 35 دولة من الاتحاد الأوروبي يزورون الأقصى بعد زيارة السفير الأردني. الدبلوماسية الأردنية أذلت الاحتلال دوليا كما أذلتهم المقاومة الفلسطينية.. كل دول العالم مع الوصاية الهاشمية، وقلنا لها مرة إن الحل في عمان».

وغرد مهند المعايطة قائلاً: «ليعلم الإسرائيليون جيداً بأن العمل على تحدي الأردن هو قرار أرعن أهوج، وما حدث اليوم كان خير دليل على قوة الدبلوماسية الأردنية». كما نشر المعايطة صورة لسفير الأردن وهو يقف أمام قبة الصخرة وكتب معلقاً: «هنا وقفة الانتصار».

وكتبت إبتسام المناصير تقول: «منع السفير الأردني في تل أبيب من دخول المسجد الأقصى اليوم هو أيضاً مقصود ويعتبر تحديا واضحا للأردن من قبل حكومة نتنياهو المتطرفة. على الأردنيين اليوم الوقوف خلف الملك تحديدا، وخلف الدولة الأردنية بكافة أركانها وحكومتهم لمواجهة استفزازات حكومة الاحتلال المتطرفة» وأضافت: «على الأردنيين عدم الاستهزاء في أية أخبار تصدر عن الخارجية الأردنية من استدعاء للسفير وغيره من بيانات صادرة عن الخارجية الأردنية. استدعاء السفراء في الأعراف والتقاليد الدبلوماسية، تعتبر من أشكال الاحتجاج الذي تتعدد صوره وأنواعه ما بين رسائل احتجاج واستدعاء السفير للتشاور وخفض التمثيل وإعلان السفير شخصا غير مرغوب فيه وقطع العلاقات. على الحكومة مساندة الملك وأن تكون بقدر هذه المواجهة وأن يتم اطلاع السفراء العرب والأجانب في الأردن على ما يحدث أولا بأول وأن تتخذ كافة الدول وتحديدا دول الخليج ومصر الإجراءات التي من شأنها دعم الأردن». وكتب الصحافي لؤي حمدان معلقاً: «المسؤولون الأردنيون سيكونون بحاجة إلى تنسيق وتصريح إسرائيلي مسبق للسماح لهم بالدخول إلى المسجد الأقصى.. هل هو حدث عابر أم بداية تهميش للوصاية الهاشمية؟ ما يمكن قوله هو أن العلاقات الأردنية الإسرائيلية أمام مرحلة تدهور متسارعة».

وقال محسن الشوبكي في تغريدة: «الكيان ليس جمهورية موز، وتصرف عسكرييه ليس طارئا، واعتراض السفير الأردني لدى محاولة دخول الأقصى، كان مرتباً بشكل مسبق، ودخول السفير مرة أخرى إلى الأقصى بعد احتجاج الخارجية الأردنية ليس إنجازاً، بل يجب الرد بشكل واضح لا لبس فيه، استفزازات الكيان مستمرة».

وكتب سعد الفاعور: «السفير الأردني الذي تعرض للإهانة والمنع والتحرش الخشن من جنود الاحتلال الإسرائيلي رغم حصانته الدبلوماسية ورغم ما تدعيه عمّان عن الحق الهاشمي التاريخي في الوصاية على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، اضطر لجر خيبته والعودة بخفي حنين خائباً بلا سند أو عضد».

وكتب حساب معروف باسم «الجنرال» معلقاً على الحادثة: «على الاحتلال الإسرائيلي أن يفهم وبعي أن كرامة السفير الأردني هي من كرامتنا وكرامة كل أردني غيور على وطنه، وعليه فإننا نطالب رئيس مجلس الوزراء بشر الخصاونة بطرد سفير الاحتلال من عمّان كرد اعتبار لما حدث مع السفير».

يشار إلى أن السفير الأردني لدى تل أبيب غسان المجالي أدى الصلاة في المسجد الأقصى مساء الثلاثاء الماضي بعد نحو 3 ساعات من منع قوات الاحتلال له دخول الحرم القدسي.

وقالت قناة «كان» الإسرائيلية إن المجالي «شوهد وهو يتجول في باحات المسجد الأقصى بعد واقعة منعه من دخول الحرم القدسي بمدينة القدس الشرقية».

وأضافت أن ذلك «جاء بعدما استدعت وزارة الخارجية الأردنية السفير الإسرائيلي لدى عمان إيتان سوركيس لإبلاغه اعتراض المملكة على الواقعة».

ويقيم الأردن علاقات رسمية ودبلوماسية مع إسرائيل منذ العام 1994 عندما وقع اتفاقا للسلام في منطقة وادي عربة برعاية أمريكية، وهو الاتفاق الذي يعارضه كثير من الأردنيين بسبب أنه فتح أبواب بلادهم أمام الإسرائيليين، فيما يعترف الاتفاق بالوضع الخاص لمدينة القدس المحتلة، ويعترف بـ«الدور التاريخي الأردني» في القدس، كما أنه يبقي على نشاط إدارة الأوقاف الأردنية في القدس ويبقي على الوصاية الأردنية والنشاط الأردني الخاص برعاية المقدسات في القدس المحتلة، كما أنه يوجب أن يكون الأردن طرفاً في أي مفاوضات مستقبلية للحل النهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

علوم وتكنولوجيا

علماء روس يبتكرون طلاء يمنع نمو الفطريات

لندن – «القدس العربي»:

أعلن المكتب الإعلامي لمبادرة التكنولوجيا الوطنية في روسيا أن العلماء ابتكروا تقنية طلاء للأنسجة المختلفة تسمح بصنع مادة تمنع نمو البكتيريا والفطريات، وتقاوم انتشار العدوى في المستشفيات.

وقال المكتب إن خبراء شركة جامعية ناشئة تابعة لجامعة سانت بطرسبورغ للتكنولوجيا الصناعية والتصميم ابتكروا مواد نسيجية مضادة للبكتيريا والفطريات مقاومة للعدوى في المستشفيات وتمنع نمو البكتيريا والفطريات، حسب ما أورد تقرير لوكالة «نوفوستي» الروسية.

ويقول العلماء الروس إن هذه المادة في أقل من يوم تقلل عدد البكتيريا بنسبة 99.9 في المئة، بما فيها سلالات البكتيريا المسببة للالتهابات التي لا يوجد علاج لها حاليا.

وتشير يكتيرينا كودريافتسيفا، رئيسة الفريق العلمي، إلى أن هذا الابتكار يعتمد على تكنولوجيا التركيب الكيميائي للجسيمات النانوية الثنائية المعدن في بنية المادة.

وتقول: «للمواد المعدلة تأثير قوي كمبيد للفطريات والجراثيم». ووفقا لها، سيكون هذا الابتكار موضع اهتمام شركات الصناعات الخفيفة والمؤسسات الطبية.

ويشير المبتكرون، إلى أن النحاس والفضة يعزز عمل بعضهما عمل البعض الآخر، لذلك فإن هذه المادة لها خصائص مبيدة للجراثيم والفطريات أقوى مقارنة بمثيلاتها.

وأكدت الاختبارات فعالية هذه المادة ضد مختلف سلالات الكائنات الحية الدقيقة بما فيها: البكتيريا الراكدة والزائفة الزنجارية والمكورات العنقودية الذهبية والإشريكية القولونية وغيرها من أنواع البكتيريا.

مشروع عملاق وطموح: السعودية وبريطانيا تعتزمان إنتاج الكهرباء في الفضاء ونقلها إلى الأرض

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم السعودية وبريطانيا العمل على مشروع عملاق لإنتاج الطاقة النظيفة والمتجددة في الفضاء ومن ثم نقلها إلى كوكب الأرض بشكل مستمر وعلى مدار الأربع وعشرين ساعة مع ضمان عدم وجود أية انبعاثات كربونية أو مواد تلوث الهواء، على أن المشروع العملاق والطموح سيُكلف عشرات المليارات من الدولارات ويتوقع أن يتم إنجازه بحلول العام 2040.

وحسب تقارير صحافية نشرتها كل من جريدة «التايمز» وجريدة «دايلي ميل» في بريطانيا، فإن المشروع يقوم على زراعة ألواح شمسية في الفضاء لإنتاج الكهرباء ومن ثم نقلها إلى بحر الشمال على مدار 24 ساعة في اليوم.

وتحظى الخطة بدعم مالي من الحكومة السعودية، حيث تم تخصيص 3.5 مليون جنيه استرليني (4.3 مليون دولار أمريكي) بالفعل للبدء بتطوير المشروع، إلا أن القائمين عليه يقولون بأن التكلفة الاجمالية ستصل إلى عشرات المليارات ولكن المشروع لن يكتمل أو يرى النور قبل العام 2040.

ويتضمن المشروع الذي تنفذه شركة «سبيس سولار» ومقرها بريطانيا، وضع ألواح شمسية في مدار الأرض، يتم تجميعها بواسطة الروبوتات، والتي تحول الكهرباء إلى موجات راديو عالية التردد تنتقل إلى سطح الأرض.

ويبلغ عرض لوحات القمر الاصطناعي الكاملة حوالي ميل ويزن ألفي طن، وعند العودة إلى الأرض فإن هوائياً شبيهاً بالشبكة، بعرض أميال ومربوط بين القطبين من شأنه أن يعيد تحويل موجات الراديو إلى كهرباء.

ويتغلب وضع الألواح الشمسية على قمر صناعي على المشكلة التي تواجهها الألواح الشمسية على الأرض، حيث سيصبح بإمكان هذه الألواح التقاط أشعة الشمس في الليل وفي جميع الظروف الجوية.

وأعلنت بريطانيا عن رغبتها في التعاون مع السعودية في المشروع الذي يمكن أن يجمع الطاقة المنقولة في بحر الشمال.

وتقول «دايلي ميل» إن فكرة تجميع الكهرباء من الألواح الشمسية في الفضاء وإعادة إرسالها إلى الأرض فكرة عمرها أكثر من قرن، لكنها لم تصبح حقيقة واقعة بعد، على الرغم من وجود سباق بين الدول التي تعمل في مشاريع مماثلة، بما في ذلك الصين والولايات المتحدة واليابان.

وأعلنت شركة «سبيس سولار» أنها تعمل مع «نيوم» وهي مدينة سعودية جديدة ستتكلف 408 مليار جنيه إسترليني لإنشائها في الصحراء. حيث قامت «نيوم» جزئياً إلى جنب مع حكومة بريطانيا بوضع 3.5 مليون جنيه إسترليني (4.3 مليون دولار أمريكي) لتطوير المشروع، وفقاً لما أكدت جريدة «التايمز».

لكن الصحيفة تؤكد أيضاً أن التكلفة الإجمالية للمشروع ستكون أكثر بكثير، حيث ستصل إلى عشرات المليارات من الجنيهات الاسترلينية وفقاً لدراسة جدوى أجرتها شركة الاستشارات المتخصصة «Frazer-Nash» والتي قدرت أن المشروع يمكن أن يكتمل بحلول عام 2040.

وقال وزير الأعمال غرانت شابس: «إن المملكة العربية السعودية في رحلة طموحة لتحديث اقتصادها ومجتمعها، ما يفتح مجموعة من الفرص للشركات البريطانية المزدهرة، وتصدير الخبرات البريطانية التي يمكن أن تحول الوصول العالمي إلى الطاقة المتجددة، بما في ذلك الفضاء. على أساس الطاقة الشمسية».

وأشاد الوزير البريطاني بالمملكة السعودية باعتبارها «منفتحة على الأعمال التجارية، ولها تطلعات كبيرة جدا».

وقال سام أدلين، الرئيس التنفيذي للمشارك لشركة «سبيس سولار» إن «هناك شراكة حقيقية يجب تطويرها يمكن أن يكون لها تأثير كبير على جهود الحد من انبعاثات التلوث وأمن الطاقة وتساعد حقاً في إنشاء مصدر طاقة جديد محدد للعصر».

وتقول شركة سبيس سولار إن حزمة الطاقة لن تشكل أي خطر على الطائرات أو الأقمار الصناعية أو الحياة البرية، ولا يمكن استخدامها لصنع «شعاع الموت» في إجابات للأسئلة المتداولة على موقعها.

يشار إلى أن مدينة «نيوم» تعتبر جزءا من خطة طموحة لتقليل اعتماد السعودية على النفط وتحويل البلاد إلى مركز تكنولوجي مثل وادي السيليكون، مع دمج المدن ومراكز الأبحاث ومناطق التعليم ومناطق الجذب السياحي.

وتُظهر خطط «نيوم» أن حجمها سيكون 33 مرة ضعف حجم مدينة نيويورك وسيكون مركزها مدينة «ذكية» تسمى أيضاً «نيوم».

ويتم تمويل المشروع من قبل صندوق الثروة السيادية السعودي الذي يحمل اسم «صندوق الاستثمارات العامة» والذي يرأسه ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وجاء في بيان صدر في كانون الثاني/يناير 2021 أن «نيوم هي أداة تسريع للتقدم البشري ورؤية لما قد يبدو عليه المستقبل الجديد».

وستكون وجهة وموطناً للأشخاص الذين يحلمون كثيراً ويريدون أن يكونوا جزءاً من بناء نموذج جديد للعيش الاستثنائي، وإنشاء أعمال مزدهرة، وإعادة اختراع الحفاظ على البيئة.

أضخم طائرة في العالم تجري تجربة جديدة وتحلق 6 ساعات بقيادة ثلاثة طيارين

لندن – «القدس العربي»:

أجرت أكبر طائرة تمكن البشر من اختراعها تجربة ناجحة جديدة عبر التحليق في الهواء بنجاح لمدة تجاوزت ست ساعات، وهو ما يعني أنها أصبحت أقرب من أي وقت مضى للدخول في الخدمة، وهي طائرة عملاقة ستكون أشبه بمدينة تُحلق في الجو.

وفي التفاصيل التي نشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليها «القدس العربي» فإن الطائرة العملاقة التي يجري تجربتها هي الأكبر في العالم ولها جناحان هما أطول من ملعب كرة قدم، وتمكنت أخيراً من استكمال رحلة تجريبية جديدة محطمة للأرقام القياسية السابقة بعد التحليق بنجاح لمدة 6 ساعات.

وحلقت أكبر طائرة في العالم يبلغ طول جناحيها 383 قدماً مؤخراً في السماء فوق صحراء موهافي في كاليفورنيا بالولايات المتحدة لإكمال رحلة تجريبية استغرقت ست ساعات لتحقق رقماً قياسياً جديداً.

وأجرت الطائرة الحاملة «StratolaunchH Roc» أو «Roc» رحلتها التجريبية الثانية صباح الجمعة الماضية أثناء حملها لمركبة اختبار الفصل «Talon-A».

وتعد مركبة الاختبار «Talon-A» طائرة اختبار قابلة لإعادة الاستخدام يبلغ طولها 28 قدماً ويمكنها حمل الحمولات بسرعة تفوق سرعة الصوت بخمسة أضعاف.

وتعد الرحلة خطوة مهمة لتقدم الشركة نحو «اختبار الفصل» وأول رحلة تفوق سرعة الصوت خلال النصف الأول من عام 2023.

وتضمنت الأهداف الأساسية لرحلة يوم الجمعة الماضية، وهي الرحلة التاسعة للطائرة العملاقة، الطيران خارج منطقة موهافي المحلية لأول مرة وتقييم بيئة الفصل.

وقال زاكاري كريفور، الرئيس التنفيذي ورئيس شركة ستراتولونش، في بيان: «يواصل فريقنا المذهل إحراز تقدم في الجدول الزمني للاختبار، ومن خلال عملهم الشاق أصبحنا أقرب من أي وقت مضى إلى الفصل الأمن لأول مركبة تفوق سرعة الصوت في اختبارات الطيران».

وأضاف إن المركبة «Talon-A» هي واحدة من سلسلة مركبات «Talon» التي تعمل بالطاقة الصاروخية التي طورتها شركة «StratolaunchH» والتي يمكن أن تصل إلى سرعة 6 ماخ، أو ستة أضعاف سرعة الصوت.

وستجري الطائرة الحاملة «Roc» الآن اختبار إسقاط للنموذج الأولي «Talon-A» فوق المحيط الهادي في كانون الأول/ديسمبر المقبل، وإذا نجحت الشركة فانها تهدف إلى إطلاق أول طائرة من نوعها تفوق سرعة الصوت.

وتتقدم شركة «StratolaunchH» أيضاً في تصنيع مركباتها الأولى والثانية التي تفوق سرعتها سرعة الصوت والتي يمكن إعادة استخدامها بالكامل.

وقال كريفور: «سيوفر التقييم الشامل لظروف الإطلاق بيانات لتقليل المخاطر وضمان إطلاق نظيف وآمن خلال الاختبارات المستقبلية» وتابع: «نحن متحمسون لما ينتظرنا هذا العام حيث نقدم خدمة اختبار الطيران التي تفوق سرعتها سرعة الصوت على الإنترنت لعملائنا والأمة».

وتزن الطائرة «Roc» التي يبلغ طولها طول ملعب كرة قدم من المرمى إلى المرمى يقرب من 500 ألف رطل بدون أي شحنة، ولكن يمكن أن تقلع بحد أقصى يبلغ 1.3 مليون رطل.

وتتدحرج الطائرة بمساعدة 28 عجلة، وبمجرد أن يتم نقلها جواً يتم تشغيلها بواسطة ستة محركات طائرات 747.

وتم تطوير الطائرة من قبل الشركة التي تأسست في عام 2011 وشارك في تأسيس الشركة المؤسس المشارك لشركة «مايكروسوفت» الراحل بول ألين. وتوفي ألين عن عمر يناهز 65 عاماً في تشرين الأول/أكتوبر 2018 بسبب مضاعفات سرطان الغدد الليمفاوية اللاهودجكينية، قبل أقل من عام من طيران ستراتولونش لأول مرة.

وتحتوي طائرة «Roc» على شكل «H» على جسمين توأمين مثل طوف، وهي مركبة متعددة الهياكل تتميز بهيكلين متوازيين من نفس الحجم.

وتحتاج الطائرة «Roc» لطاقم من ثلاثة أشخاص – طيار ومساعد طيار ومهندس طيران– يجلسون في جسم الطائرة الأيمن، ويوجهون الطائرة على مسافة معقولة إلى يمين خط الوسط، مثل ميلينيوم فالكون في حرب النجوم.

ويحتوي جسم الطائرة الأيسر على ما يشبه قمرة القيادة مع نوافذ للمشاهدين، لكن القسم فارغ وغير مضغوط.

وتعمل طائرات ستراتولونش بنفس نوع المحركات التي تستخدمها بوينغ 747 وتبلغ سرعتها القصوى 530 ميلاً في الساعة (853 كم / ساعة).

وبالإضافة إلى عرضها الذي حطم الأرقام القياسية، تتمتع الطائرة «روك» بارتفاع مثير للإعجاب، فهي تقف على ارتفاع 50 قدماً من الأرض إلى الجزء العلوي من ذيلها الرأسي، وهي أطول من مبنى مكون من أربعة طوابق.

«آبل» تطرح أسرع كمبيوتر محمول في العالم

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت شركة «آبل» الأمريكية الكمبيوتر المحمول الأسرع في العالم، حيث وضعت فيه أسرع معالج بيانات متوفر حتى الآن، ليصبح بذلك أسرع وأقوى بستة أضعاف ما كانت عليه الطرز السابقة من كمبيوترات «آبل» المحمولة.

وكشفت الشركة النقاب عن جهاز «MacBook Pro» الجديد يوم الثلاثاء الماضي والذي يضم أسرع شريحة كمبيوتر محمول احترافية في العالم.

ويتم تشغيل أجهزة الكمبيوتر الجديدة مقاس 14 بوصة و16 بوصة بشرائح «M2 Pro» و«M2 Max» وهي الرقائق الداخلية لعملاق التكنولوجيا والتي حلت محل تلك التي صنعتها شركة «إنتل» وتستخدم في كافة الكمبيوترات الأخرى التي لا تنتجها شركة «آبل».

ويحتوي «M2 Pro» على ما يقرب من 20 في المئة من الترانزستورات أكثر من «M1 Pro» وضعف عرض النطاق الترددي للذاكرة الموحدة الموجودة في «M2» وأسرع بنسبة تصل إلى 20 في المئة من وحدة المعالجة المركزية 10 أنوية في «M1 Pro». بينما يعتبر «M2 Max» الأسرع في العالم، مع 10 مليارات ترانزستور أكثر من «M1 Max» وأكثر من ثلاثة أضعاف «M2».

ويبدأ سعر جهاز «MacBook» مقاس 14 بوصة بسعر 1999 دولاراً فيما يبدأ طراز 16 بوصة من سعر 2499 دولاراً.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير اطلعت عليه «القدس العربي» إن إعلان شركة «آبل» عن هذه الكمبيوترات يوم الثلاثاء الماضي شكل مفاجأة للسوق والمراقبين، حيث أن «آبل» لديها أربعة أحداث إطلاق في عام واحد، حيث أن أول حدث ربيعي مقرر في آذار/مارس المقبل عندما تطلق أجهزة «iMac» وملحقاتها.

وقال جوني سروجي، نائب رئيس شركة آبل الأول لتقنيات الأجهزة، في بيان: «آبل فقط هي التي تبني SoCs مثل Pro M2 و Max M2 إنها توفر أداء احترافياً لا يُصدق جنباً إلى جنب مع كفاءة الطاقة الرائدة في الصناعة».

ومع وجود وحدة معالجة مركزية ووحدة معالجة رسومات أكثر قوة، ودعم نظام ذاكرة موحد أكبر، ومحرك وسائط متقدم، تمثل الأجهزة الجديدة تطورات مذهلة في عالم الكمبيوترات المحمولة.

ويتكون «M2 Pro» من 40 مليار ترانزستور، بالإضافة إلى أنه يتميز بـ 200 غيغا بايت من عرض النطاق الترددي الموحد للذاكرة وما يصل إلى 32 غيغا بايت من الذاكرة الموحدة المنخفضة.

وتقول «آبل» إن جهاز «MacBook Pro» المزود بـ«M2 Pro» أسرع بنسبة 40 في المئة من جهاز «MacBook» المزود بـ«M1 Pro» وأسرع بنسبة 80 في المئة من جهاز «MacBook» المزود بمعالج «Core i9» التي تنتجها شركة «إنتل».

ويمكن لـ«M2 Max» تجميع التعليمات البرمجية بنسبة تصل إلى 25 في المئة أسرع من «M1 Pro» وما يصل إلى مرتين ونصف أسرع من «MacBook Pro» مع المعالج «i9» الذي تنتجه شركة «إنتل».

وقالت شركة آبل إن الشرائح الجديدة تسمح للمستخدمين بـأداء مهام على جهاز «Mac mini» لم تكن ممكنة على الإطلاق.

وتشتمل كلا الرقائق على الجيل التالي من «آبل» والمحرك العصبي ذي 16 نواة، والقادر على تنفيذ 15.8 تريليون عملية في الثانية وما يصل إلى 40 في المئة أسرع من الجيل السابق.

ويتمتع كلا جهازي «MacBooks» بعمر بطارية يصل إلى 22 ساعة بشحنة واحدة، ويدعمان «6E WiFi» وياتيان مع «macOS» الجديد.

اقتصاد

لبنان يمتهن «الفرص الضائعة»
غير آبه بتداعيات السقوط الاقتصادي الحر والتحوُّل إلى دولة فاشلة

رلى موفّق

لم تُبدّل الطبقة السياسية اللبنانية الحاكمة والمتناقضة مع بعضها البعض حرفاً واحداً في أدائها بعد الانهيار الاقتصادي المالي والنقدي الذي تمرُّ به البلاد. ما زالت تتّبعُ الأسلوب ذاته في إدارة الأزمة رغم معرفتها العميقة بـ«خارطة طريق» الخروج من النفق. فثمة مسارانِ لا ثالث لهما: إما البقاء على النهج المثّبِّط، ما يعني انهيار الهيكل على رؤوس الجميع، أو التسليم بضرورة تصويب المسار الحالي واتّباع نهج آخر يؤول إلى إعادة بناء دولة القانون وسلوك درب الإصلاح والمحاسبة. هذا يعني أنَّ الطبقة الحاكمة قرَّرت ربط حبل المشنقة على عنقها والذهاب برجليها إلى مقصلة الإعدام. فهل يُعقل أن يذهب سياسيو لبنان إلى التخلّي عن لعبة المصالح والامتيازات الخاصة في الدولة والصفقات المشبوهة وعدَّة الشغل القائمة على «مرْقلي تا مرْقّلك» عند الاختلاف، و«عرقلي تا عرقلّك» عند الاختلاف، فيها لبنان عن السداد، ما أفقدَه الثقة به، وعزله عن الأسواق المالية، وصعَّبَ دخول الدولارات إلى لبنان. ما قبل ذلك التاريخ، كان البحث مع البنك الدولي وصندوق النقد يتمحور حول إمكانية تقديم مساعدة فنية للبنان في صياغة خطة لإنقاذ الاقتصاد من أزمته. وما زال صندوق النقد هو العنوان إلى يومنا هذا.

بات واضحاً أن حالة الاستعصاء اللبنانية باتت تتطلب نوعاً من وصاية دولية اقتصادية. في واقع الأمر، هذا يعني اللجوء إلى صندوق النقد الدولي. كانت مجموعة الدعم الدولية والدول المانحة للبنان والتي نسّقت من قبل سلسلة مؤتمرات دعم للبنان منذ زمن رفيق الحريري إلى زمن سعد الحريري وما عُرف بـ«مؤتمرات باريس» وآخرها كان مؤتمر «سيدر» الذي لم تُصرف أمواله نتيجة عدم إيفاء لبنان بما تعهد به من إصلاحات مالية، ونقدية، وإدارية، واقتصادية، وقضائية. وما زالت المطالب القديمة هي نفسها تتجدّد في كل مناسبة، فيما السلطتان التنفيذية والتشريعية، كل من موقعه، يعمل على ابتكار طرق التفافية على المكاسب أو «الكارتيلات» و«المافيات» المتحكمة بالبلاد، أو محاولةُ أحد من المنظومة الخروج عن خط الاتفاقات المُبرمة فوق الطاولة وتحتها؟

وأهمُّ من يعتقد أن الممسكين بالقرار سوف يتخلّون عن مصالحهم بهذه السهولة. فـ«تحالف الميليشيا والمافيا» بغض النظر عما إذا كان نتاج ترغيب أو ترهيب، يحاول بشتى الطرق إطالة أمده عبر مقاومة المسار الإصلاحي، وإن وجد نفسه مضطراً تحت وقع ضغوط شعبية داخلية أو سياسية خارجية، فإنه يلجأ إلى تفريغ أي خطوة، كبيرة كانت أم صغيرة، من مضمونها الهادف إلى وقف الانهيار ووضع البلد على طريق الإنقاذ.

فلبنان يمضي في سياسة «الفرص الضائعة» بملء إرادة قادته. هكذا فعل حين أخذت حكومة حسان دياب – التي أتى بها «حزب الله» – قراراً بتعليق سداد السندات اللبنانية الخارجية (اليورو بوند) من دون تفاوض مع الجهات الدائنة على خطة إيفاء، وهي المرة الأولى التي يتخلّف فيها لبنان عن السداد، ما أفقدَه الثقة به، علّه يُفلح في التذاكي على الخارج الراغب بمساندة لبنان إنما ليس بأي ثمن ومن دون شروط.

يقول الخبير الاقتصادي جان طويلة لـ«القدس العربي» إن «المنظومة الحاكمة اختارت البقاء على نهجها القديم في إدارة الأزمة، بدل سلوك مسار الإصلاح على صعيد الاقتصاد ليعود لبنان إلى خارطة دول العالم وليكون جزءاً من بيئته. فهي أضاعتْ فرصة صندوق النقد والإصلاحات الهيكلية على صعيد السياسات المالية والنقدية وإصلاح القطاع العام. ما يفعلونه هو تفريغ القوانين من البنود الإصلاحية، على غرار ما حصل مع رفع السرية المصرفية، ويحصل اليوم مع «الكابيتال كونترول» وبدلاً من سياسة مالية تؤمّن الاستقرار النقدي، لجأوا إلى سياسة الدعم العشوائي من جيوب المودعين، وبدلاً من هيكلة القطاع العام، ذهبوا في موازنة 2022 إلى فرض مزيد من الضرائب، وتحميل القطاع الخاص العبء الأكبر لتمويل الزيادات التي أقرّتها الموازنة للقطاع العام. والأخطر أنهم بهذه السياسات يدفعون الاقتصاد الشرعي إلى اللجوء للاقتصاد الموازي لجهة التهرّب من الضرائب وعدم التصريح عن الأرباح وتسجيل الأجَراء في المؤسسات الضامنة، واعتماد «الأبواب الخلفية» في استيراد المواد الأولية التي ستحرم الجمارك من الرسوم، والخزينة من الضرائب والإيرادات الشرعية، إذ إن القاصي والداني يعلم علم اليقين أن «حزب الله» هو المسيطر على الاقتصاد الموازي والمستفيد منه، وصاحب المصلحة الأولى في ضرب أي اقتصاد مُستدام في لبنان. فاضطرار القطاع الخاص إما إلى الإقفال أو اللجوء إلى الطرق الملتوية، والى الاقتصاد الموازي بديلاً للاقتصاد الشرعي، سيؤدي إلى تدمير ما تبقّى من مؤسسات الدولة، وبالتالي سيتحوَّل لبنان إلى دولة فاشلة».

فما أن أكّد مصرف لبنان، قبل أيام، أنه سيبدأ في الأول من شباط/فبراير المقبل، بتطبيق سعر صرف 15 ألف ليرة للدولار الواحد في ما خص تعاملات البنوك وفق تعاميم خاصة بالسحب للمودعين ودفع القروض المصرفية غير التجارية، حتى التهبت السوقُ السوداء (تجاوز الدولار في 19 كانون الثاني/يناير الحالي عتبة الخمسين ألف ليرة). وللمفارقة كانت الخمسين ألف ليرة في كانون الثاني/يناير 2019 تساوي 33.3 دولاراً، وتراجعت في كانون الثاني/يناير 2020 إلى 23.8 دولاراً، وهبطت في كانون الثاني/يناير 2021 إلى 5.95 دولارات، وتدنّت في 2023 إلى 1.8 دولار لتبلغ قيمتها اليوم دولاراً واحداً، والحبل على الجـرّار، في ظل الاعتقاد الراسخ بأن مصرف لبنان لن يَقوى في المستقبل على لجم انهيار العملة الوطنية بعدما أضحت قوة المتحكمين في السوق السوداء أقوى من قوته مالياً ونقدياً. في الأغلب، إننا على أبواب الدخول في مدار السقوط الحرّ لليرة اللبنانية ومعه سيدخل البلد في دوامة التضخم.

فالتضخم سيأكل قيمة الدولار البنكي الـذي حـدده مصرف لبنان، وستتآكل زيـادات رواتـب القـطاع العـام بثلاثة أضعاف، والتي هي في واقع الأمر زيادات خجولة أمام الانهيار الاقتصادي، مع العلم أن كلفة المعيشة التي تحتاجها العائلة شهرياً تصل إلى 23 مليون ليرة على الأقل، فيما الحد الأدنى لا يتخطى بضعة ملايين ستذوب مع الغلاء الفاحش للأسعار في بلد يستورد غالبية سلعه الغذائية وغير الغذائية. وأمام الوضع المهترئ، سيعود موظفو القـطاع العـام إلـى الإضـراب، وستتعطل مؤسسات الدولة من جديد، وستضطر السلطة إلـى رفـع الـرواتـب والأجور من جديد، وإلى فرض ضرائب جديدة لتمويلها، ما سيؤدي إلى موجة جديدة من التضخم وإلى انهيارات متتالية في مؤسـسـات القـطـاع الخـاص، التي سيلجأ بعضها – حكما – إلى الإقفال، وسيعمد بعضها الآخر إلى الانـخـراط أكثر في الاقتصاد المـوازي على حساب الاقتصاد الشرعي. إنها الحلقة المقفلة التي سيدور فيها لبنان إلى أن يحصل «حدث ما» يمكنه أن يكسر الحلقة أو يخرق الانسداد.

فقد بـدأت التحذيرات من تداعيات السقوط الاقتصادي الحر المعطوف على الأزمة السياسية المتمادية مع تعطل الآلية الدستورية لانتخاب رئيس للجمهورية، وبدء تسرُّب الفراغ إلى المواقع العليا في مؤسسات الدولة إذا ما أُرفقت بتصدع الركيزة الأمنية. فحتى الآن، مـا زالـت الدوائر الدبلوماسية تعتبر أن الوضع الأمني مقبول مقارنة مع حجم الضغوط الاقتصادية والمالية التي يُواجهها لبنان وعـبء اللجوء الـسـوري إلـى أراضـيـه، وبالتالي يمكن الانطلاق منها نحو إعادة إحياء الركيزتين السياسية والاقتصادية. غير أن مراقبين يرون أن ما أبقى الركيزة الأمنية قوية هو المساعدات المالية التي تأتي من الـخـارج للمؤسسات الأمنية، واللبنانيون مشهد 17 تشرين أول/أكتوبر 2019 من جديد، ويتوحدوا تحت عنوان واضـح وهـو الـقـضـاء عـلـى «منظومة السلاح والمافيا» شرطاً لاستعادة دولة ترتضي الدستور والقانون معياراً للحكم والإصـلاح والمحـاسـبـة طريقاً للعدالة وتنتهي من سردية «أي لبنان نريد»، ذلك أنه من غير الممكن أن يُطرح هذا السؤال كل بضعة عقود فندخل في دوامة من الحروب الساخنة أو الباردة وما لها وعليها من نتائج وانعكاسات، من بينها الانعكاسات الاقتصادية التي أضحتْ تُهدد كيان لبنان ووحدته وتركيبته المجتمعية.

حكومة غزة تفرض رسوما جديدة على الغاز وأصحاب محطات التعبئة يهددون بإغلاقها

إسماعيل عبدالهادي

ينتاب سكان قطاع غزة القلق من صعوبة الحصول على الغاز في المرحلة المقبلة مع حالة التصعيد والتهديدات التي أطلقها أصحاب محطات الغاز في القطاع بإغلاق محلاتهم بشكل كامل، مع فرض الحكومة التابعة لحماس في غزة لرسوم جديدة على أسطوانات الغاز، ما يثقل كاهل المواطنين الذين يعيشون أصلاً ظروفاً مالية صعبة، في ظل الحصار وارتفاع أسعار السلع الأساسية.

وامتنع أصحاب أكثر من 400 محطة عاملة في تعبئة الغاز عن تسلم كميات الغاز الواردة من الجانب المصري خلال الأسبوع الماضي، بعد فرض الحكومة في غزة قراراً يقضي باقتطاع مبلغ إضافي، على كل أسطوانة منذ سنوات، ومن جديد تفرض الحكومة اقتطاع شيكل ليصبح مجمل الاقتطاع 4 شواكل، وهذا بالتأكيد يضر صاحب المحطة من صافي الربح، الذي يقوم بشراء الغاز بسعر مرتفع ولديه مصاريف تشغيلية.

في سياق ذلك يقول محسن الصليبي صاحب محطة لتعبئة الغاز، إن أصحاب محطات الغاز في قطاع غزة باتوا يقدمون خدمة إنسانية للمواطنين بدون أي ربح كبير.

وأوضح لـ«القدس العربي»: أن أرباح بيع الغاز متدنية جداً بالنسبة لأصحاب المحطات، فهامش الربح عن كل أسطوانة غاز بحجم 12 كيلو غراما يصل إلى نحو 13 شيكلا، من بينها 5 شواكل للموردين، و4 للحكومة ويتوزع الباقي ما بين ضرائب ومصاريف تشغيلية وعجز وغير ذلك على صاحب الشركة.

وأشـار إلى أن محطات الغاز تعتمد على التوريد اليومي لكميات الغاز، وذلك لعدم وجود تخزين استراتيجي من قبل المحطات، بسبب الحصـار الـذي يعيق إدخال المعدات اللازمة لإنشاء صهاريج تخزين أرضية، إضافة إلى تعرض القطاع لحـروب من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وهـذا أيضـاً يعيق التخزين خوفـاً من تعرضها للقصف ونشوب حرائق هائلة، وهـذه المعيقات تصعب على أصحاب المحطات الالتزام بأسعار ثابتة لبيع الغاز.

وطالب الحكومة بالتراجع عن قرار فرض الرسوم والاكتفاء بما يتم اقتطاعه، حتى «لا نضطر كأصحاب محطات إلى إغلاقها أمام المواطنين، وبالتأكيد سيشكل ذلك أزمة حقيقية داخل القطاع، الذي يعتمد سكانه على الغاز كسلعة أساسية خاصة في فصل الشتاء وبالتحديد في وسائل التدفئة».

وأكد الخبير الاقتصادي ماهر الطباع أن سكان غزة هم المتضررون في المقام الأول من الإجراءات التي تتخذها الحكومة برفع أسعار الغاز، وسيثقل القرار في حال تم تطبيقه كاهلهم في ظل عجز الكثير منهم عن توفير مبلغ تعبئة اسطوانة الغاز، وبالتالي سيقوم أصحاب المحلات التجارية من مطاعم ومخابز وغير ذلك، برفع أسعار السلع بحجة غلاء أسعار الغاز والمواطن سيدفع الثمن.

وبـين لـ«القـدس العـربي» أن إطلاق أصحـاب المحـطـات تحـذيـرات بـإغـلاق المحـلات خـلال الأيـام المقبلة، سيسبب معاناة داخل القطاع، خاصة وأن السكان يستهلكون كميـات كبـيـرة مـن الـغـاز بالتحديد في فصل الشتاء، بالإضافة إلى أن جـزءا كبيرا من المركبات تعمل بالغاز بدلاً من الوقود، وأي أزمة كبيرة ستؤثر على مصدر دخل أعداد كبيرة من السائقين.

وتحصل غزة على الغاز بشكل أساسي من الجانب الإسرائيلي، ولكن اتجهت حكومة غزة مؤخرا لاستيراد الغاز المصري عن طريق معبر رفـح، لسد النقص في الكميات الموردة من الاحتلال الإسرائيلي، في حين يصل الاحتياج اليومي لسكان القطاع من غاز الطهي في فصل الشتاء إلى 250 طناً، بينما تنخفض هذه الكميات في الأجواء العادية لتصل إلى 200 طن.

مدن وآثار

بركان المغربية عاصمة البرتقال حيث الطعم الحلو يمتزج بالروحانيات

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

هي مسقط رأس رائد الاحتفالية في المسرح العربي، المؤلف والمبدع عبد الكريم برشيد، ومنها تحدر أيضا أحد صانعي إنجاز المنتخب المغربي لكرة القدم في مونديال قطر، والحديث هنا عن فوزي لقجع، رئيس الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم (الاتحاد المغربي) ولن ننسى البطل العالمي والأولمبي في ألعاب القوى، هشام الكروج، كما هي عاصمة المتصوفة المنتمين للطريقة البودشيشية القادرية عبر العالم، والتي تتخذ من قرية مداغ مقرا لها.

إنها مدينة بركان التي نقوم بجولة في أرجائها ونكتشف تفاصيل يومياتها، في محاولة لجمع بهاء صورة القلب والقالب في هذه السطور بداية بأصل التسمية ومرورا بتاريخها الحديث، كما نعرج على موقعها، وأهم ما يميزها ومن ذلك تحول إحدى المناطق التابعة لترابها إلى قبلة للمتصوفة في مناسبات دينية مثل المولد النبوي الشريف.

حكاية التأسيس

بركان الواقعة في أقصى الشمال الشرقي للمملكة المغربية، تبعد عن مدينة وجدة بحوالي 60 كيلومترا، وتقع على الطريق بين مدينة الالفية والناظور، الشاطئ غير بعيد عنها حيث يوجد على بعد 25 كيلومترا فقط، فهو يزين مدينة تابعة لها ترابيا، وهي السعيدية الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

شهرتها المتمثلة في التصوف، تضاهيها شهرة أخرى وهي عاصمة البرتقال، حيث الحوامض من أهم منتجاتها، لأنها بالأساس مدينة فلاحية، فهي نمت على ضفاف الري وأهّلها لذلك وجودها على سهل تريفة الذي يعتبر أحد أغنى السهول المغربية.

ورغم طبيعتها الزراعية بالأساس، فإنها عرفت تطورا ملحوظا في المجال الصناعي، وتمتد على مساحة 1985 كيلومترا، وهي التي كانت في بداياتها مجرد مدينة صغيرة الحجم وقليلة السكان.

وعلى حداثة تأسيسها، فإن تشعب الوقائع والأحداث التي أدت إلى نمو بركان، يظل غنيا بالمعطيات، ونذكر هنا القليل من فيض المعلومات الواردة في بعض المراجع، ومنها كون المدينة في بداية القرن العشرين، كانت تسمى فيلاج محند ابركان، والفيلاج تسمية بالفرنسية تعني المدينة الصغيرة. المراجع نفسها تفيد بأنه كان عند جنوب المدينة، تجمع سكني صغير عبارة عن قرية، لا يتعدى سكانها 90 نسمة، يجاورها سوق أسبوعي ينتظم كل خميس، وكان عبارة عن وحدتين سكنيتين بناؤها تم بالطين كما الطريقة القروية «الأرياف» وكانتا تحملان اسم الكرابة الفواكة وتعني الأكواخ الفوقية، والكرابة انبويقشار أي أكواخ الأقرع، باللغة الأمازيغية لأهل الريف في المغرب.

وهنا تدخل الاحتلال الفرنسي الذي كان قد توغل في المنطقة، لينشئ قرية على بعد كيلومتر من الدوار الأصلي، وكان أن تم بناء قنطرة وثكنة عسكرية وبعض الطرق والمنازل ومدرسة إضافة إلى مركز بريد وآخر للتمريض.

وعن أسباب نموها المتسارع، تفيد المراجع بأن الشركات الفلاحية التي انشأها المستعمر كانت سببا في ذلك، لتتحول القرية من صغيرة إلى كبيرة، بعد بداية الزحف السكاني عليها بتواجد العمال في الضيعات، لتتشكل المدينة بعد ذلك رويدا رويدا بداية بنقل السوق الأسبوعي وإنشاء عدد من المؤسسات العمومية.

الاسم لا يوجد فيه اختلاف في الأصل، فقط في مناطق الحروف، مع إضافة أو حذف التعريف أو الواو أو الألف، المهم انها كانت وما زالت كما هي شهرتها تفيد بأنها بركان أو كما قيل في زمن سابق أبركان، ويحيل ذلك على ضريح سيدي محمد أبركان أو في نطق آخر أوبركان.

بالنسبة للحضور الأمازيغي في المدينة فهو واضح ونجده في أهم قبائل الريف المغربي المتواجدة بها والحديث هنا عن بني يزناسن، ولعل الاسم يحيل على

بداية القرن العشرين كانت تسمى فيلاج وتعني بالفرنسية المدينة الصغيرة

هذا الحضور القوي للأمازيغية، لأن كلمة أبركان تعني الأسمر أو الأسود.

أما الفضل الأساس في التطور السريع للمدينة فيعود إلى إنشاء سد مشرع حمادي الذي تم تشييده بين سنتي 1950 و1956 لتتحول بركان إلى مركز زراعي في المغرب بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

وهو ما يفسر الوفرة في الإنتاج الزراعي وعلى رأسه نجد الحوامض التي تبلغ المساحة المزروعة منها 16400 هكتار، أما الإنتاج فيتجاوز 280 ألف طن سنويا، وهو ما يفيد بتشغيل يد عاملة كثيرة، وتعد أيام العمل سنويا بالملايين سواء في الضيعات أو في التلفيف.

وليست بركان مجرد مدينة زراعية، بل لها نصيب من الحداثة المعرفية ونجد ذلك متمثلا في معهد متخصص للتكنولوجيا التطبيقية، ناهيك عن مدرسة فندقية مقرها في السعيدية التابعة لها، وعلى صعيد المركز نجد عددا من الثانويات والمدارس.

المدينة الهادئة

أول ما تستقبل بركان زوارها نافورة تتوسط أهم شوارعها، وقد اعتلتها برتقالة ترمز إلى ما يميزها، حتى أن سيارات الأجرة من الحجم الصغير تزينت باللون البرتقالي، وهي بذلك فخورة بكونها من أكبر منتجي هذه الفاكهة النافعة واللذيذة.

عشاق الرياضة سيجدون ضالتهم في كورنيش مخصص لذلك، جرى تدشينه بمناسبة الذكرى 66 لعيد الاستقلال، ويندرج تشييده في إطار تهيئة ضفة وادي شراعة المحاذية لحي بوهديلة، بموجب اتفاقية شراكة متعلقة بسياسة المدينة لتأهيل المجلس البلدي لبركان 2019 –2021.

وتجسد بركان نموذج المدينة الحديثة التي تصر على التطور والنمو وتواكب مستجدات الحياة الجديدة وتستمد حضورها من روعة موقعها وطيبة ساكنتها وما يحيطها من جمال طبيعي وخير رباني جادت به الأرض المعطاء.

لا يمكن للزائر أن يمر مرور الكرام من مدينة الكرام فعلا، ففيها من الفنادق ما يكفي لإيواء الزائرين، وفيها من المقاهي والمطاعم ما يجعل الإقامة فيها سهلة وميسرة، والأهم انها تنهل من نبع صفاء سريرة أهلها وأصالتهم.

في مجال كرة القدم نجد فريقها الموجود في البطولة المغربية الاحترافية وقد انتزع ألقابا عديدة محليا وقاريا، وله حضور في مختلف المنافسات ويبصم على مسيرة ناجحة خلال السنوات الأخيرة.

الدخول إلى المدينة يمر عبر طريق أخضر من كلا الجانبين، وفجأة تبدأ البنايات في التقاطر وأنت تلتقط بعض الصور لتوثيق الزيارة، الأرصفة نظيفة لا مكان للنفايات أو ما يعكر صفاء الرؤية، كل هذا والخضرة تواصل التسرب من بين يديك أو حول عجلات المركبة التي اخترتها للسفر إلى هذه المدينة الهادئة.

بعد الوصول إلى عمق المدينة تفاجئك تلك البنايات التي اختارت اللون البرتقالي لزينتها، وهو استقبال يليق بخصوبة أرضها وكرم ناسها، حتى بعض محطات الوقود اتخذت من لون البرتقال كسوة لها، وتبقى البنايات معظمها لا يرتفع ولا يحجب السماء، داخل الأحياء السكنية لا تجد سوى البرتقالي لونا لجميع البيوت وتلك الواجهات البهية والأرصفة النقية، كل هذا ضمن مجال حركة غير سريعة، فالوتيرة لا تتصاعد لأنها تسكن إلى الهدوء ولا تتعجل زمنها كما لا تتعجل زائرها.

المرور من الشوارع الرئيسية إلى الأحياء سلس، لا مفر للزائر القادم من مدينة سريعة مثل الرباط أو الدار البيضاء، إلا أن يكيف نفسه مع الهدوء والسرعة المنخفضة، لا مجال لمسابقة الزمن فهو باق في مكانه ينتظرك حتى تنهي جولتك وتجلس في أقرب مقهى ترشف فنجان قهوة أو تشرب كأس شاي، ومن يدري قد يراودك اللون الغالب لتناول عصير برتقال طبيعي جدا.

روحانيات البودشيشية

صيت بركان لا يتوقف عند الحوامض وخاصة البرتقال، بل هناك من الروحانيات ما يجعلها قبلة المتصوفة من أتباع الطريقة البودشيشية القادرية من كل العالم، وليس في ذلك مبالغة، وأكثر من ذلك أسماء وزانة تحضر لمقر الزاوية الشهيرة في قرية مداغ.

هذه الطريقة التي تؤلف قلوب الآلاف من زوارها في مناسبات دينية معروفة مثل عيد المولد النبوي الشريف، يعود أصل تسميتها بالقادرية إلى الشيخ مولاي عبد القادر الجيلالي الشهير، وترجع إلى القرن الخامس الهجري، أما تسمية البودشيشية فيحيل بعض الرواة ومعهم مراجع تاريخية، على انها ظهرت مع الشيخ سيدي علي بن محمد، الذي لقب به لكونه كان يطعم الناس بزاويته «الدشيشة» وهي وجبة قريبة نوعا ما من الكسكس، وذلك سنوات المجاعة والتصق به هذا اللقب حتى صارت الزاوية البودشيشية.

اليوم وبعد سنوات طويلة على وجود وحضور الطريقة في حياة المريدين، نجد بركان ومعها مداغ تتحول إلى عاصمة لما يقارب 250 ألف متصوف، يحجون إليها مثلا في ذكرى المولد النبوي الشريف، لإحياء الليلة على إيقاع المديح والذكر والصلاة على خير الأنام، وذلك وفق الطريقة المتبعة في الزاوية، التي صارت من بين أهم الزوايا في المغرب، وتعدت حدود شهرتها إلى خارج الوطن.

قد يصاب الزائر لأول مرة لمداغ بالدهشة من حجم السيارات والحافلات المركونة بجانب مقر الزاوية، لكن ذلك فيض من غيض، وقليل من كثير يعبر طيلة السنة من ممر الذكر والصلاة والابتهال إلى الخالق، من جنسيات مختلفة وأعراق عديدة، والملاحظة الأساس أن بعض الأجانب من أتباع البودشيشية، تجدهم وقد ارتدوا الجلباب المغربي بكل توابعه من بلغة وطربوش أو رزة.

أسماء وازنة

بركان الهادئة، أنجبت أسماء بصمت على حضور متميز في مختلف الميادين، وإضافة إلى ما ذكرناه في مقدمة هذا الاستطلاع، كعبد الكريم برشيد وهشام الكروج وفوزي لقجع، نجد أسماء شهيرة أوردتها صفحة «بني يزناسن» على فيسبوك، ونجد في السينما المخرج كمال كمال، وفي الغناء المختار البركاني، في مجال الآداب نورد هنا اسم سعيد بنكراد، أما الرياضة فالقائمة طويلة نذكر منها حارس المرمى الشهير البرازي، واللاعب الدولي السابق الشاوش، بالإضافة إلى حكيم زياش نجم المنتخب المغربي لكرة القدم، لأن والديه يتحدران من منطقة تافوغالت التابعة لإقليم بركان.

عموما، فإن هذه المدينة الهادئة أهدت صخب الشهرة للعديد من أبنائها الذين بصموا مساراتهم الشخصية ومعها مسارات المجالات التي تخصصوا فيها.

رياضة

توابع الكلاسيكو الاسباني... إذلال كبير وبداية للعهد الجديد!

لندن ـ «القدس العربي»:
عادل منصور

لاعبو برشلونة يحتفلون بالكأس السوبر

تعرض ريال مدريد للإذلال الكروي للمرة الثانية في غضون أقل من عام على يد غريمه التقليدي برشلونة، بهزيمة محرجة لشعب اللوس بلانكوس، بثلاثية كانت قابلة للمضاعفة مقابل هدف يتيم، وذلك في المباراة النهائية للكأس السوبر الاسباني، التي جمعتهما على الأراضي السعودية في العاصمة الرياض في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، لتتبدل الأوضاع من النقيض إلى النقيض في كلا المعسكرين، من هدوء واستقرار في غرفة خلع الملابس الملكي الأبيض، إلى هزة عنيفة خلعت قلب المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي، وهو يُحاول تبرير الهزيمة الثقيلة الثانية أمام تشافي هيرناندز، في حديثه مع الصحافيين بعد الكلاسيكو في ملعب «الملك فهد»، والعكس 180 درجة، بالنسبة للمايسترو، الذي تنفس الصعداء وضرب عصافير بالجملة بحجر واحد، بعد تتويجه بأول بطولة في مغامرته التدريبية مع الكتالان.

فقر وإفلاس كروي

من السهل، التسليم بأن المايستر كارليتو، هو المسؤول الأول عن التفاوت الكبير بين الأداء والنتائج الموسم الماضي وبين ما يحدث مع الفريق،لكن من الواضح، أنها أشبه بخيبة الأمل الجماعية، وبالعربي البسيط «مسؤولية مشتركة» بين الإدارة والجهاز الفني وبدرجة أقل بعض اللاعبين بأعينهم، بدأت بالإصرار على سياسة التقشف، بالاكتفاء بصفقة مجانية، أثبتت التجارب، أنها لم تكن من اختيار أنشيلوتي، والحديث عن المدافع الألماني أنتونيو روديغر، الذي جاء من تشلسي بموجب قانون بوسمان، ليكون الخيار الثالث في «سانتياغو بيرنابيو»، بعد البرازيلي إيدير ميليتاو والنمساوي ديفيد آلابا، حتى بعد ضم تشواميني من موناكو، سارع ببيع القلب النابض كاسميرو الى مانشستر يونايتد، مقابل نفس المبلغ تقريبا، الذي استثمره في الشاب الفرنسي. هذا في الوقت، الذي يعرف فيه أصغر مشجع للنادي قبل خبراء النقد والتحليل، أن الفريق بحاجة لظهيرين من الطراز العالمي، بعد الوصول الى مرحلة اليأس من تحسن فيرلاند ميندي أو ظهوره بالمستوى والجودة المطلوبة في نادي القرن الماضي، ونفس الأمر بالنسبة للمنتهي داني كارباخال، مع وصوله الى قاع الحضيض والإفلاس الكروي، كما وضح في كوارثه الكروية مع الصغير غافي، في مباراتهما الخاصة في الروراق الأيمن، التي كانت مؤثرة في أحداث ونتيجة كلاسيكو السوبر الإسباني، بذاك التفوق المذهل لأفضل لاعب شاب في أوروبا على ظهير الميرينغي الأيمن، والذي وصل لحد صناعة هدفين والتكفل بتسجيل الثالث من نفس الجهة. وما ضاعف مشاكل أنشيلوتي، ليس فقط في ليلة الرياض المحرجة، بل منذ عودة اللاعبين من مونديال كأس العالم، التراجع الملموس سواء في المعدلات البدنية أو اللمسة الإبداعية والفنية للمخضرمين والكبار في السن، في مقدمتهم مبوزارت الشرق لوكا مودريتش، المُستنفذ أكثر من أي وقت مضى في حياته من ضغط المباريات، بعد مجهوده الكبير مع منتخب بلاده في المونديال القطري، من دون حصوله على الراحة الكافية، مع اقترابه من كسر حاجز الـ38 عاما، وكذلك مهندس الوسط تووني كروس، هو الآخر لا يعيش أفضل أيامه، بهبوط وتراجع صادم في عطائه وإنتاجيته داخل المستطيل الأخضر. وكل ما سبق أدى في النهاية، إلى ظهور الفريق بالصورة الباهتة التي كان عليها في مباراة الأحد الماضي، كأنها مؤشرات نهاية ما تبقى من الجيل الذهبي للعملاق المدريدي.

صداع جديد

ما ينذر بعواقب وخيمة على المدرب كارلو أنشيلوتي، ذاك الصداع الجديد، الناتج عن الطابع الفردي المبالغ فيه لجل رجاله المخلصين في الولاية الثانية، على رأسهم سهم الموسم الماضي فينيسيوس جونيور، الذي على ما يبدو، أنه نسى النسخة المرعبة التي كان عليها في حملة الرابعة عشرة، والعودة إلى سنوات الظلم تحت قيادة طيب الذكر زين الدين زيدان، بإصرار غير مبرر، على الاعتماد على الحل الفردي كلما أتيحت له فرصة الانطلاق من الروراق الأيسر، رافعا شعار «الاستعراض قبل مصلحة الفريق»، بالطريقة التي تفنن بها، في إثارة غضب واستياء الجماهير، في مشاهد بحته عن أراوخو والمدافعين، لإظهار قدراته في المراوغة والمرور بدون فائدة، أو بعبارة محسنة، مجهود مهدر في أماكن غير مؤثرة في الملعب، وذلك، لم يكن أمام البلو غرانا فحسب، بل من قبل حتى مشاركته مع البرازيل في كأس العالم، بسلسلة من العروض التي يصعب مقارنتها، بالنسخة الساحرة التي كان عليها الموسم الماضي، التي ساهمت في تشكيل الشراكة النارية مع القائد كريم بنزيمة، الذي يبحث هو الآخر، عن استعادة لحظاته الخارقة، التي قادته لتحقيق حلم الطفولة، بالفوز بجائزة «الكرة الذهبية»، كأفضل لاعب في العالم، وذلك بطبيعة الحال، لتأثره بلعنة الانتكاسات التي أبعدته عن الملاعب في أغلب مباريات ما قبل المونديال، بجانب صراعه مع مدرب الديكة ديدييه ديشان، الذي عجل بانتهاء رحلته الدولية، وأمور أخرى، ما زالت تحتاج الى مزيد من الوقت للتعافي منها. وبالتبعية الخاسر الأكبر، هو المايستر كارليتو، وذلك وفقا للأعراف والتقاليد المتعارف عليها عالميا في كوكب الساحرة المستديرة، بوضع المدرب في إطار أو صورة «كبش الفداء»، بعد كل هزيمة أو خسارة بطولة، لكن الأمر اللافت، أن أنشيلوتي، تخلى عن دبلوماسيته المعهودة، بتحويل دفة الهجوم وسهم النقد الجارح، تجاه اللاعبين، وبالأخص رباعي الدفاع وبينهم قلبا الدفاع، لاعتقاده بأن الأخطاء الفردية الكارثية، هي ما أهدت المنافس الأهداف الثلاثة واللقب.

الضريبة الملعونة

ربما يكون أنشيلوتي محقا في انتقاده لأخطاء الدفاع، لكن السؤال الذي يفرض نفسه: من يا ترى كان المسؤول الأول عن الثغرات والمشاكل الفنية التي عانى منها الفريق أمام برشلونة، الى درجة أن البعض صنفها كمباراة من طرف واحد، بسبب هيمنة البلوغرانا على مجريات الأمور، مستغلا ضعف تمركز الخصم وتباعد خطوطه الثلاثة، بالطريقة التي كنا نشاهد بها فينيسيوس محاصرا بأكثر من ثلاثة لاعبين، لعزله على بنزيمة، ونفس الأمر بالنسبة لفيديريكو في انعزاله في الروراق الأيمن، حتى ثلاثية موديتش وكروس وكامافينغا، راحت ضحية الاجتياح الكتالوني الرباعي في وسط الملعب، المتمثل في رجل المباراة غافي وشريكيه المستقبليين بيدري وفرينكي دي يونغ، بجانب خبرة سيرجيو بوسكيتس، الذي كان في أفضل حالاته منذ زمن بعيد، والأمر لا يتعلق بالفوارق الشاسعة بين المعدلات البدنية لصغار البارسا والوسط ونظرائهم الشيوخ في الوسط المدريدي، ولا حتى بالزيادة العددية، برؤية اكتساح لاعبي برشلونة وتفوقهم عدديا على رجال أنشيلوتي في كل أرجاء الملعب، كأن الريال خاض المباراة بتسعة أو عشرة لاعبين أمام 11 رجلاً، لكن في حقيقة الأمر، جزء كبير يرجع الى التحضير الفني المتواضع من قبل المدرب، الذي يسير بخطى سريعة إلى الوراء، بهزائم وعروض غير مقنعة على مستوى الليغا، على إثرها أزاحه برشلونة من صدارة الدوري الاسباني، قبل أن يأتي موعد انكشاف المساوئ، بالفوز المسكن على فالنسيا بمساعدة ركلات الترجيح، ثم بالليلة الظلماء أمام مشروع تشافي الجديد، كجرس إنذار، بأن القادم لا يبشر بنهاية سعيدة، في ظل المشاكل التي يعاني منها الوسط، بسبب غياب لاعب الارتكاز الوحيد تشواميني، بداعي الانتكاسة التي ستعيقه عن ركل الكرة لنهاية الشهر الجاري، ومثله آلابا. هذا ولم نتحدث، عن الاتهام الموجهة للمعد البدني أنتونيو بينتوس، بوضعه كشريك لأنشيلوتي في انهيار الفريق، وذلك من الناحية البدنية، مقارنة بالحالة البدنية التي كان عليها اللاعبون بعد عودته إلى بيته القديم، تزامنا مع عودة كارليتو في الولاية الثانية، بجانب إلقاء اللوم عليه في انفجار لعنة الإصابات، بطريقة تحاكي السيناريو المرعب

مدرب البارسا تشافي (يسار) مع مدرب الريال أنشيلوتي

في موسم زيدان الأخير في ولايته الثانية. والسؤال الذي يفرض نفسه الآن، هل سينجح عراب العاشرة والرابعة عشرة، في تصحيح الأوضاع ويوقف سيل الشكوك، التي بدأت تحوم حول مستقبله في مدينة «فالديبيباس»؟ أم سيدفع الضريبة الملعونة، التي تلاحقه كظله في جُل تجاربه مع كبار القوم بعد طلاقه عن ميلان، بالعودة إلى نقطة الصفر بعد الوصول إلى هرم القمة في الموسم الأول، على غرار ثنائيته الشهيرة الإنكليزي والبريميرليغ في عام 2010، والموسم التالي للعاشرة مع الريال، والأسوأ ما حدث معه في رحلته العابرة مع بايرن ميونيخ وعلامات استفهام أخرى سيتعين على المدرب اللطيف الإجابة عليها، لتجنب مواجهة المصير الذي يعرفه أكثر من غيره على هذا الكوكب.

لقب الأمان

لا يخفى على أحد، أن تشافي هيرنانديز، تعرض لواحدة من أشرس حملات الهجوم عليه، منذ توليه الدفة الفنية أواخر العام قبل المنقضي، خلفا للهولندي رونالد كومان، بدأت بردود الأفعال الغاضبة على الخروج المبكر من دوري أبطال أوروبا للموسم الثاني على التوالي، وبلغت الذروة بعد تخطي الفريق المغمور، إنتر سيتي، الذي نحتاج دوما التأكد من اسمه قبل كتابته، في كأس ملك إسبانيا، لدرجة أن قطاعا كبيرا من أنصار النادي، طالب الرئيس لابورتا بضرورة التخلص من المدرب، بسبب إدمان الفصول الباردة، بتلك النتائج المخيبة للآمال التي يحققها من حين الى آخر، لكن بعد الظفر بأول لقب في عهده، وبالأحرى بعدما قاد الكيان الى أول لقب في عصر ما بعد أعظم لاعب في تاريخ النادي ليونيل ميسي، وبانتصار أقل ما يُقال عنه جدارة واستحقاق تألق الاخطبوط تيبو كورتوا، في بعض الفرص المحققة، بجانب سيل المحاولات السهلة الضائعة، لانتهى الكلاسيكو بنتيجة تندرج تحت مسمى «فضيحة كروية»، لكن الشيء الأكثر أهمية، أنه حقق الهدف المنشود، آخذا النفس العميق، بعد فترة من الضغوط والشكوك حول كفاءته وقدرته على المضي قدما بمشروع إعادة «إرث» برشلونة القديم، تاركا المعارض قبل المؤيد، يضرب أخماسا بأسداس، لاستيعاب وحشية وشراسة فريقه، كمنظومة جماعية تجمع بين الأناقة والخيال العلمي الكروي وبين الحدة والذعر على حراس المرمى والمدافعين، مراهنا على ما أشرنا إليه أعلاه، ثنائية بيدري وغافي، كأن الزمن عاد إلى الوراء من سحر الثنائي الأعظم الرسام أندريس إنييستا ومعاونه على دائرة الوسط تشافي هيرنانديز، من خلال ما يقدمه الثنائي الشاب من محتوى وجودة، على مستوى طموحات وآمال المشجعين، الذين يحلمون بعودة البلو غرانا إلى وضعه ومكانته الطبيعيتين، كمنافس يخشاه الكبير قبل الصغير في كل أرجاء المعمورة، بسلاح «التيكي تاكا»، أو بالفلسفة التي يريدها المشجع البسيط للفريق منذ القضاء عليها في حقبة الرئيس السابق بارتوميو، بالاعتماد على مدربين بأفكار لا تتناسب مع الحد الأدنى لما يريده الجمهور، ونعرف جميعا، أن الأغلبية الكاسحة من عشاق النادي، لا تقبل بأقل من العروض السينمائية وتحقيق الانتصارات العريضة، كما جرت العادة منذ أن تحول اسم برشلونة، إلى نموذج يُحتذى به في المتعة والجمال في عالم كرة القدم.

وبصرف النظر عن الانتصار العريض على الريال والتتويج بالكأس السوبر، وقبلها حملات المطالبة بإقالة تشافي، فمن الواضح أنه يقوم بعمله على أكمل وجه، ويُحسب له، صموده وعدم انهياره نفسيا ومعنويا أمام هذه الحملات، ومن يتابع أغلب مباريات البارسا في عهد المايسترو، يلاحظ أن بصمته الإيجابية تفوق سلبياته، ودوما يتعلم ويستفيد من أخطائه، خاصة التخفيف من التطرف الهجومي، الذي كان يسبب له مشاكل بالجملة في التعامل مع الهجمات المعاكسة، فقط كانت مشكلته الأكثر وضوحا، تكمن في حجم تأثير غياب اللاعبين الأساسيين، خاصة فترة حمى غياب طاقم الدفاع بأكمله في أسابيع ضغط المباريات قبل كأس العالم، لكن الآن، تظهر المؤشرات، أنه في حال استمر هذا التقدم والتطور، أو بالأحرى إذا نجح في البناء على الدفعة المعنوية الهائلة بعد حصوله على اللقب الأول، ففي الغالب، سنكون أمام مشروع في منتهى القوة والشراسة في المستقبل المنظور، مع اكتمال نضوج الشباب ووصولهم إلى قمة الانسجام والتفاهم مع روبرت ليفاندوسكي وباقي أصحاب الخبرات، الذين استعادوا جزءا كبيرا من مستواهم وحالتهم المعروفة عنهم، والحديث عن بوسكيتس، بالإطلالة المحدّثة التي يبدو عليها، منذ عودته من كأس العالم، ومن قبله الحارس تير شتيغن، الذي لا يتوقف عن الرد على كل من شكك في انتهاء سنوات ذروته في حراسة المرمى، بظهوره بصورة أعادت إلى الأذهان مستواه وتصدياته شبه الخارقة مع النادي، ضمن مكاسب أو عائد التحسن الجماعي في منظومة الفريق بوجه عام، والدفاع على وجه الخصوص، فهل ستكون الكأس السوبر الإسباني هي بطولة السلام والطمأنينة التي كان يبحث عنها تشافي، ليبني عليها قواعد مجده كمدرب في «كامب نو»؟ أو كما يقول عشاق النادي «بداية العهد الجديد»؟ أم سيفرط في الفرصة ويعود إلى الفصول الباردة والنتائج المثيرة للقلق قبل الدخول في الأشهر والأسابيع الحاسمة في الموسم؟ هذا ما ستكشف عنه عروض ونتائج الفريق في المرحلة القادمة.

لاعبو الريال عانوا أمام البارسا

بوكايو ساكا... صاحب الوجه

لندن ـ «القدس العربي»:

بوكايو ساكا، يصنف كواحد من أقوال ليونيل ميسي وأصحاب القامة القصيرة، بطول فتى في منتصف العقد الثاني، وملامح وجه تفوح منها براءة الأطفال والمراهقين، لكن بمجرد نزوله إلى أرض الملعب، يتحول إلى وحش كاسر، مطوعا موهبته الطبيعية الخام، لخدمة الفريق والمنظومة الجماعية للمدرب، والأهم، تمتعه بالمرونة اللازمة لشغل ما لا يقل عن 3 أو 4 مراكز بنفس الجودة والكفاءة، لما لديه من قدرات ومؤهلات نادرة، في ما يُعرف بالنكهة البرازيلية، بإحكام السيطرة على الكرة وتصدير كل معاني الذعر الكروي لمدافعي الخصوم، بحيل مختلفة في المراوغة والانطلاق كالسهم من الثبات، بالجينات المتوارثة في وطن جيجي أوكوشا ورشيد يكيني وأموكاشي وباقي أساطير ومشاهير منتخب «النسور الخضراء»، وفي رواية أخرى ملوك السماء، مجسدا المقولة العربية الشهيرة «احترس ممن اقترب الأرض».

النشأة وحلم الطفولة

ولد الملقب باسم ساكينيو، في سبتمبر/أيلول 2001، في عاصمة الضباب، لأسرة من الطبقة العليا المتوسطة، تنحدر من أصول أفريقية خالصة، كان يعولها الأب يومي ساكا وزوجته أدينيك ساكا، ابنة واحد من أشهر رجال الأعمال، الذين هجروا لاغوس النيجيرية، من أجل الدراسة في المملكة المتحدة، وكأغلب المهاجرين والوافدين من الماما أفريكا، نشأ الطفل الصغير، في منزل وعائلة تتنفس المركولة المجنونة بوجه عام، ومدفعجية آرسنال على وجه الخصوص، ضمن عشرات الملايين في كل أرجاء العالم، الذين أصيبوا بمتلازمة عشق الغانرز، تأثرا بعجائب وغرائب الغزال الأسمر تييري هنري، وباقي نجوم الجيل الذهبي في بداية الألفية الجديدة تحت قيادة الأستاذ آرسين فينغر.

يروي الشاب العشريني في مقابلة متلفزة، أن والديه كانا مصدر إلهام كبير له، منذ كان طفلا بعمر 7 سنوات، وحلمه الأول اختبار موهبته في أكاديمية ناديهم المفضل، ورغم صعوبة الوصول إلى مقر أكاديمية المدفعجية، البعيد عن مكان عمل وإقامة الوالد، إلا أنه كان يتناوب التضحية مع زوجته، للتكفل برحلات تنقل الصغير من المدرسة إلى أكاديمية الكرة ثم إلى المنزل، وذلك، لثقة الوالد الكبيرة في قدرات وموهبة طفله، خاصة بعد نجاحه في اجتياز الاختبارات، واستقراره على أفضل قرار اتخذه في حياته، بالانضمام إلى أكاديمية أسطورة النادي ليونيبرغ، في الوقت الذي كان يفضل فيه جُل الأطفال الذهاب إلى مدرسة المدمر تييري هنري ودينيس بيركامب وآخرين.

التواضع وانتهاز الفرص

يبقى أغلى وأهم درس تعلمه ساكا في رحلة البحث عن أضواء الشهرة والنجومية، ما جاء أولا من الوالد في سن المراهقة، بالتحلي دائما وأبدا بالتواضع داخل المستطيل الأخضر، وبذل قصارى جهده طوال الـ90 دقيقة، بدون افتعال أزمات أو مشاكل مع لاعبي المنافس أو حكم المباراة، وهي النصيحة التي تعلمها من مدربه الاسكندينافي، الذي راهن الجميع على انفجار موهبة ساكا، قبل أن يحتفل بعيد ميلاده الـ20، في فترة قيادته لشباب آرسنال، وهذا ما تحول إلى حقيقة، منذ ترقيته إلى فريق 17 عاما ومنحه عقدا احترافيا، تمهيدا للدفع به الى الفريق الأول، وحدث ذلك في نوفمبر/تشرين الثاني 2018، بمشاركته كبديل في الشوط الثاني أمام فورسكلا بولتافا في بطولة اليوروبالي، وبعد أشهر تعد على أصابع اليد الواحدة، من لحظة تخرجه من مدرسة غرينفورد الثانوية.

سجل ظهوره الأول مع فريقه اللندني في قلب ملعب «الإمارات»، ضد كاراباغ في اليوروبالي في يناير/كانون الثاني 2019، غير أنه شارك للمرة الأولى على المستوى المحلي أمام فولهام، ما جعله أول لاعب من مواليد الألفية الجديدة يدافع عن قميص الغانرز في البريميرليغ، قبل أن ينجح في تثبيت أقدامه في التشكيل الأساسي، في فترة ما بعد إصابة كيران تيرني وسيد كولاسيناك، حيث كان مشروع ظهير بمواصفات عالمية، ليتحول في وقت قياسي إلى حجر أساس ولا غنى عنه في مشروع المدرب ميكيل آرتيتا، منذ وضع القلم على أول عقد طويل الأجل في مسيرته في يوليو/تموز 2020، وحسنا فعل في نهاية الموسم، بكسر حاجز الـ50 مباراة على مستوى الدوري الإنكليزي الممتاز، وهو بعمر 20 عاما.

مفترق طريق

تزامنا مع توهج موهبته في الجزء الأحمر لشمال لندن، كان يشق طريقه مع منتخبات شباب إنكلترا، بتدرج سلس من منتخب لآخر، بداية من فريق الناشئين تحت 16 عاما نهاية بالمنتخب الأولمبي، إلى أن حصل على فرصة العمر من المدرب ساوثغيت، في ودية النمسا على هامش الاستعداد ليورو 2020، ليفرض نفسه على القائمة المدافعة عن مهد كرة القدم في البطولة الأوروبية. ورغم تألقه اللافت في جُل المباريات، وبالأخص مباراة جمهورية التشيك، التي خرج منها بجائزة أفضل لاعب، إلا أنه تعرض لواحدة من أشرس حملات الهجوم عليه، وصلت لحد إهانته عنصريا وتهديده بالقتل، جراء ركلة الجزاء التي أهدرها أمام إيطاليا في المباراة النهائية، الأمر الذي أثر بشكل سلبي على حالته النفسية والمعنوية، وبالتبعية تسبب في إبطاء صعوده النيزيكي، خاصة في بدايات الموسم الماضي، قبل أن يتحرر من القيود رويدا رويدا، ويعود بالنسخة المخيفة التي يبدو عليها في حملة البحث عن أول لقب بريميرليغ منذ قرابة العقدين من الزمن.

عرّاب ثورة الغضب

صحيح المدرب آرتيتا، ومعه مجلس الإدارة، يجنون الآن ثمار الصبر على المشروع، بعمل جماعي يلامس الكمال الكروي، بعد سنوات من التخبط، سواء قبل وصول المدرب الإسباني أو بعد توليه المهمة خلفا لمواطنه أوناي إيمري عام 2019، لكن يبقى ذو الأصول النيجيرية، أشبه بالعلامة الفارقة في ثورة الغضب، التي يقوم بها الفريق في الوقت الراهن، متربعا على صدارة الدوري الإنكليزي، بفارق ثماني نقاط كاملة عن أقرب مطارديه ثنائي مانشستر، سيتي ويونايتد، بمساهمة لا يستهان بها من ساكا، مشاركا في ما مجموعه 13 هدفا، بواقع 6 أهداف من توقيعه بالإضافة إلى صناعة سبعة، من مشاركته في 18 مباراة حتى الآن، أقل بخمسة أهداف فقط من حصيلته في التسجيل وصناعة الأهداف على مدار الموسم الماضي.

والمثير للإعجاب، أنه استعاد ثقته بنفسه كما كان قبل اليورو، بعد حضوره الطاغي مع المنتخب الإنكليزي في نهائيات كأس العالم، ولولا الخروج من دور الثمانية على يد الجار الوصيف المنتخب الفرنسي، لنافس بقوة على الجوائز الفردية المرموقة في البطولة، لكن الشيء المؤكد، أنه في حال استمر على نفس المنوال حتى نهاية الموسم، وقاد فريقه للفوز بأول لقب للبريميرليغ، منذ نسخة اللاهزيمة عام 2004، سيكون منافسا فوق العادة على الجوائز الفردية الأكثر أهمية في وطن كرة القدم، بعد حصده جائزة أفضل لاعب الموسم الماضي من قبل الجماهير، واحتفاظه بجائزة لاعب العام في ملعب «الإمارات» للعام الثاني على التوالي، فهل سيواصل مع مارتن أوديغارد وتشاكا وباقي الرفاق بنفس الزخم لإعادة مجد المدفعجية المفقود؟ أم ستكون هناك متغيرات في النصف الثاني من الموسم؟ دعونا ننتظر ونستمتع بمغامرة آرتيتا الجريئة مع أستاذه ومعلمه بيب غواريولا والقادم من الخلف بسرعة الصاروخ إيريك تين هاغ ومشروعه مع الشياطين الحمر.

الطفولي بجينات ملوك السماء!

منتج «البريميرليغ» يقض مضاجع الأوروبيين!

لم يكن غريباً أن يصب رئيس نادي يوفنتوس الإيطالي السابق أندريا أنييلي، كل غضبه وحسده واستيائه على نجاحات البريميرليغ والقوة المالية الهائلة للكرة الإنكليزية، والتي تسببت في عدم قدرة الأندية الإيطالية على مواكبة هذه النجاحات ولا القدرة على المنافسة على ضم النجوم.

لكن ما حصل مع أنييلي في الأسابيع الأخيرة، من اجباره على ترك منصبه رئيساً للنادي الذي تملكه عائلته وايقافه لمدة سنتين، بسبب مزاعم فساد وصفقات انتقال لاعبين مشبوهة، في الواقع هو بالضبط الذي ساهم في انهيار امبراطورية الكرة الإيطالية وسيطرتها العالمية، حيث كان «سيريا آه» في الثمانينات والتسعينات أشبه بـ«البريميرليغ» اليوم، لكن عندما نبحث في سبب صعود شعبية الدوري الإنكليزي وخفوت نظيره الإيطالي، سنكتشف ان فضائح الفساد، ومنها «الكالشيو بولي»، بالاضافة الى المنافسة الشرسة بين رؤساء الأندية، والتي قادت الى شراء ذمم لاعبين وحكام للتلاعب بنتائج المباريات، وتضخيم أسعار اللاعبين ورواتبهم في السعي للحظي بخدماتهم، ساهمت في افلاس عدد كبير من الاندية وعزوف المستثمرين والمعلنين والناقلين، لانهم لا يريدون ان ترتبط علاماتهم التجارية بهكذا منتج موبوء، وتدريجياً ابتعد عمالقة أوروبا ميلان والانتر واليوفي عن صراعات الابطال، بل تطلب الامر 10 سنوات لقطبي مدينة ميلانو للحظي بلقب الدوري المحلي.

أنييلي حذر في خطاب الوداع، أن الحل الوحيد لكسر احتكار الدوري الإنكليزي، الذي سيحظى بكل نجوم العالم في المستقبل القريب، لما تملكه أنديته من قوة شرائية تفوق نظيراتها في الدوريات الأخرى بفوارق كبيرة جداً، هو التشبث بانشاء الدوري السوبر، والذي ناديه مع ريال مدريد وبرشلونة الوحيدة التي لم تنسحب منه. والغريب ان الذي يحذر منه أنييلي هو بالضبط ما كان عليه الدوري الإيطالي، لكن مسؤولي الدوري الإنكليزي لم يلجأوا الى أساليب الغيرة والحسد والمكايدة ومحاولة انشاء بطولة غير شعبية، بل فهموا كيفية تسويق منتجهم بهدوء ونجاعة، والأهم العدالة في توزيع المداخيل على كل أنديته العشرين، بل حتى الثلاثة الهابطون من الدرجة الممتازة يحظون بمداخيل لسنوات لضمان انهم لن يعانوا من جراء الهبوط وفقدان مداخيل الدرجة الممتازة، وكله كي يضمنوا منافسات عادلة ومتكافئة، فبات الذي يفرق بين الفرق العشرين هو قدرتهم على المشاركة في المسابقات الأوروبية، خصوصاً دوري أبطال أوروبا، والتي أيضا تساهم مكافآته في مداخيلهم، وهو أيضاً جذب المستثمرين والأثرياء، ان كان لشراء وتملك الأندية، أو المعلنين من الشركات الضخمة أو مالكي حقوق البث. ونجح المسؤولون في ادخال منافسات البريميرليغ الى 643 مليون منزل في 212 منطقة جغرافية حول العالم، مع إمكانية وجود 4.7 مليار مشاهد لهذه المباريات، بينهم 300 مليون فقط في الصين.

هذه الأرقام المخيفة والمرعبة رفعت مداخيل البريميرليغ 8% الى نحو 5.5 مليار يورو في موسم 2020–2021، وهو الموسم المفترض انه عانت الأندية خلاله والعالم كله من وباء كورونا، وهو مبلغ أكثر بنحو ضعفين مما أدخلته الأندية الاسبانية، والتي جمعت 2.95 مليار يورو، رغم وجود العملاقين ريال مدريد وبرشلونة، اللذين كانا سبباً في ابقاء الليغا غير مغرية، كون المداخيل والأرباح تصب في جيوب العمالقة ولا توزع بعدالة على الجميع لخلق دوري قوي يجذب المعلنين والناقلين والمستثمرين. ولهذا قرأنا ضمن التقارير الأخيرة عن مداخيل الأندية بحسب شركة «ديلويت» المختصة باقتصاد كرة القدم ان 16 نادياً انكليزياً كانوا بين الـ30 الأوائل في لائحة الأكثر دخلاً في أوروبا. هذه الفوارق الشاسعة هي التي قادت أندية البريميرليغ الى الانفاق في سوق الانتقالات الشتوية 7 أضعاف أكثر ممن أنفقته كل أندية الدوريات الأوروبية الكبرى الأخرى مجتمعة، وهي الاسباني والايطالي والألماني والفرنسي، وقادت أيضا الى ضم أبرز النجوم.

لا شك أن شعبية ريال مدريد وبرشلونة كبيرة جداً في عالمنا العربي، لكنها ليست الأكبر عالمياً مثلما يتخيل البعض، ولهذا كان رئيسا الناديين فلورنتينو بيريز وخوان لابورتا من أكثر الداعمين لانشاء الدوري السوبر قبل سنتين بالصورة السطحية التي أعلنا عنها في البداية، لعلمهما أن المستقبل قائم لليغا، وأن البريميرليغ سيكون الوحش الذي يأكل الأخضر واليابس، رغم مداخيلهما الكبيرة، وهما على دراية ان الفترة الذهبية التي عاشها الناديين خلال العقد الماضي قد لا تتكرر في القريب العاجل. والغريب ان جماهير الناديين ما زالت الى اليوم تتشاكح وتتكايد وتدافع عن النجمين كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، رغم ان النجم البرتغالي لعب لثلاثة أندية من بعد الريال، وميسي نصب ملكاً على باريس، ومع ذلك ما زالا الرمز لناديين يدركان أن الأضواء باتت تخفت فوقهما.

الانكليز نجحوا بتسويق منتجهم بكل براعة وهدوء، رغم وجود مؤشرات الى حالات تشبع بسبب ملكية الأندية التابعة لمستثمرين شرسين، وغالبيتهم من الأميركان، لكن دائما العصا ممسوكة من النصف، ودائماً سيبقى التحدي على ما يفعله الجيران في القارة في تطوير منتجاتهم أكثر مما سيفعله الانكليز للحفاظ على دجاجتهم الذهبية.

@khaldounElcheik

من الذين يحكمون ويتحكمون بكرة القدم العالمية؟

تونس ـ «القدس العربي» من ظافر الغربي:

قالوا قديماً في الأمثال: «قل لي من صديقك، أقل لك من أنت!»، وإذا قمنا بإعادة استخدام هذا المثل بصيغة أخرى تتصل بكرة القدم في عالم اليوم سنسأل: «قل لي من هم الذين يحكمون كرة القدم العالمية أقول لك ما هو حالها!». وكي نحصل على إجابة دقيقة وشافية عن هذه السؤال تعالوا نستعرض تفاصيل الإجابة كي ندرك أحوال كرة القدم العالمية اليوم وشكل مستقبلها في السنوات القليلة القادمة.

الأصغر يتحكمون بالاتحادات القارية... الملفت للنظر أن جميع رؤساء الاتحادات القارية جاؤوا من دول صغيرة في حجمها الجغرافي أو في تاريخها الكروي أو في الاثنين معاً، وسيتضح ذلك أكثر عندما نعرف من هؤلاء ومن أين جاؤوا؟!

رئيس الاتحاد الآسيوي من البحرين! ومع كامل الاحترام للشيخ سلمان آل خليفة سليل الأسرة الحاكمة في مملكة البحرين فإن تاريخ الرجل كروياً وحجم بلده الجغرافي والكروي يفرض تساؤلا محقا: لماذا لا يكون رأس الهرم الكروي الآسيوي من دولة بتاريخ السعودية أو إيران أو كوريا الجنوبية، أو بحجم الصين أو بإنجازات اليابان، الجواب مفقود على مر تاريخ الاتحاد القاري لأكبر قارات العالم منذ كان رئيسه من ماليزيا التي لا تملك تاريخاً يذكر حتى على صعيد التأهل لكأس آسيا وحتى يومنا هذا!

أما رئيس الاتحاد الأفريقي فهو رجل أعمال مليادير من جنوب أفريقيا اسمه باتريس موتسيبي، ووصل إلى رئاسة الاتحاد الأفريقي لكرة القدم رغم أن علاقته بكرة القدم لم تكن وثيقة، لكن علاقته بجاني إنفانتينو رئيس الفيفا وثيقة جداً وهذا يفسر كل شيء في قارة اشتهرت بكثرة نجومها وكثرة فسادها!

أما الاتحاد الأوروبي في القارة الفائقة العراقة فلا يرأسه رجلٌ من إنكلترا أو فرنسا ولا من ألمانيا أو إيطاليا ولا حتى من إسبانيا أو هولندا بل من دولة لا تاريخ يذكر لها في كرة القدم ولا جغرافيا تحميها اسمها سلوفينيا والرجل اسمه ألكسندر شيفيرين وهو سائق رالييات سابق ومحام ثري لكنه أصبح بقدرة قادر على رأس سدة كرة القدم الأوروبية!

إذا كان هذا هو الحال في أعرق قارات الأرض فلن يكون مستغرباً أن يكون الأمر مشابهاً في أحدث وأصغر القارات، ففي أوقيانوسيا نزحت أستراليا إلى آسيا في يناير 2006 ولكن نيوزيلندا لم تقدم رئيس الاتحاد القاري كما يفترض قياساً لاعتباراتٍ عدة، بل جاء الرجل من دولةٍ اسمها فانواتو، واسمه لامبرت مالتوك وهو نجل رجل أعمال ثري من تلك الجزيرة التي لا يكاد يعرفها أحد!

وفي قطر 2022 وصلت كندا للمرة الثانية فقط في تاريخها إلى نهائيات كأس العالم ومنها وصل رجل الأعمال الإيطالي الأصل فيكتور مونتاليانو إلى رئاسة اتحاد «الكونكاكاف» ولم يصل أحد من الدولتين الأكثر نجاحاً كروياً والأكبر بشرياً في القارة وهما الولايات المتحدة والمكسيك!

أما اتحاد «الكونميبول»، وهو اتحاد أمريكا الجنوبية فلا يرأسه أحد من البرازيل أو الأرجنتين أو الأوروغواي كما يفترض، وإنما أليخاندرو دومينغيز من الباراغواي وهو ابن رجل الأعمال أوزفالدو!

وهكذا يتكرس وجه الشبه بين الاتحادات القارية الستة بحيث يرأسها جميعاً رجال أعمال أثرياء من دول بلا تاريخ كروي يستحق الذكر وتربطهم كلهم علاقات وثيقة برئيس الفيفا السويسري الإيطالي الجذور جاني إنفانتينو، وإذا بحثنا عن علاقة هذا الرجل نفسه بكرة القدم نجد أنه لم يلعبها إلا بعدما أصبح رئيساً للفيفا! من هنا نفهم لماذا تحولت كرة القدم من لعبة إلى بيزنس ومن رياضة إلى تجارة، وكيف أصبح الهدف منها ليس فرحة الفقراء وإنما سعادة الأغنياء وزيادة أموالهم!

مجتمع

النازحون الفلسطينيون من سوريا إلى لبنان معاناة اللجوء ومخاوف العودة

عبد معروف

تؤكد منظمات حقوقية محلية ودولية في بيروت، أن وضع النازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان، هو الأكثر سوءا وتردياً، في ظل تفاقم معاناتهم الإنسانية، وعدم قدرتهم على العودة إلى المخيمات التي نزحوا منها بعد العام 2012 نتيجة الحرب التي شهدتها سوريا.

وتقدر وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» أعداد النازحين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان بحوالي 28 ألف لاجئ، بعد أن تمكن عدد منهم من الهجرة بطرق مختلفة إلى الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية.

ووفق تقارير «الأونروا» يتوزع النازحون الفلسطينيون من سوريا إلى لبنان على المناطق اللبنانية الخمس داخل المخيمات والتجمعات الفلسطينية والمدن اللبنانية، بنسبة 49.83 في المئة داخل المخيمات و50.17 في المئة خارجها. وأشارت التقارير إلى أن النسبة الأكبر من العائلات لجأت إلى صيدا 32.07 في المئة ثم البقاع 16.20 في المئة وبيروت 18.96 في المئة وصور 17.23 في المئة وأخيرا طرابلس شمال لبنان 15.53 في المئة. ويعيش 9.2 في المئة من النازحين الفلسطينيين من سوريا في فقر مدقع، ولا يتمكن عدد منهم من تأمين الحاجات الغذائية الأساسية، في حين أن 89.1 في المئة منهم فقراء.

كما تشير تقارير «الأونروا» إلى أن معدل البطالة بين اللاجئين الفلسطينيين النازحين من سوريا تجاوز 52.5 في المئة.

وتتعامل الحكومة اللبنانية مع الفلسطينيين النازحين من سوريا كرعايا وضيوف، وليس كلاجئين بسبب الظروف القسرية التي دفعتهم للجوء، ما يعني وجوب استيفاء شروط دخول كالأجانب إلى لبنان.

إلى جانب عذابات اللجوء والمعاناة القاسية التي تدفع النازحين الفلسطينيين لمغادرة لبنان، أكدت المنظمات والمؤسسات الحقوقية أن النازحين تعرضوا لحملة واسعة لدفعهم لمغادرة لبنان والعودة إلى مخيماتهم في سوريا.

وفي وقت لم تسجّل أي عملية إعادة للاجئين فلسطينيين مهجّرين من سوريا، إلّا أنّ مخاوف كثيرة رافقت الحديث في الآونة الأخيرة عن إعادتهم إلى مخيماتهم في سوريا، لا سيما أنّ مئات العائلات لديها موانع للعودة تتراوح بين أمنية ومعيشية.

وكان استبيان أجرته «رابطة الفلسطينيين المهجّرين من سوريا إلى لبنان» قد كشف أنّ 538 عائلة فلسطينية من سوريا، موجودة في لبنان لا تستطيع العودة إلى سوريا لأسباب أمنية واقتصادية واجتماعية مختلفة.

وبين الاستبيان، أن من بين تلك العائلات 350 أسرة لديها فرد أو قريب مغيّب قسرياً في سجون النظام السوري، بينما تتلخص موانع العودة لدى 188 عائلة بمخاطر السوق للخدمة العسكريّة الإلزاميّة التي يُجبر اللاجئون الفلسطينيون على أدائها ويزجّ بهم في مناطق الاشتباكات.

فالدمار الهائل الذي تعرضت له منازلهم والقلق الذي يسيطر عليهم من إمكانية تعرضهم للاعتقال في حال عودتهم يجعل النازح الفلسطيني يعيش بين مطرقة قسوة اللجوء والفقر والحرمان في لبنان، وسندان الخوف والقلق من صعوبة الحياة في سوريا لظروف ربما تكون أكثر قسوة مما يتعرضون له في لبنان.

وعبّرت منظمة «هيومن رايتس واتش» عن مخاوفها من عملية الإعادة من دون تنسيق مع المفوضية الأممية السامية لشؤون اللاجئين، والتأكّد من أنّ العودة طوعية بدون ضغوط.

يقول نازح فلسطيني في مدينة صيدا لـ«القدس العربي» لقد «عشت في مخيم اليرموك بريف دمشق سنوات طويلة، لكني اليوم لا أستطيع العودة رغم توقف القتال، فبيتي مدمر كما دمرت أحياء بكاملها، إلى جانب أن الحياة في سوريا أصبحت صعبة، فلا كهرباء ولا ماء ولا مازوت ولا مواد غذائية، ولا خدمات ولا عمل إلى جانب الخوف من الوضع الأمني».

وقال نازح آخر في حارة النأعمة جنوب بيروت، «لا أستطيع العودة قبل استتباب الأمن، وعودة الاستقرار، والخوف أن توجه لنا الاتهامات ونتوقف في السجن لسنوات لتوجه لنا الأسئلة».

أمل الهجرة

حياة ضاغطة أيضا في لبنان أمام الانهيار المعيشي والمالي الذي تتعرض له البلاد، لكن برأي البعض «تبقى الحياة في لبنان أفضل ألف مرة من سوريا، على أمل الهجرة إلى أي دولة في العالم أو العود إلى بلادنا فلسطين».

وحول حياة فلسطيني سوريا بلبنان، أكد أنها أشد قسوة، ومن لديه مهنة استطاع العمل؛ ولكن بأجور زهيدة جدًّا، أما الباقون فيعتمدون على المساعدات التي تقدمها المؤسسات المختلفة.

وأوضح أن العمل بحد ذاته لا يكفي، بسبب الأزمة الاقتصادية اللبنانية، وتدهور سعر صرف العملة المحلية، وتدني الأجور، فالكثيرون يعتمدون على المساعدات التي تقدمها وكالة «الأونروا».

وأشار إلى أن مساعدات «الأونروا» تتقلص دومًا، فكان الفلسطيني السوري يتلقى 100 دولار بدل إيجار السكن أصبحت 50 دولارا رغم ارتفاع إيجار المنازل، وكان يتلقى كذلك 27 دولارا شهريا لكل فرد، أصبحت الآن 25 دولارا كل شهرين.

وعن أفق العودة من لبنان إلى سوريا، أكد أنها ليست أمرًا سهلًا، فالمخيمات هناك ما زالت مدمرة، ولا حياة فيها، إضافة لتدهور الأوضاع المعيشية وفقدان أسس الحياة ومقوماتها.

ورفضت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» في لبنان، إعادة أي فلسطيني سوري مهُجر في لبنان قسرياً إلى سوريا بموجب قرار المجلس الأعلى للدفاع في لبنان والمتعلق بترحيل اللاجئين الذين دخلوا إلى البلاد بطريقة غير شرعية بعد 24 نيسان/أبريل 2019.

ودعت الوكالة إلى الالتزام بمبدأ عدم الإعادة القسرية، وفق القانون الدولي لحقوق الإنسان، وأكدت على حق اللاجئين في اتخاذ قرارات بالعودة الطوعية أو عدمها.

وكان المفوض العام للوكالة فيليب لازاريني كشف خلال اجتماعه مع ممثلي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، أن أكثر من 90 في المئة من لاجئي فلسطين في سوريا يعيشون تحت خط الفقر، مشيراً إلى أن 10 سنوات من الصراع في سوريا أدى إلى تدهور الاقتصاد في البلد ما أثر بشكل كبير على أوضاع الفلسطينيين وقوتهم الشرائية، وبالتالي فإن العودة القسرية للنازحين ستزيد من عذاباتهم ومعاناتهم.

وكانت السفارة الفلسطينية في بيروت أعلنت في وقت سابق أنها ستقدم منحة مالية للعائلات الفلسطينية في لبنان لتسهيل عودتها إلى سوريا، وقال أمين سر اللجان الشعبية الفلسطينية في لبنان أبو إياد الشعلان إنه سيتم صرف مكرمة مالية من الرئيس محمود عباس مقدارها ألف دولار أمريكي لتسهيل عملية العودة إلى المخيمات الفلسطينية في سوريا. وأكد الشعلان على أنه لا يوجد أي توجه لاعادة النازحين الفلسطينيين قسريا إلى مخيماتهم التي وصفها بـ«المنكوبة» وأن الجهود تتركز في الوقت الراهن على إيجاد تسويات للمفاتهم مع السلطات اللبنانية.

وفي إطار موقفها الحازم حول رفض العودة القسرية للاجئين والنازحين، تشير تقارير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين إلى أن إجراءات اللجوء هي الآلية الأساسية لضمان عدم إعادة الأشخاص إلى أوضاع يمكن أن يواجهوا فيها خطر الاضطهاد أو أي ضرر لا يمكن إصلاحه، فقد تكون هناك مخاطر جديدة قد نشأت، بما في ذلك في بلد الأصل ولذلك من المهم أن تتضمن عملية العودة تدابير لضمان احترام مبدأ عدم الإعادة القسرية.

قريدس بالكاري

المكونات

نصف كيلو قريدس مقشور
ربع كيلو حليب جوزالهند
2 ملعقة طعام زيت ذرة
ملعقة شاي بهار كاري
عروق من الكزبرة الخضراء
رشة بابريكا
نصف بصلة صغيرة
معلقة شاي من أعشاب الليمون
رشة بهار أبيض
نصف فليفلة

طريقة التحضير

في مقلاة نضع الزيت ونضيف القريدس والبصل المقطع والفلفل المقطع نمزج الخليط ونضيف رشة كاري وبهار أبيض ورشة ملح ورشة بابريكا ونقلب جيدا.

بعد نضج القريدس نضيف ورق الكزبرة المقطعة وكوب حليب جوز الهند ونترك الخليط خمس دقائق على النار.

نقدم الطبق مع الأرز التقديم ونزين بالكزبرة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

فاكهة الآساي

قوائم «السوبر فود» منتشرة في الإنترنت لأغذية يُعتقد أنها تساعد في تخفيض الوزن وتغذي الجسم بشكل يفوق بقية الأغذية المعروفة. ولعل أبرزها فاكهة الآساي. فما الحقيقة؟

فاكهة الآساي أو توت الآساي (تنطق أحيانا أكاي) مشهورة جدا كونها من «السوبر فود» أو الأطعمة فائقة الجودة التي تعطي منافع صحية للجسم ومن ذلك المساعدة على التخسيس، وباتت اليوم ضمن قوائم «السوبر فود» التي عليك تناولها إن أردت التمتع بحياة صحية حسب العديد من المواقع.

موطن الفاكهة الأصلي هو منطقة الأمازون في أمريكا الجنوبية، وهناك من يخلطها مع التوت البري، لكنها تختلف عنه بلونها الذي يميل إلى السواد وكذلك بحجمها الكبير. وتوجد في السوق سواء كفاكهة أو كعصير أو مسحوق أو حتى كحبوب للتغذية وهناك شركات تبيعها كمربى، كما لديها استخدامات أخرى في التجميل والعناية بالبشرة.

لكن هل تستحق الآساي لقب «سوبر فود»؟ خبير التغذية هارالد زيتس من موقع المعلومات الصحية «أبوتيكن أومشاو» يرى أن هناك الكثير من المبالغة، ويتحدث عن أن التوت بشكل عام معروف بمحتواه العالي من مادة أنثوسيانين التي تعدّ أحد مضادات الأكسدة التي يشاع أنها تحمي الخلايا وأن لديها دورا كبيرا في منع الإصابة بمجموعة من الأمراض كمرض السكري وتصلب الشرايين، لكن الفعالية العلمية على البشر لم تثبت بشكل كاف حتى الآن.

كما يشير إلى ندرة الدراسات العلمية التي تثبت أن التوت بشكل عام يساعد بشكل كبير على إنقاص الوزن. صحيح أنه يحتوي على نسبة كبيرة من الدهون الصحية كتلك التي توجد في فاكهة الأفوكادو، وأنه يمكن أن يحدّ من الإحساس بالجوع، لكن لا يوجد ربط علمي مباشر بين تناول الآساي وبين إنقاص الوزن.

ويرى الخبير أن مشكلة الكثير من الدراسات هو إجراؤها على مزارع خلايا وعلى حيوانات وليس على عينات من البشر، ويتحدث عن مشكلة اختلاف الظروف في مختبرات الدراسات عن ظروف الحياة اليومية التي تشهد تفاعلات مع أغذية أخرى.

ولكن مع ذلك تبقى الآساي صحية ومفيدة للجسم، ويستشهد الخبير برأي من مركز استشارات المستهلك في بافاريا، الذي يؤكد احتواء هذه الفاكهة على فيتامينات ومعادن يحتاجها الجسم، كما تتوفر على الكالسيوم الذي يفيد بشكل كبير النباتيين الذين لا يشربون الحليب.

بخصوص مضادات الأكسدة، فصحيح أن هذه الفاكهة تتوفر عليها، لكن هذه المواد، حسب المركز، توجد كذلك في فواكه وخضراوات أخرى، ومنها حتى الطماطم، التي تباع في كل الأسواق بأسعار أقل بكثير من فاكهة الآساي.

وهناك عملية للعلاقات العامة تساهم في نشر فوائد مثل هذه الفواكه والأغذية وجعلها تظهر في قوائم «السوبر فود» حسب المصدر ذاته، بينما ينصح خبراء التغذية بأن الأفضل للجسم هو اتباع تغذية متوازنة تجمع بين عدة أغذية، جلها متوفر بسهولة في السوق، إلى جانب مزاولة التمارين الرياضية ونهج أسلوب حياة صحي. (dw)

الحمل

تفكر في خطواتك القادمة بكل حرص ودقة

الثور

كن حاسماً في المواقف التي تواجهها

الجوزاء

كن واعياً جداً اليوم لوضعك الصحي

السرطان

تحتاج إلى أصحاب الخبرة لتنفيذ مشروع تجاري

الاسد

تستطيع اليوم أن تحدد هدفك وطموحاتك

العذراء

قم بجرد لجميع أعمالك ونظم ملفاتك

الميزان

شعارك اليوم هو النجاح في العمل

العقرب

تكثر المسؤوليات الملقاة على عاتقك

القوس

العمل بالنصائح الطبّية ضروري

الجدي

لا تدع أحدا يستغل طيبة قلبك

الدلو

جاء وقت حصاد ثمرة تعبك في العمل

الحوت

كلمة من صديق تجرح مشاعرك

جديد الطب

الأمم المتحدة تتحدث عن «تراجع هائل» لحقوق النساء في أفغانستان

أعلن متحدّث باسم الأمم المتحدة أنّ الاستثناءات الأخيرة من القيود التي فرضتها حركة طالبان على النساء في أفغانستان «ليست كافية» بالنظر إلى «التراجع الهائل» لحقوقهنّ، في تصريح أعقب زيارة لكابول أجراها مسؤولون أمميّون كبار.

واختتم وفد رفيع يضمّ خصوصا نائبة الأمين العام للأمم المتحدة أمينة محمد والأمينة التنفيذيّة للهيئة الأمميّة لشؤون المرأة سيما بحوث زيارة استغرقت أربعة أيّام لكابول وقندهار.

وقالت محمد التي التقت بعضا من قادة طالبان في بيان «رسالتي واضحة: رغم أنّنا نُقرّ بالاستثناءات المهمّة التي تمّت، فإنّ القيود تُعرّض النساء والفتيات الأفغانيات لمستقبل يحصرهنّ في منازلهن وينتهك حقوقهن ويحرم المجتمعات خدماتهن».

منذ عودتها إلى السلطة في آب/أغسطس 2021 فرضت طالبان قيوداً صارمة على الأفغانيات، شملت استبعادهن عن الوظائف العامة ومنعهن من الالتحاق بالمدارس الثانوية والجامعات أو الذهاب إلى الحدائق.

وفي نهاية كانون الأول/ديسمبر، منعت طالبان المنظمات غير الحكومية من العمل مع النساء الأفغانيات، ما دفع عددا كبيرا منها إلى تعليق أنشطتها. ورغم ذلك تمكّن بعض تلك المنظمات من استئناف الأنشطة جزئيا بعد تلقي تأكيدات من السلطات بأن النساء يمكنهن مواصلة العمل في القطاع الصحي.

وقال فرحان حق، نائب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، «واضح أننا شهدنا تراجعا كبيرا للحقوق الأساسية للنساء والفتيات، بعد ذلك، لم يعد من الكافي رؤية خطوات قليلة إلى الأمام».

وأعربت أمينة محمد عن أسفها لأنه «في الوقت الحالي أفغانستان تنعزل وسط أزمة إنسانية رهيبة في أحد البلدان الأكثر عرضة لتغير المناخ»، مؤكدة أن أي مساعدة إنسانية فعالة تتطلب «وصولا كاملا وآمنا وبلا عوائق لجميع العاملين في المجال الإنساني، بمن فيهم النساء».

كذلك التقى الوفد عددا من الجهات الفاعلة الرئيسية من المجتمع المدني والمنظمات الإنسانية.

وقالت سيما بحوث في بيان «لقد شهدنا صمودا استثنائيا. لا شك لدينا أبدا في شجاعة النساء الأفغانيات ورفضهن لمحوهنّ من الحياة العامة».

جاءت هذه الزيارة إلى أفغانستان في أعقاب سلسلة من «المشاورات الرفيعة المستوى» في دول عدة في المنطقة وفي الخليج وآسيا وأوروبا. وقالت الأمم المتحدة إنه تمت خلال هذه الاجتماعات الموافقة على مبدأ تنظيم مؤتمر دولي حول النساء والفتيات في العالم الإسلامي في آذار/مارس 2023.

(أ ف ب)

ملعقة ذكية وصحية تشعر الشخص بطعم الملح بدون أن يتناوله

لندن – القدس العربي

طور علماء يابانيون ملعقة كهربائية ذكية تقوم بتحسين المذاق المالح على اللسان بما يؤدي الى شعور الانسان بالحاجة لخفض كميات الملح الموضوعة في الطعام، وهو ما يحافظ على الصحة العامة ويقلل من الملح الذي يؤدي الى ارتفاع ضغط الدم.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي» فقد طور العلماء في جامعة ميجي باليابان ملعقة كهربائية ذكية تنطلق من لسانك لتحسين المذاق المالح للطعام، مما يمنحك جميع فوائد تناول الصوديوم (الملح) دون الخوف من ارتفاع ضغط الدم.

وتعمل الملعقة بمساعدة الموجات الكهربائية على نقل أيونات الصوديوم أو «الملح الكهربائي» إلى فمك.

ويقول الباحثون إن الاختراع، الذي من المتوقع أن يُطرح للبيع في وقت لاحق من هذا العام بسعر لم يُكشف عنه بعد، يقولون إنه فعال للغاية لدرجة أنه يعزز المذاق المالح للأطعمة منخفضة الصوديوم بمقدار 1.5 مرة.

ويأمل العلماء، جنباً إلى جنب مع شركة صناعة المشروبات (Kirin Holdings Co)، أن تساعد الملعقة والوعاء في تحسين أنماط حياة الناس، مع إطلاق جهاز الملح الكهربائي في عام 2023.

وفي اليابان يبلغ متوسط تناول الملح اليومي 10.9 جراماً للرجال و9.3 جراماً للنساء فوق سن 20 عاماً، وهو أعلى بكثير من توصية منظمة الصحة العالمية البالغة 5 جرام يومياً.

ويؤدي تناول الصوديوم (الملح) الزائد الى حدوث ارتفاع ضغط الدم والسكتات الدماغية وأمراض أخرى.

وبحسب «دايلي ميل» فان تقنية إحساس الطعم الإلكتروني تعمل باستخدام تيار كهربائي ضعيف جداً لنقل الملح الكهربائي إلى فم الشخص. وليس له أي تأثير سلبي على جسم الإنسان، وبدلاً من ذلك يغير طريقة مذاق الطعام من خلال الإدراك الحسي الزائف.

وكشفت الاختبارات السريرية أن ملوحة الطعام زادت 1.5 مرة عند اختبار الأشخاص الذين كانوا يحاولون تقليل الملح.

وكان الدكتور هومي مياشيتا يبحث في مشكلة تناول الملح في اليابان منذ عام 2019، حيث أجرى عدداً من الاختبارات والاستطلاعات.

واستجوب أحد الاستطلاعات 120 رجلاً وامرأة تتراوح أعمارهم بين 30 و69 عاماً كانوا يحاولون تقليل تناول الملح.

وأظهر أن الأشخاص الذين يحاولون تقليل تناول الملح كانوا يتطلعون إلى تجنب تناول معكرونة رامان وحساء ميسو، حيث احتلت المرتبة الأولى بين الأطعمة التي يريد الأشخاص الذين يريدون تقليل تناول الملح تناولها. ومع ذلك، فقد شعروا أن تقليل الملح في هذه الوجبات جعلهم يشعرون بعدم الرضا عن الطعم.

وتهدف الملعقة والوعاء الجديدان إلى التخلص من الحاجة إلى ملح إضافي مع جعل الطعام ممتعاً.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يستكشف فيها البروفيسور مياشيتا ومختبره طرقاً يمكن أن تتفاعل بها التكنولوجيا مع التجارب الحسية البشرية وتحفزها، ففي العام الماضي أنشأ الفريق جهازاً على شكل عيدان الطعام باستخدام نفس التكنولوجيا.

وطور نفس الباحثين عوداً كهربائياً ينقل أيونات الصوديوم إلى فم الشخص ولكن هذه المرة عبر معصمه لإعادة إحساس الملوحة.

وكما هو الحال مع الملعقة الجديدة، يستخدم الجهاز تياراً كهربائياً ضعيفاً لنقل أيونات الصوديوم من الطعام، عبر عيدان تناول الطعام، إلى الفم حيث تخلق إحساساً بالملوحة، كما قال البروفيسور مياشيتا.

وقال الباحث في شركة (Kirin) آي ساتو في ذلك الوقت: «للوقاية من هذه الأمراض، نحتاج إلى تقليل كمية الملح التي نتناولها»، وأضاف: «إذا حاولنا تجنب تناول كميات أقل من الملح بطريقة تقليدية، فسنحتاج إلى تحمل ألم قطع طعامنا المفضل عن نظامنا الغذائي أو تحمل تناول طعام لطيف».

وقبل ذلك، طور فريق البروفيسور مياشيتا شاشة تلفزيون قابلة للعق يمكنها تقليد نكهات الطعام المختلفة.

منوعات

دراما رمضان تكشف سر السُلطان وتتاجر في سوق الكانتو

كمال القاضي

كما هي العادة دائماً تتواتر أخبار الدراما المصرية الرمضانية وتبدأ التكهنات قبل بداية الموسم بوقت كاف لتنشيط الحالة الإبداعية وتأهيل الجمهور المُنتظر للمُشاهدة، فضلاً عن الاستفادة بعوامل الترويج لتحقيق أعلى نسبة من أرباح الدعاية والإعلان، حيث تتصل هذه المسألة اتصالاً مباشراً بحجم ما تقوم القنوات الفضائية بتحصيله عند عرض المسلسلات فالاتفاقات على زمن وشكل الدعاية تبدأ أيضاً مُبكراً ضماناً لتحقيق النتيجة التسويقية المطلوبة.

المؤسسات الإنتاجية وأبطال الأعمال المُرشحة للعرض الرمضاني تنتهز فرصة شغف الصحافة ووسائل الإعلام بمعرفة نوعيات وتفاصيل الأعمال الدرامية وتبدأ في تسريب أخبار مُقتضبة عن عناوين المسلسلات وأسماء الأبطال والبطلات من باب التشويق والحث على المُتابعة وهي حيلة مُتبعة وسريعة المفعول ولها نتائج إيجابية مُجربة في كل المواسم تظهر آثارها في حجم التفاعل الجماهيري مع بداية الشهر الكريم واشتعال المنافسة بين الأعمال والأبطال.

سر السُلطان

يبرز من بين الأعمال الجديدة المُشاركة في الموسم الرمضاني مُسلسل «سُر السُلطان» للمخرج السينمائي المعروف خالد يوسف الذي يدخل مجال الإخراج الدرامي التلفزيوني لأول مرة بعمل تاريخي عن الحملة الفرنسية على مصر مأخوذ عن قصة للكاتب الكبير يوسف إدريس بعنوان «سره الباتع» حيث تسرد القصة تفاصيل وحكايات مهمة عن ملابسات دخول الحملة الفرنسية لمصر وكيفية مقاومتها في ضوء ما تسمح به الحلقات الدرامية.

غير أن المُسلسل يتضمن في سياق الأحداث سير بعض الشخصيات التاريخية البارزة التي ظهر دورها جلياً في مواجهة نابليون بونابارت والحد من نفوذه وتوسعاته وطموحة الاستعماري بالعسكرة في القاهرة وجعلها نقطة مركزية لحربة مع انكلترا خلال الحقبة التاريخية التي شهدت صراع الدول الكبرى لاحتلال مصر والاستحواذ على مُقدرات شعبها.

المسلسل المذكور «سر السُلطان» يُمثل عودة إلى إنتاج الأعمال التاريخية بعد فترة غياب طويلة استمرت لعدة سنوات لم يتخللها غير النزر اليسير من المُسلسلات التي اتسمت أحداثها ببعض السمات التاريخية الواردة على استحياء في أعمال قليلة ونادرة قياساً على ما كان مُتبعاً في مراحل سابقة حين كان قطاع الإنتاج بالتلفزيون المصري يُقدم سنوياً عملاً تاريخياً جديداً للمخرج حسام الدين مصطفى أو المخرج أحمد توفيق أو أحمد طنطاوي أو غيرهم.

ما يُميز «سر السُلطان» أيضاً كعمل درامي مهم، قيام الفنان حسين فهمي بالبطولة الرئيسية مع أحمد عبد العزيز وأحمد صلاح السعدني وأحمد وفيق وحنان مطاوع ومنه فضالي ورانيا التومي وأحمد فهمي وشمس الكويتية وآخرين، الأمر الذي يُثري الأحداث ويشجع على المُشاهدة لما يتمتع به هؤلاء من جاذبية وشعبية كبيرة.

«العُمدة»

وفي تصنيف درامي مُختلف عن الطابع التاريخي يُقدم محمد رمضان مع مجموعة من الأبطال مُسلسل «العُمدة» ليدخل به السباق الرمضاني المُنتظر باستعداد فائق للمُنافسة برغم كل ما يُعانيه رمضان من نوبات الهجوم المُتكررة عليه في كل عام، لكنه يُصر على أن يكون واحداً من مصارعي الحلبة الرئيسيين طارحاً ما يُقال ويُشاع عنه جانباً مُكتفياً بالتركيز في الدور الجديد الذي يتوقع أن يكون مُختلفاً إلى حد كبير ومُغرياً بالمُشاهدة لوجود فريق من الممثلين المتمرسين على الأداء الاحترافي، مثل هالة صدقي وزينة وبيومي فؤاد ومي كساب وأحمد داش بالإضافة إلى اكتشاف موهبة أخرى مُبشرة هو عصام السقا.

ضرب نار

ويُقدم الثنائي المهم ياسمين عبد العزيز وأحمد العوضي من تأليف ناصر عبد الرحمن وإخراج مصطفى فكري رؤية فنية إبداعية عن مُجتمع الصعيد تتناول بعض الصراعات المُحتدمة والتقليدية بين أهل الجنوب الطيبين ونماذج استثنائية من ذوي العزوة والقوة والبطش، حيث يُجسد العوضي شخصية جابر أبو شديد الملقب بالكومندا وهو أحد الشخصيات المُتمتعة بالنفوذ داخل المجتمع القروي الصعيدي والقائمة علية أحداث المُسلسل، فيما تُمثل ياسمين عبد العزيز الطرف الآخر المنافس للعوضي أو جابر أبو شديد.

وهذه الثيمة الدرامية ليست جديدة من حيث النوع ولكنها ربما تكون مُختلفة في المُعالجة، فالكاتب ناصر عبد الرحمن وهو مُتخصص في نوعيات الدراما الجنوبية يمتلك القدرة على التنويع والمُغايرة والاختلاف في ما يطرحه من نماذج وصور وموضوعات وشخصيات.

سوق الكانتو

واستغلالاً للمُسمى الشعبي الشائع لسوق الملابس المُستعملة الكائن بوسط القاهرة، يطرح مُسلسل «سوق الكانتو» جانباً اجتماعياً من أحداث وصراعات المناطق الشعبية التي تزخر بنوعيات التجار والسماسرة والفتوات المهيمنين على تجارة الخردة ومُرتجع البضائع، فالمُسلسل يُلقي الضوء على تفاصيل غير معلومة لمن هم خارج دائرة الصراع والمنافسة القوية بين خبراء التجارة الرائجة وأساطين الكار.

المُسلسل من تأليف هاني سرحان وإخراج حسين المنباوي وبطولة أمير كرارة ومي عز الدين وعبد العزيز مخيون وكمال أبو رية وفتحي عبد الوهاب وضياء عبد الخالق، ويحاول الكاتب حصر الأحداث في فترة زمنية فائتة مع استخدام بعض الإسقاطات المُوحية على الواقع المُعاصر بإشارات داله على المضمون والمعنى.

هناك أيضاً أعمال أخرى لها ذات الأهمية في المنافسة الدرامية الرمضانية، لأبطال وبطلات لهم من الثقل ما يؤثر بشكل كبير في مُعادلة النجاح والفشل والمكسب والخسارة، من بين هذه الأعمال مُسلسل «تحت الوصاية» لمنى زكي و«بابا المجال» لياسمين رئيس ومصطفى شعبان و«عملة نادرة» لنيللي كريم وجمال سليمان و«حملة ع السلامة» ليسرا ومسلسل «جميلة» لريهام حجاج و«حضرة العُمدة « لروبي وبسمة وسميحة أيوب، والأخير مُختلف عن مُسلسل «العمدة» لمحمد رمضان، فالعملان يتشابهان في العنوان ويختلفان في المضمون.

«آخر مرّة» عرض تونسي

وفاء الطبوبي: نعم مشحونة ومتأثرة بالأزمات

من مسرحية آخر مرة

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

حلّت وفاء الطبوبي في مسرح المدينة لعرضين فقط، وتركت جمهور المسرح البيروتي يتحدّث عن أهمية نصها والأداء الفني. محظوظ من تابع فرجة «آخر مرّة» بلوحاته الثلاث. وفيها المرأة والرجل وصراعات العمل والحياة والأمومة والتحرش. المرأة التي غاب زوجها في الموت، ومعاناتها مع غياب ابنها في الحياة. إلى الزوجين الشابين والاشتباك الفكري والعلائقي والعاطفي بينهما.

«آخر مرّة» عرض يستنشق الهواء ويزفره بإيقاع خاطف، بين الممثلة مريم بن حميدة والممثل أسامة كشكار. نادراً ما هدأت حركتهما أو غاب صوتهما. وغالباً نطقا بسرعة الريح. مثّلا نصاً مكثفاً وحساساً، فيه من الصراع قدراً فاض على جنبات المسرح، وصل للجمهور وتركه متأهباً لاستقبال المزيد. جمهور صفّق في محطات عدّة قبل أن يقف محيياً المبدعين التونسيين، وعرض «آخر مرّة» المكثّف بالتشنجات.

تدير الكاتبة والمخرجة واستاذة المسرح وفاء الطبوبي عرضها بحرفة بدا أنها تمتلك ناصيتها بيسر، وبدون عرض عضلات. أشبعت نصها تكثيفاً إنسانياً وشعرياً بما لإنسان الحاضر من مآزم وانهماكات تدوّب إنسانيته. نحتت عرضها عبر احساس وحركة ونطق كل من مريم بن حميدة واسامة كشكار، فذابا في النص وذاب فيهما.

إلى حضور الممثلين شكّلت الإضاءة شخصية ثالثة حاضرة، كما الموسيقى الشخصية الرابعة. إثر العرض تهبط التساؤلات على المتفرج منها لماذا إنسان اليوم مضغوط بالأزمات؟

هنا حوار مع صاحبة «آخر مرّة» وفا الطبوبي تمّ على مرحلتين قبل وبعد العرض:

○ سبق وصولكم إلى بيروت تهليل بالإنجاز المسرحي. فماذا فعلت في «آخر مرّة»؟

● هو عمل بسيط جداً. باتت حياتنا معقدة لدرجة أنستنا تفاصيلنا وهويتنا وجذورنا، وعجزنا عن القيام حتى بالأشياء البديهية. لم نعد نستمتع بغسل وجوهنا صباحاً وارتشاف قهوتنا، لأننا نسرع بما نقوم به. تذكرنا «آخر مرّة» بأن الحياة متعة وسعادة، وبأن أساسها الحب والتفاهم. فنحن نعيش أزمة حب، وأزمة تصالح مع الذات ومع الآخر وقبوله. نعيش صراعات وهمية كاذبة ومختلقة منا أو من الآخر. كعرب نلعب دوماً دور الضحية، ونرمي البلية على الآخرين. ونقول نحن ضحايا العنف ونتاج لتنشئة معينة، هو عنف يقتل فينا طاقة الحب، وطاقة قبول الآخر.

○ وكيف نتخفف من موروث الضحية ونعيش طاقة الحب؟

● عبر المحاولة. المسرح أسلوبي المتواصل في المحاولة التي لا تتعب ولا تكلّ. إيماني بالتغيير يشكل حافزي الدائم.

○ وهل للمسرح دوره المساعد بالانتقال من وضع الضحية إلى المسؤولية؟

● يشكل المسرح مساءلة للواقع وتخاطباً جدلياً مع اليومي. يتأثر أو يؤثر بطريقة أو بأخرى. المسرح هو الفن الأكثر انجذاباً إلى واقعه السياسي والاقتصادي واليومي المُعاش.

○ السؤال مشروع عن عدد رواد المسرح لنأمل بالتغيير؟

● إذا أقنعنا أو غيرنا عشرة أنفار من خلال المسرح جيد. ليس للمسرح تقديم الحلول. هو يضيء الأخضر، وينبّه، ويثير التساؤلات. إذاً توريط عشرة أشخاص في كل عرض بينهم الأستاذ والطبيب والسائق والأم والأخ، فهؤلاء سيحاولون مشاركتنا مشروعنا. التغيير يبدأ من أنفار، في حين تنام المجموعة بسلام وتنعم بثباتها. فالأزمة الاقتصادية تأخذها إلى مكان آخر وتنسيها الهاجس اليومي المُعاش. أن يقتصر تفكير الإنسان على العيش وتدبّر لقمة الخبز فهذا يؤدي لضغط مهول، ويولد عنفاً في المنزل والشارع والعمل. ويحصرنا في غريزتنا الحيوانية التي تتجه للبحث عن كيفية العيش، قبل كيفية التفكير.

○ هل دراسة المسرح وتدريسه من أستفزّ سيل الأسئلة لديك؟

● هو ترابط بين نشأتي ودراستي وعملي. كان متاحاً أن أكون مهندسة بوعي فائق، تؤمن بإصلاح البنية التحتية. أو طبيبة تؤمن بإصلاح الجسد الإنساني العليل. أو مربية تؤمن بإصلاح العقل العليل ايضاً. كل في مهمته يغير. نعم اخترت التنشئة والوعي المسرحي والجماليات الفنية، وجميعها تتكاتف وتترابط لإختيار طريقي. اخترت المسرح وأتمنى اجادته.

○ لماذا وصفك بعض النقّاد بمجنونة المسرح؟

● تضحك وتقول بصوت عاشق: «نُحِب المسرح». للمسرح فضاءات تسمح لي بعيش حياة موازية. كل منا يعيش حياة واحدة، وأنا أعيش حياة موازية مع كل مسرحية. مع كل كتابة نص أو شخصية، ومع كل نفس. ولي حياة تبدأ مع العرض وتنتهي مع نهايته.

○ لماذا وصف نصك بالمُكثف شعرياً؟

● اكتب بالمحكية التونسية التي أعشقها، وأجدها ثرية ونامية. أعشق العربية الفصحى، إنما المحكية في كافة البلدان العربية هي الأكثر تعبيراً. تحمل المحكية هوية فكرية ودينية عميقة ومترابطة. يمكننا أن نعرف الإنسان من خلال المفردات التي يتحدّث بها. في الحقيقة حبي للهجة التونسية دفعني للعمل عليها، وجعلها تخرج من نسقها اليومي العنيف والسريع إلى نسقها الجميل. لماذا الشاعرية في النطق؟ لأنه يحمل إيقاعاً مختلفاً. أؤمن بجمال هذه اللهجة وأحاول إظهار أحلى ما فيها.

○ وماذا عن مخزون قراءاتك؟

● مرجعياتي؟ امرأة تستهلك كل ما تقرأه. اقرأ حتى ما يزعجني ولا أوافق عليه. القراءة سبيل للتلاقي والتعرُّف إلى أفكار وثقافات أخرى حتى وإن كانت لا تُشبهنا. أقرأ كي لا أقع في الفخ. أقرأ كي أتمكن من السير بجانب الفخ. أقرأ كي أقفز عن هذا الفخ. أحب القراءة بالعربية شعراً وسواه. أحب كل ما يمكن أن يُقرأ، وجسد الإنسان شيفرات تُقرأ.

نصي المسرحي خطاب جسدي وحركي ولفظي. قبل وصول «آخر مرّة» إلى المسرح عشت معه صراعاً لسنتين، والكورونا دفعتني لعدم التأجيل. أكتب وأعيش مع شخصياتي. أتردد بالإنتاج، وأعاني صراع المخرج مع الكاتب، وأعيش ازدواجيتها داخلياً. يتمسك الكاتب بكلماته حتى وإن كانت بسيطة، ويتصارع مع المخرج الذي عليه الاستجابة لمتطلبات الركح، والنُصرة له، فممنوع هبوط إيقاع العرض.

آسر يُمسرح أزمات البشر

العربية والعالمية وجسد الإنسان شيفرات تُقرأ

○ أنت العين على نصك؟

● صحيح، إلى أن يخرج الجمهور من الصالة ويدلي بدلوه، فهو عين الحق.

○ في نصيك «الأرامل» و «آخر مرّة» المرأة موجودة بقوة.

● لا حياة دون امرأة. عندما أكتب أفكر بالعدالة الاجتماعية. وكيف نعيش في توازن نفسي وعدالة قانونية؟ وحينها ستفرض القضايا التي تضطهد المرأة نفسها. في البلدان العربية المرأة عنصر مضطهد من قبل سلطة ذكورية، فواضع القانون رجل. ومن يحكم رجل. فلا رئيسة أو ملكة في أية دولة عربية.

○ هل عقّد المسرح أم سهّل حياة وفاء الطبوبي؟

● بل سهّلها. وكون المسرح أداة للحياة فهو جعل حياتي ممتعة. كان المسرح مساندا لحياتي، لكنه يتطلّب خصوصية، ويحتاج الدقة والوقت. ومعه أواظب على مهماتي كأم لإبنتين، وزوجة لرجل يدعمني. كما أنني ابنة مدللة لأب يدعمني، ويصرّ وبإلحاح أن أكمل المسيرة كما أردتها. علّمني المسرح أن أعيش وأن أتوازن بين حياة المسرح، والحياة على أرض الواقع كأم لديها مسؤوليات وواجبات. ولديها قناعات كمربية ومكونة لممثلين. في البداية الربط بين كل ما ذكرته يبدو صعباً، لكن المخرج الذي يستطيع الربط بين السينوغرافيا والموسيقى والنص وفن الأداء، سيربط بين الإخراج والكتابة والتكوين المسرحي، ودور المربية، والأم والموظّفة، والإنسانة التي تعيش يومياً في هذا الوطن الذي تحبه وتؤمن به.

○ ما هو دورك في مسرح الريو؟

● اقترحت مشروع «آخر مرّة» على العديد من الأطراف المنتجة، وحده الحبيب الهادي فتح بوجهي الأبواب على مصرعيها. بيننا تفاهم ومجاذفة. آمن الحبيب الهادي بالمشروع وبالقضايا الفنية والفكرية التي أطرحها، وجازف مادياً. هناك منتجون شكليون، وآخرون يؤمنون بالقضايا التي نطرحها، والتي تتيح لنا الإبحار أبعد من روحنا. أنا مخرجة وكاتبة في الريو، والذي يضمّ استوديو لتعليم وتكوين الممثل، وأنا استاذة فيه. في الريو وجدت ثلاثية الراحة وهي الإنتاج والإبداع والتكوين.

○ كيف آمنت بمريم بن حميدة وهي في حضورها الأول على المسرح؟

● في وقتنا الحاضر المسرح صعب ويحتاج احتراماً. قيم تراجعت للأسف حتى لدى بعض المحترفين الذين تخلّوا عن أدبيات المهنة. في اختياري لمريم بن حميدة، وجدت الالتزام والانضباط واحترامها لي وللمسرح الذي وجدت عليه لأول مرة. فهي مهندسة وأستاذة للرقص الكلاسيكي. وفي أول تجربة لها على المسرح كانت مع ديو، وهذا غاية في الصعوبة. أن يتمكن ممثلان فقط من جذب الجمهور على مدى ساعة وعشرين دقيقة، ينطفئ خلالها الضوء مرتين فهو تحدي. أردت من خلال مريم بن حميدة التذكير بأدبيات المسرح، وبأنه تكوين واحتراف والتزام. مريم كانت مستعدة لتعيش المغامرة. وأعطت درساً بأن المسرح التزام وإيمان، وآمنت بالمشروع. وبدوري آمنت بها، وهي أعطتني وقتها وجسدها وفكرها. المسرح سخي ويعطي من يحترمه.

بعد مشاهدة العرض المسرحي أكملنا الجزء الثاني من الحوار:

○ نصك محتشد بالأحداث والأسئلة وجسدان يزيدان كثافة التعبير. كم كنت معبأة خلال الكتابة؟

● نعم مشحونة ومتأثرة بما أراه يومياً وبما تلتقطه حواسي من العالم الواقعي الذي أعايشه يومياً. تتراكم الأحداث في العالم العربي والعالم ككل بدءاً من معايشة كورونا لسنتين، والحروب التي لا نفهم مصدرها ودعواها، إلى الأزمات الاقتصادية التي تجعلنا نتساءل ونحتار. تذوب الذات الإنسانية في هذا الازدحام، وتخرج بشكل تساؤلات حائرة أتقاسمها مع الجمهور في عرض «آخر مرة». تساؤلات تبحث عن إجابات لست مطالبة بإعطائها. نطرح السؤال الجيد في وقت جيد. سؤال يحمله الجمهور معه إلى منازله ليكمل النقاط التي تنتظر الإجابات. في الشكل الذي نحن فيه يضيع الإنسان في هذا الزُحام والازدحام.

○ كم من الوقت استغرق عجن وتذويب الممثلَيْن بالنص؟

● عادة أعمل مع الممثلين لستة أشهر في الحد الأدنى. أعد وأُهيئ الممثل عبر نظام عمل دقيق جداً، متعب ومرهق له بحيث يجب أن يكون متفرغاً كلياً للعمل معي. وأن يكون معي قلباً وقالباً، جسداً وروحاً وفكراً. وأن يكون ضمن المشروع ومتحملاً لهذا العمل. إذاً ستة أشهر هو الوقت المثالي كي ينصهر الممثل داخل الشخصية.

○ شكلت الإضاءة ممثلاً ثالثاً على المسرح.

● ليست الإضاءة وحدها، بل معها الموسيقى والديكور. جميعها تشكّل أجزاء من المسرحية ولها أن تُكمل ما عجزت عن قوله الشخصيات والنص. هي جزء من العملية الإبداعية ولا نرميها جزافاً على الركح أو نزين بها المشهد المسرحي. إنها سيكولوجيا الشخصيات والإضاءة. والفضاء الحسي والفكري للشخصيات. تُكمل الفراغات وتُذكر الجمهور بقانون اللعبة المسرحية التي أفرضها على الركح. إذاً الإضاءة والموسيقى والديكور كل منها شخصية تُكمل أهداف العرض وجزء من الكل.

○ هل فاجأك النجاح؟

● أسعدني النجاح كثيراً. فأول مرة ككاتبة ومخرجة أتلاقى مع الجمهور اللبناني وهذا أسعدني. ولا أخفي أن اللقاء أخافني وأربكني كونه الأول. فأنا لا أعرف طبيعة الجمهور اللبناني وكيفية تقبّله للعرض. لكنني وجدت الكثير من الحب في عيون المشاهدين. كان الجمهور عفوياً ورائعاً. لا أتوقع النجاح لكني دائماً أحاول أن أكون صادقة وجدية في عملي في أية دولة ومع أي جمهور كنت. في كل مرّة أشعر وكأن المسرحية تُعرض لأول مرة. ردود أفعال الجمهور اللبناني لامستني وأثلجت صدري وأنعشتني. أحببت الجمهور اللبناني ومسرح المدينة وأتمنى أن نلتقي مرة أخرى بعروض جديدة على مسارح لبنان التي تحمل تاريخاً ووعياً ثقافياً.

وفاء الطبوبي

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10873 الأحد 22 كانون الثاني (يناير) 2023 – 29 جمادى الآخرة 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10873 Sunday 22 January 2023

باريس تتربع على عرش السياحة العالمية

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

يسلط المؤشر الجديد من المجلس العالمي للسفر والسياحة «WTTC» وهو منظمة بريطانية غير ربحية متخصصة في قطاع السفر، الضوء بشكل خاص على الاستثمارات التي قامت بها العاصمة الفرنسية لدورة الألعاب الأولمبية لعام 2024.

إنها ليست مفاجأة حقًا لأن باريس هي واحدة من أكثر المدن زيارة من قبل السياح في العالم كل عام إن لم تكن أكثرها. لكن المنظمة البريطانية المتخصصة في قطاع السفر والمجلس العالمي للسياحة والسفر لم تعتمد فقط على رقم الحضور السنوي، وضعت العاصمة الفرنسية على رأس «أقوى» المدن السياحية في العالم. يأخذ المؤشر الجديد في الاعتبار أيضًا مقدار الأموال التي ينفقها السياح، سواء على غرف الفنادق أو تذاكر المتاحف. بالنسبة للمدينة الباريسية، وصلت هذه الإيرادات السياحية إلى أكثر من 35 مليار دولار، وهو مبلغ لا مثيل له.

يأخذ المؤشر خاصة في الاعتبار استثمارات المستويات المختلفة لصانعي القرار السياسي، سواء على المستوى المحلي أو الوطني. وبعد أقل من عامين من دورة الألعاب الأولمبية لعام 2024 فإن هذا العامل هو الذي يصنع الفارق بين باريس والمدن السياحية الأخرى. على الرغم من العدد المنخفض المتعمد للمرافق الرياضية الجديدة التي تم بناؤها، فإن العاصمة تقوم باستثمارات كبيرة من حيث البنية التحتية والأمن من أجل الاستعداد للترحيب بالعالم.

خلف باريس مباشرة، تأتي بكين في المرتبة الثانية مع العلم أن هناك مدينتين صينيتين أخريي في المراكز العشرة الأولى، وهما شنغهاي (الرابعة) وجوانتشو (العاشرة) وهي علامة على صعود الإمبراطورية الوسطى التي تستثمر بشكل كبير لتعزيز جاذبيتها. وفقًا للمؤشر ستحتفظ المدن الصينية بالمراكز في غضون عقد من الزمن. وتسجل العديد من المدن السياحية في العملاق الآسيوي تقدمًا كبيرًا في الترتيب.

هذا هو حال منتجع سانيا الساحلي، وهي جزيرة في جنوب البلاد، أو ماكاو، وهي مدينة أكثر شهرة.

الولايات المتحدة هي الدولة الأخرى التي وضعت ثلاث من مدنها في المراكز العشرة الأولى في المؤشر. وبذلك تكمل أورلاندو «توب10» بايرادات بلغت 31 مليار دولار العام الماضي، وذلك بفضل حدائقها الترفيهية الشهيرة بالطبع. وجاءت لاس فيغاس في المراكز الخمسة الأولى، مستفيدة من هالتها الدولية كمدينة ليلية حيث ساهمت في بشكل كبير في جمع 23 مليار دولار تم تحصيلها في عام 2022. تليها نيويورك، المدينة العملاقة بامتياز.

وهناك عدة أمثلة تثبت أن الجانب المالي لا يكفي لاعتبار مدينة سياحية قوية. في حين أن ثلاث مدن رئيسية، طوكيو ومكسيكو سيتي ولندن، حلت في المراكز العشرة الأولى، فإن المدن الكبرى الأخرى لديها تصنيف مخيب للآمال نسبيًا نظرًا لتاريخها أو صورتها الإعلامية. هذا هو الحال بالنسبة لمدن في الشرق الأوسط كدبي.

توجد أيضًا خيبات أمل في القارة العجوز مع أمستردام وبرشلونة والتي مثل سنغافورة علاوة على ذلك، لا تظهر في قائمة WTTC على الرغم من النفقات الكبيرة للسائحين.

أفيال جديدة بمتنزه تايلاندي تستقبل السياح الصينيين العائدين

أعلن مالك متنزه أفيال في تايلاند إضافة ستة من هذه الحيوانات الضخمة لاستقبال السياح والزوار الصينيين العائدين، مع تقديم أنشطة مثل ركوب الأفيال وعرضها خلال الاستحمام.

وقال ويتايا تاويروس مالك المتنزه إن مخيم بانغ تشانغ كامالا للأفيال الكائن في جزيرة بوكيت السياحية يضيف أيضا برامج مثل رعاية الأفيال، وسط زيادة في الحجوزات بعد بداية العام القمري الجديد.

وأضاف «مع زيادة عدد السائحين، نحن على استعداد لاستقبالهم، كذلك بالأفيال التي اشتريناها حديثا».

وأوضح أن المتنزه الذي أصبح يضم حاليا 25 فيلا يمكنه استقبال 300 سائح يوميا، ارتفاعا من 200.

وقال ويتايا إنه واثق من أن المزيد من السائحين سيأتون. وأضاف «تلقينا بالفعل 60 إلى 70 في المئة من الحجوزات بعد بداية العام القمري الجديد من نفس الوكيل الذي عملنا معه قبل الجائحة».

ويشهد قطاع السياحة الحيوي في تايلاند تعافيا سريعا بعد رفع قيود مكافحة فيروس كورونا العام الماضي، وتتوقع الحكومة تسجيل 25 مليون زائر أجنبي في عام 2023 من بينهم خمسة ملايين من الصين التي تعيد فتح حدودها.

وتعزز إعادة فتح حدود الصين الآمال في عودة سياح شكلوا ما يقرب من ثلث عدد زوار تايلاند الأجانب الذين بلغ عددهم 40 مليونا قبل الوباء عام 2019. (رويترز)

السجن مع وقف التنفيذ لرجل ضايق الممثلة البريطانية كلير فوي

حكم على رجل في لندن بالسجن مع وقف التنفيذ لمضايقته الممثلة البريطانية كلير فوي التي جسدت دور اليزابيث الثانية في شبابها، في مسلسل «ذي كراون».

وكان جايسن بنروز (49 عاماً) بعث بآلاف الرسائل بالبريد الإلكتروني للممثلة البالغة 38 عاماً، حتى أنه حضر إلى منزلها.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر، اعترف بنروز بارتكابه هذه الأفعال بين آب/أغسطس 2021 وشباط/فبراير 2022.

وأقرّ أيضاً بأنه خالف قراراً يحظر عليه مضايقة الممثلة، بتوجيهه رسالة وطرداً لكلير فوي التي تولت البطولة في أول موسمين من «ذي كراون».

وكتبت الممثلة في بيان تُلي خلال الجلسة «أشعر أنني خسرت الحرية التي كنت أتمتع بها قبل أن يضايقني بنروز» مضيفةً «أصبحت أرى العالم بطريقة تنطوي على خوف كبير». وحكم على جايسن بنروز بالسجن عام و10 أشهر مع وقف التنفيذ، مع ترحيله إلى الولايات المتحدة. وأرفق الحكم بلزوم خضوع بنروز المصاب بفصام الشخصية وجنون العظمة، للعلاج مع طبيب نفسي طالما أنه موجود في المملكة المتحدة. ويتعيّن عليه أيضاً التعاون بصورة كاملة مع السلطات في ما يخص إجراءات ترحيله إلى الولايات المتحدة. وأشار أمام المحكمة إلى أنه سيسافر إلى فلوريدا ليعيش مع والدته ويتلقى علاجاً نفسياً.

ومُنع بنروز من التواصل أو محاولة التواصل مع الممثلة، كما يجب عليه أن يبقى بعيداً عنها لمسافة لا تقل عن مئة متر في أي مكان تكون حاضرة فيه.

وأبدى القاضي ديفيد آرونبرغ الجمعة قلقه من فكرة أن يبقى بنروز «مولعاً بكلير فوي» رغم أنّها أعلمته مرات عدة عدم رغبتها في التواصل معه .

وأوضح القاضي أنّ فوي أصبحت نتيجة هذه المضايقات، «تشعر بالخوف عندما يقرع جرس منزلها» مشيراً إلى أنها «أعلمت الشرطة بخشيتها مغادرة منزلها خوفاً من أن يتبعها» بنروز. (أ ف ب)